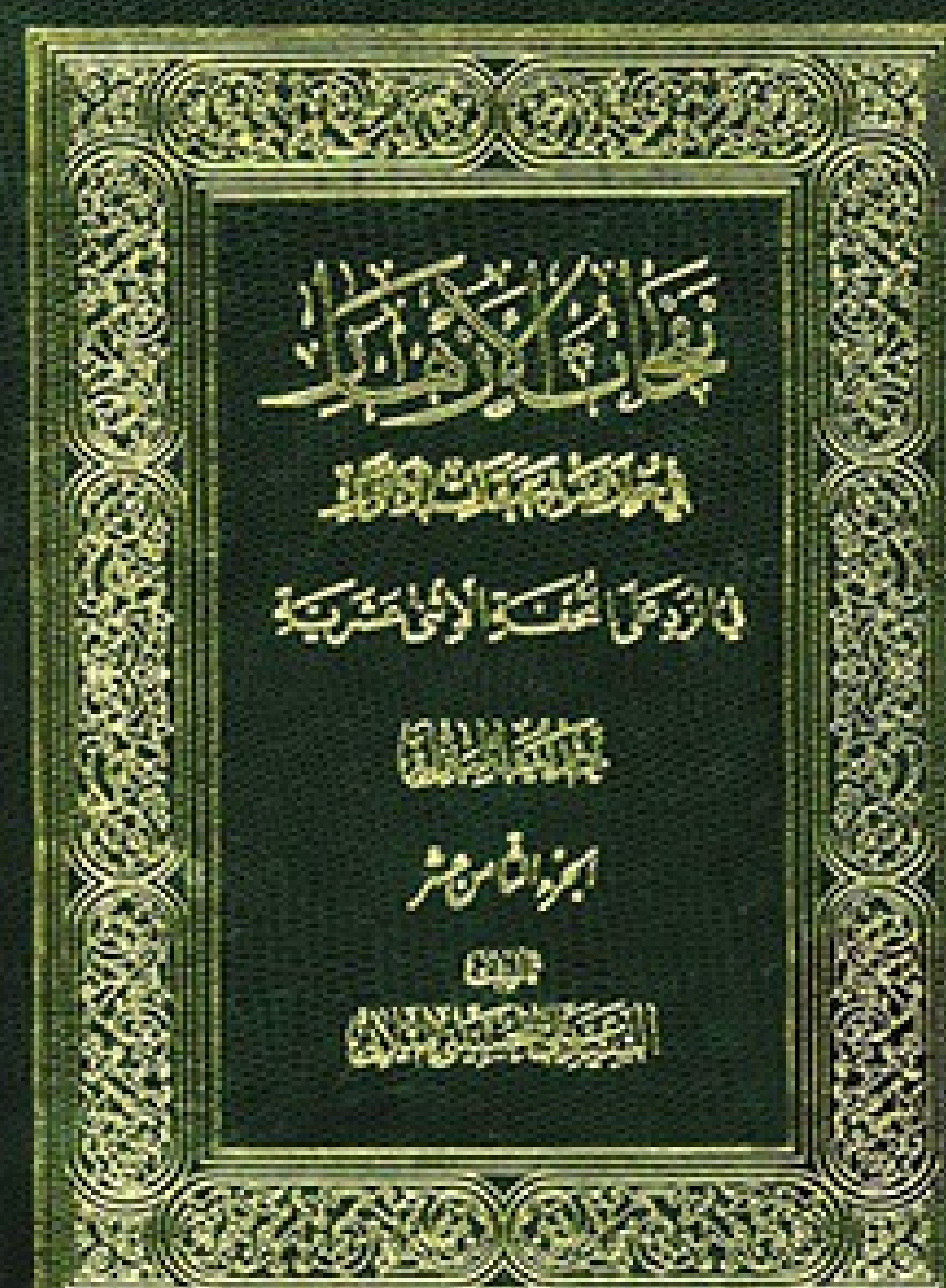

بحار الأنوار
الجزء الثامن عشر



نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

كاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعة:

الحقایق

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۱۸

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =)۱۳۷۸

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

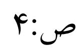
رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم



هل العزل منقصه منفّره

اشاره

ص:۵

تجويز انقطاع الخلافه باطل لانه نقص منفر

قوله:

الثالث:إن ما ذكروه من أنّ زوال هذه المترتبه من هارون يستلزم عزله، و عزل النبی غير جائز.

نقول:إطلاق«العزل»علی«انقطاع العمل»خلاف العرف و اللغه.

أقول:

تجويز انقطاع خلافه هارون عليه السلام دعوی شنيعه،لعده أسباب:

الأول:

إن الخلافه هارون عن موسی عليهما السلام كانت شرفاً و مقاماً جديداً له، لأنّها أثبتت له الإمامه مع الواسطه بالإضافه إلی إمامته الثابته له بلا واسطه، فكان جامعاً بين الإمامتين،و لا ريب فی أنّ زوال الإمامه بعد ثبوتها انحطاط فی المرتبه،يوجب التنفير و التّعبير،و هذاما نصّ عليه القيصری و الجامی فی شرحيهما علی(فصوص الحكم)،و هی حقيقه لا تقبل الجدل و البحث.

و داود القيصری المتوفی سنه ٧٥١ من كبار العلماء العرفاء المحققين عندهم،كما لا يخفی علی من راجع ترجمته فی(الشقائق النعمانيه ٧٠/١) و غيره.

كما أنّ عبد الرحمن الجامی المتوفی سنه ٨٩٨ من أشهر عرفائهم

و ادبائهم،کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی(البدر الطالع ۳۲۷/۱) و(شذرات الذهب ۳۶۰/۷) و غیرهما.

الثانی:

لقد حصلت لهارون علیه السلام-بسبب استخلاف موسی إیّاه-مرتبه تنفیذ الأحکام...حسب تصریح الفخر الرّازی...فإذا کانت الخلافه هذه منقطعه انقطع بانقطاعها استمرار تلک المرتبه الجدیده الحاصله علی أساسها،فلا تنفّذ أحکامه و لا تمضی رئاسته،و یزول عنه ذاک الشّرف العظیم و المقام الجلیل،و لا ریب فی أن ذلک یستلزم الهتک و التحقیر،و یستوجب العیب و التّعبیر،سواء صحّ علی ذلک اطلاق«العزل»أو لم یصح...إذ لیس النزاع فی الاسم و العنوان،بل فی الحقیقه و المعنون.

الثالث:

إنّ تشکیک(الدهلوی)فی صحه عنوان«العزل»علی«انقطاع العمل و الخلافه»یدفعه صریح ما ذکره ابن تیمیه،فی کلامه الطافح بالبغض و العناد لأمیر المؤمنین علیه السلام،حیث أطلق«العزل»علی انقطاع الخلافه بعود المستخلف عن سفرته...و هذا عین عبارته:

«و قوله:لأنه لم یعزله عن المدینه.

قلنا:هذا باطل،فإنه لمّا رجع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم انعزل علی بنفس رجوعه،کما کان غیره ینعزل إذا رجع» (۱).

فلو کان هناک انقطاع لخلافه هارون علیه السلام،فقد تحقق العزل فی

۱- ۱) منهاج السنه ۳۵۱/۷.

حقّه...و معاذ اللّه من ذلک کلّه...

و أیضاً،یندفع تشکیکه بصریح کلام القاری فی دعوی انعزال أمیر المؤمنین علیه السلام برجوع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من تبوک إلی المدینه...و قد تقدمت عبارته سابقاً.

الرابع:

بل إنّ بعضهم یری«انقطاع الرّساله»بسبب«الموت»،و یصحّح حینئذٍ إطلاق«العزل»...و قد صدرت هذا التجاسر من الأشعریه فی حقّ نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

قال الشیخ أبو شکور الکشی فی(التمهید):«ناظرت أشعریّاً فقال لی:إن الوضوء و الصلاه عندکم أن یجلس أحدکم تحت المیزاب حتی یبتلَّ وجهه و ذراعاه و رأسه و قدماه،ثم یبسط خرء الحمام و یقوم علیه و یقول بالفارسیه:

خدا بزرگ.یعنی:اللّه أکبر.و یقرأ بالفارسیّه مقدار آیه و یقول:دو برگ سبز.

یعنی:قوله تعالی مُدْهامَّتانِ ثم یرکع و یسجد ساکتاً و یقعد مقدار التشهّد وقت العقود،ثم یضرط،فهذه عبادتکم.

قال هذا طعناً لأبی حنیفه و لأصحابکم رحمهم اللّه.

فأجبته و قلت:إنکم تعتقدون بأن اللّه تعالی ما کان خالقاً و لا رازقاً و لا معبوداً قبل أنْ یخلق الخلق،و الآن لیس بغافر و لا مثیب و لا معاقب،و الرسول الیوم لیس برسول،و قبل الوحی ما کان رسولاً،و المؤمنون بالمعصیه ینقص إیمانهم،فلذلک المعبود الذی اعتقدت بأنه ما کان ربّاً معبوداً ثم صار معبوداً، و إن هذا الرسول ما کان رسولاً ثم صار رسولاً ثم عزل،فإنّ المؤمن الذی ینقص إیمانه بالضّحک و نحوه یکتفی بهذا القدر من العباده،نعوذ باللّه من ذلک».

ص:٩

فلو كـانت رساله النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم تنتفى بموته و يصـحّ إطلاق العزل فى حقّه،كان نفى الخلافه عن هارون عليه السلام بزعم انقطاعها فى حال الحياه أولى بإطلاق العزل عليه،و يكون استلزامه للإهانه و التحقير آكد و أشد...

الخامس:

و أخيراً،فإنّا قـد وجـدنا(الـدّهلوى)نفسه ينص على أنّ«انقطـاع الخلافه» هو«العزل»!!و هـذا من طرائف الاُمور...فلقـد كرّر الرجل دعوى عـدم صـحه إطلاـق العزل على انقطـاع الخلافه و العمل..إلاّ أنه فى مقام رفع العيب و النقص عن عمر بن الخطاب بسـبب العزل،إلتجأ إلى النقض بوقوع العزل فى حق هارون عليه السلام!!

يقول(الدهلوى)فى الجواب عن المطعن الخامس من مطاعن أبى بكر:

«سلّمنا أن عمر كان معزولاً من قبل النبى،لكنه مثل هارون الذى برجوع موسى عليه السلام من الطور انعزل عن خلافته،إلاّ أنه لمّا كان نبيّاً بالإستقلال لم يوجب هذا العزل نقصاً فى إمامته،و كذلك عمر بن الخطاب الذى قال فى حقّه:

لو كان بعدى نبى لكان عمر،لم يوجب عزله نقصاً فى إمامته» (۱).

إذن،عزل هارون عن الخلافه برجوع موسى،لكن عزله لم يكن بقولٍ من موسى،بل بمجرّد عوده من الميقات...

لكن«العزل»يوجب الإهانه كما نصّ عليه(الدهلوى)نفسه،فدعوى انقطاع الخلافه باطله...

و حديث«لو كان بعدى نبى لكان عمر»قد أوضحنا فساده فى بعض مجلّدات كتابنا فليراجع.

ص:۱۰

۱- ۱) التحفه الاثنا عشريه:۲۸۶.

التمثيل بعاده السّلاطين لا يرفع الإشكال

قوله:

لأنّ السلاطين إذا خرجوا من دار السلطنه إستخلفوا نوّابهم و بطانتهم، فإذا رجعوا انقطعت تلك الخلافه قهراً،و لا يقال بأنّهم عزلوا،و لا يتوهّم وقوع الإهانه عليهم.

أقول:

أين الثريّا من الثرى،و أين الدرّ من الحصى؟!

ثم إنّ موسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام فى قومه من غير تقييدٍ بمدّه،إذْ لم يقل له إلاّ: اُخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ،و ليس هذا الحال الرؤساء و السلاطين،فإنّهم لا يستخلفون غالباً إذا خرجوا هذا الإستخلاف المطلق، بل إنّ ذلك الإستخلاف منهم يكون مقيّداً و محدوداً بتلك السفره فقط،و لذا لا يصدق العزل على نوابهم إذا انقطعت النيابه و الخلافه برجوعهم.فلو فرض أنّ رئيساً استخلف أحداً الإستخلاف المطلق غير المقيّد بأمدٍ،ثم قطع الخلافه،كان الخليفه معزولاً لغةً و عرفاً و المنكر مكابر قطعاً.

و لو سلّمنا أنّ قطع عمل الخليفه غير المقيّده خلافته بزمانٍ من الإزمنه،لا يستوجب الإهانه فى حقّه،فإنّ ذلك ليس إلاّ لاختلاف مراتب الإهانه و التنفير، فإنّ بعض الاُمور توجب الإهانه بالنسبه إلى الأنبياء و السلاطين معاً،و بعضها لا توجبها بالنّسبه إلى السلاطين و رجال أهل الدّنيا،و توجبها بالنسبه إلى الأنبياء و الأئمه قطعاً،لوضوح أنّ مرتبتهم أعلى و أجل من مراتب السلاطين و الرؤساء، فما يكون منفّراً بالنسبه إلى السلاطين و الوزراء،منفّر بالنسبه إلى الأئمه

و الأنبیاء،دون العکس...

و تلخص:أنه لو فرض أنّ انقطاع العمل لا یوجب إهانه فی حقّ الوزراء و نوّاب السلاطین،فإن ذلک لا یستلزم أن لا یکون انقطاع الخلافه عن الأنبیاء موجباً للتنفّر...و من هنا یشترط فی الإمامه و الخلافه ما لا یشترط فی الوزاره و الرئاسه الدنیویه...و هذا واضح جدّاً.

إثبات النبوه الإستقلالیه لهارون لا یرفع الإشکال

قوله:

و إن کان عزلاً-فلماذا یکون-مع وصول النبوه الإستقلالیه بعد موت موسی إلی هارون،و هی أعلی من الخلافه بألف درجه-موجباً للنقصان و الإهانه له؟

أقول:

قد عرفت صدق«العزل»و لزوم«التنفیر».و أمّا أنّه علیه السلام کان ذا نبوه إستقلالیّه،فهذا لا یرفع الإشکال:

أمّا أولاً:

فلأنّه بعد تحقق ما یوجب الإهانه و التحقیر له لا یصلح للنبوّه أصلًا،لاشتراط خلوّ النّبی من العیوب و المنفّرات،فیکون فرض کونه نبیّاً فرضاً لتحقق الشیء مع وصف حصول المانع عنه فیه،و هذا مجرّد فرض،لوضوح أنّ الشیء لا یتحقق مع تحقق المانع عن تحققه.

و أمّا ثانیاً:

فرضنا حصول النبوه الإستقلالیه له بعد موت موسی،لکنّ ذلک لا یرفع

الإهانه الحاصله له منذ رجوع موسی من الطّور حتی وفاه هارون علیه السلام...و کأنّ(الدهلوی)فرض تحقق النبوّه الإستقلالیه له بمجرّد رجوع موسی و انعزاله عن خلافته!

و قد تنبّه إلی هذا التوهّم فی باب المطاعن،و عدل عن إثبات النبوّه المذکوره له بعد موسی،و ادّعی حصولها له فی حیاته،و حاول أن یرفع بذلک الإشکالَ بلزوم النقص من العزل.

لکنّ غیره من الأئمه السنّیه التجأ إلی زعم وقوع عزل هارون بعد موت موسی،و جَعْل حصول النبوّه الإستقلالیه له دافعاً لإهانه العزل:

قال فی(شرح المواقف):«الجواب:منع صحه الحدیث کما منعه الآمدی،و عندالمحدثین إنه صحیح و إنْ کان من قبیل الآحاد.و نقول علی تقدیر صحّته:لا عموم له فی المنازل،بل المراد إستخلافه علی قومه فی قوله:

اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی لاستخلافه علی المدینه.أی:المراد فی الحدیث أن علیّاً خلیفه منه علی المدینه فی غزوه تبوک،کما أن هارون کان خلیفهً لموسی فی حال غیبته،و لا یلزم دوامه،أی دوام استخلاف موسی بعد وفاته،فإن قوله:

اُخْلُفْنِی لا عموم له بحیث یقتضی الخلافه فی کلّ زمان،بل المتبادر استخلافه مدّه غیبته،و لا یکون حینئذٍ عدم دوامه بعد وفاه موسی-لقصور دلاله اللفظ عن استخلافه فیه-عزلاً،کما لو صرّح بالإستخلاف فی بعض التصرّفات دون بعضها،و لا عزله إذا انتقل إلی مرتبهٍ أعلی-و هو الإستقلال بالنبوّه-منفّراً، یعنی و إنْ سلّمنا تناول اللفظ لما بعد الموت،و أن عدم بقاء خلافته بعده عزله، لم یکن ذلک العزل منفّراً عنه،و موجباً لنقصانه فی الأعین.

و بیانه:إنه وإنْ عزل عن خلافه موسی،فقد صار بعد العزل مستقلّاً بالرساله و التصرف عن اللّه تعالی،و ذلک أشرف و أعلی من کونه مستخلَف

موسی مع الشرکه فی الرساله» (۱).

و فی(شرح المقاصد):«و لو سلّم،فلا دلاله علی بقائها بعد الموت، و لیس انتفاؤها بموت المستخلف عزلاً و لا نقصاً،بل ربما یکون عوداً إلی حالهٍ أکمل،هی الإستقلال بالنبوه و التبلیغ من اللّه تعالی» (۲).

و فی(الصواعق):«و لیس فی اللفظ ما یدل علی الإستمرار و البقاء بعد انقضاء مده الغیبه،و دعوی کونه خلیفهً له بعد موته من المنازل،ممنوع،فإنه ادّعاه محض،و زوال المرتبه الثابته له فیه حیاه موسی بوفاته لا یسلتزم نقصاً، بل إنما یستلزم کمالاً،لأنه یصیر بعده مستقلّاً بالرساله فی التبلیغ من اللّه تعالی، و ذلک أعلی من کونه خلیفهً و شریکاً له فی الرساله» (۳).

أقول:

لکنه توهّم باطل،لاستلزامه کون هارون علیه السلام خلیفهً لموسی من حین خروجه إلی الطور و حتی وفاته،و أن خلافته لم تنقطع برجوع موسی من الطور بل بموته،و هذا واضح البطلان،لأنّه لا دخل لموت المستخلف فی العزل، و أنّ خلافه الثابته فی حال حیاته لا تزول بسبب موته أبداً.و لیس عاقل یقول بأن موت المتخلِف من أسباب عزل الخلیفه،بل أنّ موت المستخلِف یکون مصحّحاً لخلافه الخلیفه عنه،قال ابن تیمیه:«و الخلیفه لا یکون خلیفهً إلاّ مع مغیب المستخلف أو موته».

و بالجمله،موت المستخلف لا ینافی خلافه الخلیفه بل یصحّحها کما هو

۱- ۱) شرح المواقف ۳۶۲/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۷۵/۵.

۳- ۳) الصواعق الموبقه-مخطوط.

صریح عباره ابن تیمیه-و إن کان یزعم بأنّ حیاته تنافی خلافه خلیفه-و علی هذا،فکیف یجوّز عاقل زوال خلافه هارون-الثابته من حین خروج موسی إلی الطّور-بسبب موت موسی؟

علی أنّ کثیرین من الأنبیاء استخلفوا فی حیاتهم و بقیت خلافه الخلیفه بعد مماتهم.

فإنّ(یوشع)کان خلیفهً لموسی بعد موته کما عرفت.

و یوشع استخلف(کالب بن یوفنا)فکان خلیفهً من بعد یوشع کما ذکر الثعلبی (1).

و کالب استخلف ابنه(یوشا فاش)کما روی الکسائی (2)و الثعلبی (3).

و استخلف(إلیاس)علی بنی إسرائیل(الیسع).

و استخلف الیسع(ذا الکفل) کما ذکر الثعلبی (4)و غیره.

و کما یظهر من هذه العبارات الحاکیه لتلک الاستخلافات بطلان ما زعموا من زوال الخلافه بالموت،کذلک یظهر بطلان ما زعمه ابن تیمیه من امتناع الخلافه فی حال حیاه المستخلِف،فقد ذکروا أن ذا الکفل کان حاکماً علی الناس فی حیاه الیسع..کما فی راویه الرازی بتفسیر الآیه: و إسماعیل و إدریس و ذا الکفل کلٌّ من الصابرین (5).

و أیضاً:ذکروا أنّ(داود)استخلف ابنه(سلیمان)و أن(سلیمان)استخلف

1- 1) العرائس فی قصص الانبیاء:250.

2- 2) قصص الانبیاء-مخطوط.

3- 3) العرائس:250 و فیه:یوسافس.

4- 4) العرائس:261.

5- 5) تفسیر الرازی 210/22- 211.و الآیه فی سوره الأنبیاء 21:85.

ابنه(رخبعم) (۱).

و بعد،فإنّ العزل مطلقاً عیب موجب للتنفیر،سواء کان فی حال الحیاه أو بعد الموت...فما التجأوا إلیه لرفع نقص العزل غیر مفید.

و تلخّص.

إن العزل منقصه...لا یشک فی ذلک ذو لب...و قال ابن القیّم فی کلامٍ له:

«إن من المدح ما یکون ذمّاً و موجباً لسقوط مرتبه الممدوح عند الناس، فإنه یمدح بما لیس فیه،فتطالبه النفوس بما مدح به و تظنّه عنده،فلا تجده کذلک،فینقلب ذمّاً،و لو ترک بغیر مدح لم تحصل له هذه المفسده،و یشبه حاله حال من ولی ولایهً ستیّهً ثم عزل عنها،فإنه تنقص مرتبته عمّا کانت قبل الولایه،و ینقص فی نفوس الناس عما کان علیه قبلها» (۲).

و أمّا ثالثاً:

فإنّ ما ذکروه من لزوم حصول النبوّه بالإستقلال لهارون علیه السلام،لم یقیموا علیه دلیلاً قطعیّاً،لا من النقل ولا من العقل،و مجرّد الدعوی فی مقام البحث و المناظره لا یرفع الإشکال.

و أمّا رابعاً:

فلقد ثبت أن هارون علیه السلام کان مطیعاً لموسی فی حال حیاته،مع کونه شریکاً له فی رسالته،فلو کان باقیاً بعد موته لکان تابعاً مع اتّصافه بالنبوّه...

أمّا کونه مطیعاً لموسی فی حال حیاته،فهذا مما لا سبیل إلی نفیه و إنکاره،فقد روی السیوطی عن:ابن اسحاق،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم،

۱- ۱) العرائس:۲۹۰-۲۹۱ و ۳۲۸.

۲- ۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۶/۲.

عن ابن عباس فی قصّه السّامری:«فأقام هارون فیمن معه من المسلمین ممّن لم یفتتن،و أقام من یعبد العجل علی عباده العجل،و تخوّف هارون إنْ سار بمن معه من المسلمین أن یقول له موسی فرّقت بین بنی إسرائیل و لم ترقب قولی، و کان له هائباً مطیعاً» (۱).

و کذا فی(العرائس)و(عقد الجمان فی تاریخ أهل الزمان).

و أمّا خامساً:

فإن یوشع کان خلیفهً لموسی من بعده،مع أنه کان حینئذاک نبیّاً من الأنبیاء...فکما أمکن اجتماع الخلافه و النبوه فی یوشع،و لم تمنع نبوّته من خلافته لموسی،فکذلک هارون لو قدر بقاؤه حیّاً بعد موسی لم تکن نبوّته مانعهً من أن یکون خلیفهً لموسی.و فی ذلک کفایه لأهل الدرایه.

و أمّا سادساً:

فإن الأنبیاء بعد موسی کانوا جمیعاً مبعوثین لتجدید و إحیاء ما نسیته أو ترکته بنو إسرائیل من أحکام التوراه،فهم جمیعاً تبع لشریعه موسی،و لو قدّر بقاء هارون بعده نبیّاً لکان کذلک،و لم یکن نبیّاً مستقلاً...فسقط ما ذکروه.

أمّا أن الأنبیاء کانوا یبعثون بعد موسی لا بشریعهٍ مستقله، فهذا ما نصَّ علیه العلماء القوم:

قل الثعلبی:«قال اللّه تعالی: و إن إلیاس لمن المرسلین إلی آخر القصه.قال ابن إسحاق و العلماء و من أصحاب الأخبار:لمّا قبض اللّه تعالی حزقیل علیه السلام عظمت الأحداث فی بنی إسرائیل،و ظهر فیهم الفساد، و نسوا عهد اللّه إلیهم فی توراه،حتی نصبوا الأوثان و عبدوها من دون اللّه عز و جل.فبعث إلیهم إلیاس نبیّاً،و هو إلیاس بن یسّی بن فنحاص بن عیزار

۱- ۱) الدر المنثور ۵۹۴/۵.

ابن عمران بن هارون.و إنما كانت الأنبياء بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا و ضيّعوا من أحكام التوراه» (۱).

و قال شمس الدين العلقمى بشرح الحديث:«أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا و الآخره ليس بينى و بينه نبى»:

«قوله:ليس بينى و بينه نبى.

قال فى الفتح:هذا أورده كالشاهد لقوله:إنه أقرب الناس إليه،و استدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلاّ نبيّنا صلّى اللّه عليه و سلّم.

و فيه نظر:لأنه ورد أن الرسل الثلاثه الذين ارسلوا إلى أصحاب القريه، المذكوره قصتهم فى سوره يس،كانوا من أتباع عيسى،و أن جرجيس و خالد ابن سنان كانا نبيّن و كانا بعد عيسى.

و الجواب:إنّ هذا الحديث يضعّف ما ورد من ذلک،فإنه صحيح بلا تردّد، و فى غيره مقال.أو المراد:إنه لم يبعث أحد بعد عيسى بشريعهٍ مستقله،و إنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعه عيسى.و قصه خال بن سنان أخرجها الحاكم فى المستدرک من حديث ابن عباس،و لها طرق جمعتها فى ترجمته فى كتابى فى الصّحابه» (۲).

إضطرابهم فى معنى النبوّه و وقت حصولها

ثم لا يخفى: أن دعوى استقلال هارون بالنبوه على تقدير بقاءه بعد موسى-هذه الدعوى الّتى أرادوا بها رفع إشكال ورود النقص عن هارون بعزله عن الخلافه-ضعيفه جدّاً،بحيث لم يجزم الفخر الرازى بها مع كونه الأصل فيها،

۱- ۱) العرائس:۲۵۲.

۲- ۲) الكوكب المنير-شرح الجامع الصغير-مخطوط.

وهم قد أخذوها منه،بل ذكرها على سبيل الفرض و التقدير.و لكن القوم الذين أخذوا منه هذه الدعوى ذكروها على سبيل الجزم فتورّطوا...و هذه عباره الفخر الرازى:

«ثم إنْ سلمنا أنه منفّر،و لكن متى؟إذا حصلت عقيبه مرتبه أخرى أشرف منها،أو إذا لم يحصل؟بيانه:و هو إن هارون عليه السلام لو بقى بعد موسى عليه السلام،و قدّرنا أن اللّه تعالى كان يأمره أن يتولى تنفيذ الأحكام على طريق الأصاله لا على طريق النيابه من موسى عليه السلام،كان ذلك أشرف من نيابه موسى،و على هذا التقدير لا يلزم من فوات خلافته لموسى حصول أمر منفّر».

أقول:

لكنّ ذلك لم يتحقق،و ذاك التقد ير لم يكن،فيلزم من فوات خلافته لموسى أمر منفّر،و إذا كان لا يجوز هذا اللازم،فالملزوم-و هو فوات الخلافه- غير متحقق.

هذا،و لو كانت الإشكالات كلّها تندفع و ترفع بالتقديرات غير الواقعه و غير الجائزه،لم يبق إشكال فى مسألهٍ أصلاً،للزم انسداد باب البحث و التحقيق فى شتّى العلوم...

و من هنا لمّا رأى المتأخّرون عن الرّازى سقوط هذا الاسلوب لرفع الإشكال،عمد جماعه منهم إلى دعوى حصول النبوه بالإستقلال لهارون بعد موت موسى جزماً...و قد عرفت سقوطها كذلك.

و جماعه آخرون عمدوا إلى دعوى حصول النبوه بالإستقلال لهارون فى حياه موسى عليه السلام:

منهم: محمود بن عبد الرحمن الإصفهانى فى(شرح التجريد)،فإنه قال بعد منع خلافه هارون على قوم موسى:«سلّمنا إنه استخلفه فى حال حياته،

و لكن لا نسلّم استخلافه له بعد موته،فإن قوله اُخْلُفْنِى ليس فيه صيغه عموم بحيث يقتضى الخلافه فى كلّ زمان،و لهذا فإنه لو استخلف وكيلاً فى حال حياته على أمواله،فإنه لا يلزم من ذلك استمرار استخلافه له بعد حياته،و إذا لم يكن ذلك مقتضياً للخلافه فى كل زمان،فعدم خلافته فى بعض الزمان لقصُور دلاله اللفظ عن استخلافه فيه لا يكون عزلاً له،كما لو صرّح بالإستخلاف فى بعض التصرفات دون بعض،فإن ذلك لا يكون عزلاً فيما لو يستخلف فيه،و إذا لم يكن عزلاً فلا ينفر.

سلّمنا أن ذلك يكون عزلاً له،و لكن متى يكون ذلك منفّراً عنه؟إذا كان قد ازال عنه بالعزل حاله توجب نقصه فى الأعين،أو إذا لم يكن؟الأول مسلّم و الثانى ممنوع.فلِمَ قلتم بأن ذلك مما يوجب نقصه فى العين؟و بيان عدم نقصه هو:إن هارون كان شريكاً لموسى فى النبوه،و حال المستخلَف دون حال الشريک فى نظر الناس،فإن،الاستخلاف حاله منقصه بالنظر إلى حال الشركه و حال المنقصه لا يكون زواله موجباً للتنقيص.

سلّمنا لزوم النتقيص من ذلك،لكن إذا لزم منه العود إلى حالهٍ هى أعلى من حاله الإستخلاف،أو إذا لم يعد؟الأول ممنوع و الثانى مسلّم.لكن لم قلتم أنه لم يعد إلى حاله هى أعلى؟و بيان ذلك:إنه و إنْ عزل عن الإستخلاف فقد صار بعد العزل مستقلاً بالرساله عن اللّه تعالى لا عن موسى،و ذلك أشرف من استخلافه عن موسى».

و منهم:إسحاق الهروى،حيث قال(فى السهام الثاقبه):«و لو سلّم فأىّ دلاله على بقاء الخلافه بعد موت موسى عليه السلام،و انتهاء الشغل بانتهاء العمل ليس من باب العزل،خصوصاً إذا اشتمل على العود إلى حاله أكمل،و هو الإستقلال بالنبوّه و التبليغ من اللّه،لا من موسى عليه السلام».

ص:٢٠

أقول:

لكن هذه الدعوى أيضاً لا ترفع الإشكال.

لأنه إن كان المراد من حصول النبوه بالإستقلال لهارون فى حياه موسى، حصول وصف زائد له على شركته مع موسى فى النبوه،بعد عزله عن الخلافه عنه،فهذا مخدوش:

أوّلاً:بأنّه لا دليل لهم على أنه بعد عزله عن الخلافه لموسى حصل له وصف زائد على شركته لموسى فى النبوّه.

و ثانياً:بأنّ هذه الدعوى واضحه البطلان،إذ لا يجوّز عاقل أن يكون هارون عليه السلام قبل الخلافه عن موسى تابعاً لموسى و شريكاً له فى النبوه، و يكون بعد عزله عن الخلافه الصريح فى الدلاله على النقص و التنفير-فى مرتبهٍ أعلى من وصف التبعيّه،و هى مرتبه النبوه المستقله.

و إن لم يكن المراد من الإستقلال فى النبوه مع موسى و التبعيه له،فأين العود إلى مرتبه أعلى و أشرف،حتى يرتفع به إشكال النقص و التنفير الحاصل بالعزل به عن الخلافه؟

و لعلّ الإصفهانى إلتفت إلى أنْ لا جدوى لسلوك هذا الطريق لرفع إشكال التنفير،فلذا عدل فى(شرح الطوالع)عمّا ذكره فى(شرح التجريد)و سلك طريقاً آخر فقال:

«و لئن سلّم أنّ ذلك-أى عدم خلافه هارون بعد وفاه موسى عليهما السلام على تقدير حياه هارون عليه السلام-عزل،و لكنْ إنما يكون نقصاً له إذا

ص:٢١

لم يکن له مرتبه أعلی من الإستخلاف،و هی الشرکه فی النبوّه» (۱).

فجعل الرافع للنقص و التنفیر الحاصل بالعزل:الشرکه فی النبوه.

لکن هذه الشرکه فی النبوه کانت حاصلهً له قبل الإستخلاف،و بعد العزل المزعوم،فأین العود إلی مرتبه أعلی ترفع النقص الحاصل بسبب العزل؟

خلاصه الکلام فی هذا المقام

و تلخّص من جمیع ما ذکرنا:

۱-إن العزل عن الخلافه نقص و عیب و منفّر.

۲-إن المنفّر لا یجوز حصوله بالنسبه إلی النبی،لما تقرّر من أنّ النبی یجب أن یکون سالماً عن جمیع المنفّرات.

۳-إن جمیع ما ذکروه لرفع إشکال حصول المنفّر عن هارون علیه السلام -بسبب ما زعموه من عزله عن خلافه موسی-غیر رافع للإشکال.

أمّا التمثیل بعاده السلاطین،فقد عرفت ما فیه.

و أمّا أنّ النبوه المستقله الحاصله لهارون ترفع النقص و العیب الحاصل بعزله،فقد رأیت اضطرابهم فی بیان ذلک،فتارهً جعلوا العزل مقارناً للرجوع من الطّور و حصول النبوه بعد موسی.

و اخری:جعلوا العزل بعد وفاه موسی لا عند رجوعه من الطور.

و ثالثه:جعلوا العزل فی حیاه موسی و حصول النبوه فی حیاته أیضاً.

و رابعه:جعلوا مجرد الشرکه فی النبوه رافعاً للنقص الحاصل بسبب العزل.

و الکلّ-کما رأیت-بمعزلٍ عن الصواب،مستغرَب غایه الإستغراب عند اولی الألباب.

ص:۲۲

۱- ۱) شرح الطّوالع-مخطوط.

و بقی وجه آخر ذکره(الدهلوی)و هو:

قوله:

بل هو نظیر أنْ یعزل نائب الوزیر-بعد موت الوزیر-و یجعل وزیراً مستقلاً.

أقول:

لکنه سخیف جداً.

أمّا أوّلاً:فوزاره نائب الوزیر-بعد موت الوزیر-لیست عزلاً،بل ترفیع فی المرتبه ورفعه فی المقام.

و أمّا ثانیاً:إن صرفه عن النیابه و جعله وزیراً مستقلّاً یکون فی وقت واحدٍ تقریباً و من غیر فاصلٍ زمانی،و لذا لا یکون ذلک الصرف عن النیابه إهانهً تستلزم التنفیر.و إنما یتحقق الإهانه و التنفیر فیما لو عزل عن النیابه و لم ترتفع درجته بالحصول علی الوزاره.

و بهذا تعرف أن التنظیر بین ما ذکره و بین ما نحن فیه سخیف جدّاً...فإنهم یدّعون تحقق«العزل»لهارون علیه السلام،و یقولون إن هذا النقص کان یرتفع نبوّته الإستقلالیه التی کانت تکون له لو قدّر بقاؤه حیّاً مدّه أربعین سنه و حتی بعد موت موسی!!

هل يجوز المنفّر على الأنبياء؟

اشاره

ص:۲۵

و إنّ جميع ما ذكره القوم مبنی علی عدم جواز المنفّر علی الأنبياء عليهم السلام...فإنهم-بعد أن زعموا وقوع العزل عن الخلافه فی حق هارون،و سلّموا كون العزل منقصه منفّره،و المنفّرات غير جائزه علی الأنبياء- انبروا لتوجيه هذا العزل و إخراجه عن كونه منفّراً...

كلام شنيع للفخر الرازی

و قد عرفت أن الأصل-فی أكثر ما ذكروه-هو الفخر الرازی فی كتابه (نهايه العقول).

لكن الرازی ذكر وجهاً آخر-و كأنّه يعلم فی قراره نفسه أنّ جميع ما ذكره هو و غيره غير رافع للإشكال-استحيی مقلّدوه من ذكره لقبحه و شناعته...و هو:

جواز التنفير فی حق الأنبياء عليهم السلام...!!

و هذه عبارته:

«ثم إنْ سلّمنا إنه منفّر مطلقاً،فلِمَ لا يجوز علی الأنبياء؟

فإن المنع منه بناء علی القول بالتحسين و التقبيح.

و قد مضی القول فيه».

كلماتٌ فی وجوب نزاهه الأنبياء عن المنفّرات

و إنّ هذا الكلام فی الشناعه و الفظاعه بحيث تقشعرّ منه الجلود و تتألّم القلوب،إنه كلام يتحاشی عن التفوّه به أطفال أهل الإسلام...

ص:٢٧

إذا کـان یجوز علی الأنبیاء ما یوجب الإهانه و الحقاره و المـذلّه لهم، و یسـتلزم تنفّر الطباع و ابتعادها عنهم،فأیّ أثر لبعثهم؟و أیّ فائدهٍ للشـرائع التی یبعثون بها؟فانظر إلی أیّ حدٍّ یصل بالقوم إصرارهم علی إنکار فضائل أمیر المؤمنین و تکذیبها!!إن العجز عن ردّ تلک الفضائل یلجؤهم إلی نسـبه العیب و النقص إلی الأنبیاء!!و إنّ الإلتزام بهذه الطامّات عندهم أسهل و أفضل من الإعتراف بفضل أمیر المؤمنین!!إنّ کلّ هـذه الأباطیل حول خلافه هارون،و کلّ تلک الإفتراءات علی هارون نفسه،لأجل إبطال خلافه أمیر المؤمنین المشبَّهه بخلافه هارون عن موسی؟!

فتسعاً لهؤلاء!کیف قادتهم العصبیّه إلی النار؟و اختاروا النار علی الإقرار؟!

لقـد نصّ شـاه ولی اللّه الـدهلوی فی(إزاله الخفـا)علی وجوب اشتراک الخلیفه مع النبی فی جـدّ الأـعلی،کی لاـ ینظر الناس إلی الخلیفه بعین التحقیر...

و نصّ ابن القیّم علی وجـوب نزاهه النـبیّ من أن یکون له خـائنه الأـعین قـال:«أی إن النـبی لاـ یخـالف ظـاهره بـاطنه و لاـ سـرّه علانیته،و إذا نفذ حکم اللّه و أمره لم یُومِ به،بل صرّح و أعلنه» (۱).

و نصّ ابن الهمام و ابن أبی شریف علی وجوب سلامه النبی من کلّ نقصٍ و منفر.و هذا کلام ابن الهمام بشرح ابن أبی شریف:

«شرط النبوّه الذکوره،لأنّ الانوثه وصف نقص.

و کونه أکمل أهل زمانه عقلاً و خلقاً.بفتح الخاء المعجمه و سکون اللام.

حال الإرسال.و أما عقده لسان السید موسی علیه السلام قبل الإرسال فقد

۱- ۱) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۱۸۵/۲.

ازيلت بدعوته عند الإرسال بقوله: وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی کما دلّ علیه قوله تعالی قَدْ أَوتِیتَ سُؤْلَکَ یا مُوسی .

و أکملهم فطنهً و قوه رأی:کما هو مقتضی کونه سائس الجمیع و مرجعهم فی المشکلات.

و السلامه.بالرفع عطف علی الذکوره.أی و شرط النبوه السلامه.من دناءه الآباء و من غمز الاُمّهات.أی الطعن بذکرهنّ بما لا یلیق من أمر الفروج.

و السلامه من القسوه.لأن قسوه القلب موجبه للبعد عن جناب الرب،إذ هی منبع المعاصی،لأن القلب هو المضغه التی إذا صلحت صلح الجسد کلّه،و إذا فسدت فسد الجسد کله،کما نطق به الحدیث الصحیح.و فی حدیثٍ-حسّنه الترمذی،و رواه البیهقی-إن أبعد الناس من اللّه تعالی القلب القاسی.

و السلامه من العیوب المنفّره منهم،کالبرص و الجذام،و من قله المروّه، کالأکل علی الطریق.و من دناءه الصناعه کالحجامه،لأن النبوه أشرف مناصب الخلق مقتضیه لغایه الإجلال اللائق بالمخلوق،فیعتبر لها انتفاء ما ینافی ذلک» (۱).

و قال البزودی-فی(أصول عقائده)-:«وجه قول عامّه أهل السنّه و الجماعه:إن اللّه تعالی بیّن أن بعض الرسل حصل منهم ذنوب،و لا یستقیم أن یکون ذنوبهم عن قصد و اختیار،فإنه لو کان کذلک لکان لا یؤمن منهم الکذب، فیؤدی إلی تفویت ما هو المقصود بالرساله،و لأنه إذا کان یجیء منهم الذنوب قصداً نفر طباع الناس عنهم،فیؤدّی إلی أن لا یکون فی بعث الرسل فائده».

و قال التفتازانی بشرح عقائد النسفی:«و أمّا الصغائر فتجوز عمداً عند

۱- ۱) المسامره فی شرح المسایره فی العقائد المنجمه فی الآخره.

الجمهور،خلافاً للجبّائی و أتباعه،و تجوز سهواً بالإتّفاق،إلّا ما یدلّ علی الخسّه،کسرقه لقمه و التطفیف بحبّه.لکن المحققین اشترطوا أن ینبّهوا علیه فینتهوا عنه.هذا کلّه بعد الوحی.و أمّا قبله،فلا دلیل علی امتناع صدور الکبیره.

و ذهب المعتزله إلی امتناعها،لأنها توجب النّفره المانعه عن اتّباعهم،فتفوت مصلحه البعثه.

و الحق منع ما یوجب النفره،کعهر الاُمهات و الفجور،و الصغائر الدالّه علی الخِسه» (۱).

و قال بشرح المقاصد:«خاتمه:من شروط النبوّه:الذکوره،و کمال العقل،و الذکاء،و الفطنه،و قوه الرأی-و لو فی الصبی کعیسی و یحیی علیهما السلام-،و السلامه عن کل ما ینفّر،کدناءه الآباء و عهر الاُمهات،و الغلظه، و الفظاظه،و العیوب المنفّره کالبرص و الجذام و نحو ذلک،و الاُمور المخلّه بالمروءه،کالأکل علی الطریق و الحرف الدنیّه کالحجامه،و کل ما یخل بحکمه البعثه من أداء الشرائع و قبول الامّه» (۲).

و قال الشعرانی:«کان إمام الحرمین رحمه اللّه تعالی یقول:من جوّز وقوع الصغیره من الأنبیاء سهواً قیّدها بغیر الدالّه علی الخِسَّه» (۳).

و قال القاری:«و أما الصغائر،فما کان منها دالّاً علی الخِسَّه کسرقه لقمه، فلا خلاف فی عصمتهم فیه مطلقاً» (۴).

و قال عبد العلی الأنصاری:«و أما غیر الکذب من الکبائر،و الصغائر الخسیسه کسرقه لقمهٍ و غیرها مما یدل علی الخِسّه و إنْ کانت مباحه،فالإتفاق

۱- ۱) شرح العقائد النسفیه-مبحث عصمه الأنبیاء:۲۲۲.

۲- ۲) شرح المقاصد ۶۱/۵.

۳- ۳) الیواقیت و الجواهر،المبحث الحادی و الثلاثون.

۴- ۴) ضوء المعالی فی شرح بدء الأمالی-مبحث عصمه الأنبیاء.

بين فرق الإسـلام على عصـمتهم عن تعمّـدها سـمعاً عنـد أهـل السـنّه القامعين للبـدعه كثّرهم اللّه تعالى،أو عقلاً عنـد المعتزله و الروافض خذلهم اللّه تعالى،و قد عرفت شبههم وجوابها» (١).

و كذا قال(الدهلوى)نفسه (٢).

مع ابن روزبهان

و قـد نصّ عليه ابن روزبهـان،لكن من العجـائب جهله أو تجـاهله بمـا تفوّه به الرازى فى(نهـايه العقول)حتّى ردّ على قول العلاّمه الحلّى:«إن الأشـاعره لزمهم باعتبار نفى الحسن و القبـح أنْ يـذهبوا إلى جواز بعثه من هو موصوف بالرذائل و الأفعال الـدالّه على الخسه»بقوله:

«نعوذ باللّه من هـذه الخرافات و الهذيانات،و ذكر هذه الفواحش عند ذكر الأنبياء،و الدخول فى زمره: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفـاحِشَةُ فِي اَلَّذِيـنَ آمَنُوا لَهُـمْ عَـذابٌ أَلِيمٌ فِي الـدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ ،و كفى بإسـاءه الأدب أن يـذكر عنـد ذكر الأنبيـاء أمثـال هـذه الترّهات،ثم يفترى على مشايخ السـنّه و علماء الإسـلام ما لا يلزم من قولهم شىء منه،و قد علمت أن الحسن و القبح يكون بمعانٍ ثلاثه:

أحـدهما:وصف النقص و الكمال.و الثانى:الملائمه و المنافره.و هـذان المعنيان عقليّان لا شك فيهما،فاءذا كان مـذهب الأشاعره أنهما عقليان فأىّ نقصٍ أتمّ من أن يكون صاحب الـدعوه الإلهيه موصوفاً بهـذه القبائـح التى ذكرها هـذا الرجل السوء الفحّاش.و كأنّه حسب أن الأنبياء أمثاله من رعاع الحله الـذين يفسدون على شاطىء الفرات بكل ما ذكره.نعوذ باللّه من التعصّب،فإنه أورده النار».

ص:٣١

١- ١) شرح مسلّم الثبوت ٩٩/٢ هامش المستصفى.

٢- ٢) التحفه الاثنا عشريه،مبحث النبوّه:١۶٣.

أقول:

إنّه يتجاسر على العلاّمه،و هو يتجاهل كلام الرّازى،على أنّ الأشاعره،لا يرون امتناع شىء عقلاً على اللّه تعالى،فلا بدّ أن يكون من الجائز عندهم عقلاً ـ عهر امّهات الأنبياء عليهم السلام،و من هنا صرّح الرازى بمنع عدم جواز المنفّرات على الأنبياء،و بنى ذلك على القول بالحسن و القبح العقليين...لكنْ لمّا كان هذا التجويز شنيعاً جدّاً،فقد تجاهله ابن روزبهان و أنكر على العلاّمه كلامه!!

إلاّ أن الأعجب هو أنّ ابن روزبهان نفسه يصرّح بأنّه ليس من القبيح عند العقل أن يظهر اللّه المعجزه على يد الكذّابين!!

قال العلاّمه:«لو كان الحسن و القبح باعتبار السمع لا ـ غير،لَما قبح من اللّه شىء،و لو كان كذلك لما قبح منه تعالى إظهار المعجزات على يد الكذابين،و تجويز ذلك يسدّ باب معرفه النبوّه،فإنّ أىّ نبىّ أظهر المعجزه عقيب ادّعاء النبوّه لا ـ يمكن تصديقه،مع تجويز إظهاره المعجزه على يد الكاذب فى دعوى النبوّه».

فقال ابن روزبهان:«جوابه:إنه لم يقبح من اللّه شىء.قوله:لو كان كذلك لما قبح منه إظهار المعجزات على الكذّابين.قلنا:عدم إظهار المعجزه على يد الكذّابين ليس لكونه قبيحاً عقلاً،بل لعدم جريان عاده اللّه تعالى الجارى مجرى المحال العادى بذلك الإظهار».

فإذا كان هذا جائزاً،فأىّ ريب فى تجويز الأشاعره بعث الموصوف بالرذائل و الخسائس؟!

و قال العلاّمه:«إنه لو كان الحسن و القبح شرعيّين،لحسن من اللّه أنْ يأمر

بـالکفر،و تکـذیب الأنبیـاء،و تعظیم الأصـنام،و المواظبه علی الزنـا،و السـرقه، و النهی عن العبـاده و الصـدق،لأنهـا غیر قـبیحهٍ فی أنفسـها،فإذا أمر اللّه تعالی بها صارت حسـنه،إذا لا فرق بینها و بین الأمر بالطّاعه،و أنّ شکر المنعم،و ردّ الودیعه،و الصدق،لیست حسـنهً فی أنفسـها،و لو نهی اللّه تعـالی عنهـا کانت قبیحه،لکنْ لمّا اتفق أنه تعالی أمر بهـذه مجّاناً لغیر غرض و لا حکمه صارت حسنه،و اتّفق أنه نهی عن تلک فصارت فبیحهً،و قبل الأمر و النهی لا فرق بینهما.

و من أدّاه عقله إلی تقلیـد یعتقـد ذلک فهو أجهل الجهّال و أحمق الحمقی، إذا علم أنّ معتقد رئیسه ذلک،و إن لم یعلم و وقف علیه ثم اسـتمرّ علی تقلیـده فکـذلک،فلهـذا وجب علینـا کشف معتقـدهم،لئلّا یضـل غیرهم و لا تسـتوعب البلیّه جمیع الناس أو أکثرهم».

فأجاب ابن روزبهان:«أقول:جوابه:إنّه لا یلزم من کون الحسن و القبح شـرعیین بمعنی أن الشرع حاکم بالحسن و القبح،أن یحسن من اللّه الأمر بالکفر و المعاصـی،لأن المراد بهذا الحسن إن کان اسـتحسان هذه الأشیاء فعدم هذه الملازمه ظاهر،لأنّ من الأشیاء ما یکون مخالفاً للمصـلحه لا یستحسـنه الحکیم، و قد ذکرنا أن المصـلحه و المفسده حاصـلتان للأفعال بحسب ذواتها،و إن کان المراد بهـذا الحسن عـدم الإمتنـاع علیه،فقـد ذکرنا أنه لا یمتنع علیه شـیء عقلاً، لکن جری عاده اللّه تعالی علی الأمر بما اشـتمل علی مصلحه من الأفعال، و النهی عمّا اشتمل علی مفسدهٍ من الأفعال.

فالعلم العادی حاکم بأنّ اللّه لم یأمر بالکفر و تکذیب الأنبیاء قط، و لم ینه عن شکر المنعم و ردّ الودیعه...».

ص:۳۳

أقول:

فإذا لم تكن تلك الأمور ممتنعةً عقلًا،لم يكن بعث الموصوف بالرذائل ممتنعاً كذلك عندهم...

و أيضاً،يقول ابن روزبهان:

«ثمّ استدل على بطلان كونه خالقاً للقبائح بلزوم عدم امتناع إظهار المعجز على يد الكاذب،و قد استدل قبل هذا بهذا مراراً،و أجبناه فی محالّه.

وجواب هذا و ما ذكر بعده من ترتّب الاُمور المنكره على خلق القبائح مثل ارتفاع الثقه من الشريعه و الوعد و الوعيد و غيرها:

إنا نجزم بالعلم العادی و بما جری من عاده اللّه تعالی،أنه لم يظهر المعجزه على يد الكاذب،فهو محال عادةً كسائر المحالات العاديه،و إنْ كان ممكناً بالذات،لأنه لايجب على اللّه تعالی شیء على قاعدتنا،فكلّ ما ذكروه من لزوم جواز تزيين الكفر فی القلوب عوض الإسلام،و أن ما عليه الأشاعره من اعتقاد الحقيّه يمكن أن يكون كفراً و باطلًا،فلا يستحقّون الجواب.فجوابه:

إن جميع هؤلاء لا يقع عادةً كسائر العاديّات،و نحن نجزم بعدم وقوعه و إنْ جاز عقلًا،حيث لم يجب عليه تعالی شیء،و لا قبيح بالنسبه إليه».

فظهر أنّ جميع ما ذكره من الطعن و السبّ للعلامه الحلّی متوجّه إلى الفخر الرازی،بل إلى نفسه و إلى جميع الأشاعره.

جواب دعوى الرازی ابتناء المسأله على الحسن و القبح

و أمّا دعوى الفخر الرازی بأنّ عدم جواز المنفّر على الأنبياء-مبتنی على القول بالتحسين و التقبيح،و إذ أنهم يقولون بذلك،فلا مانع من المنفّر على

الأنبياء علیهم السلام.فیردّها:

أولاً: لقد نصّ عبد العلی الأنصاری فی کلامه المنقول آنفاً عن(شرح مسلّم الثبوت)علی أنّ مذهب أهل السنّه عصمه الأنبیاء عن الأمور الخسیسه بالسّمع،و إن کانت تلک الأُمور مباحهً...فإذن،لا یتوقف القول بعدم جواز الأُمور المنفّره علی الأنبیاء علی القول بالتحسین و التقبیح العقلیّین.

ثانیاً: لقد ذکر ابن روزبهان أن امتناع الرذائل الخسیسه علی الأنبیاء لا یبتنی علی ثبوت الحسن و القبح العقلیین بمعناهما المتنازع فیه،بل إنّ ثبوتهما، بمعنی وصف الکمال و النقص-الذی تقول الأشاعره به أیضاً-کافٍ لامتناع الرذائل علیهم،و بما أنّ الرازی أیضاً یصرّح فی(نهایه العقول)بثبوت الحسن و القبح بالمعنی المذکور،فلا ینافی منع الحسن و القبح العقلیین بالمعنی المتنازع فیه القول بامتناع الرذائل و الأُمور المنفّره علی الأنبیاء،لأنّه بناءً علی ثبوتهما بهذا المعنی یکون اتّصاف النبیّ بصفه عین اتّصافه بصفه القبح.

من الأشاعره مَن یقول بالتحسین و التقبیح العقلیّین

ثالثاً: إنه و إن نفی جمهور الأشاعره التحسین و التقبیح العقلیین بالمعنی المتنازع فیه،لکنّ فیهم جمعاً کثیراً من النحاریر المشاهیر یصرّحون بإثباتهما...

و إلیک نصوص عبارات طائفه منهم:

قال عبد العزیز بن أحمد البخاری:

«قوله:و من قضیه الشرع.أی:و من حکم الشریعه فی هذا الباب-أی باب الأمر-أن حکم الآمر إلی المأمور به یوصف بالحسن،و المعنی:إن ثبوت الحسن للمأمور به من قضایا الشرع لا من قضایا اللغه،لأن هذه الصفه تتحقق فی قبیح کالکفر و السّفه و العبث،کما تتحقق فی الحسن.ألا تری أنّ السلطان

الجائر إذا أمر إنساناً بالزنا و السرقه و القتل بغير حق كان آمراً حقيقه،حتى إذا خالفه المأمور و لم يأت بما أمر به يقال خالف أمر السلطان.

ثم اختلف أن الحسن من موجبات الأمر أم من مـدلولاته؟فعنـدنا هو من مدلولات الأمر.و عند الأشـعريه و أصـحاب الحديث هو من موجباته،و هو بناء على أن الحسن و القبـح فى الأفعال الخارجه عن الإضـطرار هل يعرف بالعقل أم لا؟فَعنـدهم لا حظّ له فى ذلـك،و إنمـا يعرف بالأـمر و النهى،فيكون الحسن ثابتـاً بنفس الأـمر،لاـ أنّ الأـمر دليل و معرف على حسنٍ سـبق ثبوته بالعقل.و عندنا:

لمّـا كـان للعقل حظ إلى معرفه حسن بعض المشـروعات،كالإيمان و أصل العبادات و العـدل و الإحسان،كان الأمر دليلًا و معرّفاً لما يثبت حسنه بالعقل و موجباً لما يعرف به.كذا فى الميزان.

و ذكر فى القواطع:ذهب أكثر أصـحاب الشافعى رحمه اللّه إلى أن العقل بـذاته ليس بـدليل على تحسـين شـىء و لا تقبيحه،و لا يعرف حسن الشـىء و قبحه،حتى يرد السّـمع بـذلك،و إنما العقل آله يدرك به ما حسن و ما قبح،بعد أن يثبت ذلك بالسـمع،و ذهب إلى هذا كثير من المتكلّمين.و ذهب إليه جماعه من أصـحاب أبى حنيفه رحمه اللّه.قال:و ذهب طائفه من أصـحابنا إلى أن الحسن و القبـح ضـربان،ضـرب علم بالعقل كحسن العـدل و الصـدق النافع و شـكر النعمه،و قبح الظلم و الكذب الضار و شـرب الخمر.قالوا:و فائده السمع إذا ورد بموجب العقل أن يكون و روده مؤكداً لما فى العقل.و إليه ذهب من أصحابنا:

أبو بكر القفّـال الشاشـى،و أبو بكر الصـيرفى،و أبو بكر الفارسـى،و القاضـى أبو حامـد،و الحليمى و غيرهم.و إليه ذهب كثير من أصحاب أبى حنيفه رحمه اللّه، خصوصاً العراقيون منهم.و هو مذهب المعتزله بأسرهم» (۱).

ص:۳۶

۱- ۱) کشف الاسرار فی شرح الاُصول البزودی ۳۸۹/۱.

أقول:

المراد من«الميزان»هو كتاب(ميزان الأُصول فى نتائج العقول)و مؤلفه:

علاء الـدين محمد بن أحمد السـمرقندى.قال كاشف الظنون:«ميزان الاصول فى نتائج العقول فى اصول الفقه،للشـيخ الإمام علاء الدين شمس النظر أبى بكر محمد بن أحمد السمرقندى الحنفى الأُصولى» (١).

و المراد من«القواطع»هـو كتـاب(القواطع فى اصـول الفقه)و مؤلفه:أبو المظفر السّـمعانى.قال كـاشف الظنون:«القواطع فى اصول الفقه،لأبى المظفر منصور بن محمّد السمعانى الشافعى المتوفى سنه ۴۸۹» (٢).

و قال البخارى المذكور:

«فأمّا المتقدّمون من أصـحابنا فقالوا:سـبب وجوب العبادات نعم اللّه على كلّ واحد من عباده،فإنه تعالى أسدى إلى كل واحدٍ منّا من أنواع النعم مـا يقصـر العقول عن الوقوف على كنهها،فضـلاً عن القيام بشـكرها،و أوجب هـذه العبادات علينا بإزالها و رضـى بها،شـكراً لسوابق نعمه بفضـله و كرمه،و إنْ كان بحيث لا يمكن لأحـد الخروج عن شـكر نعمه و إن قلّت مده عمره أو طالت،و هذا لأن شـكر النعمه واجب لا شك عقلاً و نصّاً،على ما قال اللّه تعالى أَنِ اشْـكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ و قال عليه الصـلاه و السلام:من انزلت عليه نعمه فليشـكرها،فى نصوص كثيره وردت فيه،و كـلّ عبـاده صـالحه لكونهـا شـكر النعمه و من النعم،و قـد ورد النص الـدال على كون العباده شـكراً،و هو ما روى أنه عليه السـلام صـلّى حتى تورّمت قدماه،قيل له:إن اللّه تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبک و ما

١- ١) كشف الظنون ١٩١۶/٢.

٢- ٢) كشف الظنون ١٣۵٧/٢.

تأخّر؟فقال:أفلا أكون عبداً شكوراً؟أخبر أنه يصلّى للّه تعالى شكراً على ما أنعم عليه.

ثم نعم اللّه على عباده أجناس مختلفه،منها إيجاده من العدم،و تكرمته بالعقل و الحواس الباطنه،و منها الأعضاء السليمه و ما يحصل له بها من التقلّب و الإنتقال من حاله إلى ما يخالفها من نحو القيام و القعود و الإنحناء.و منها ما يصل إليه من منافع الأطعمه الشهيّه و الإستمتاع بصنوف المأكولات،و منها صنوف الأموال التى يتوصّل بها إلى تحصيل منافع النفس و دفع المضار عنها، فعلى حسب اختلافها وجبت العبادات.

فأمّا الإيمان وجب شكراً لنعمه الوجود و قوّه النطق و كمال العقل،الذى هو أنفس المواهب التى اختصّ الإنسان بها من سائر الحيوانات و غيرها من النعم،فالوجوب بإيجاب اللّه،لكنه بالعقل يعرف أن شكر المنعم واجب،فكان النعم معرّفاً له،و وجوب شكر لمنعم بواسطه المعرفه و هو العقل.و هذا معنى قول الناس:العقل موجب أى دليل و معرف لوجوب الإيمان بالنظر فى سببه،و هو النعم» (۱).

و قال أبو شكور الكشى:

«القول فى مستحسنات العقل.قالت المعتزله:الحسن ما يستحسنه العقل و القبيح ما يستقبحه العقل.و قالت عامه الفقهاء:الحسن ما يستحسنه الشرع و القبيح ما يستقبحه الشرع.و التفصيل فى هذا حسن،لأنّ الحسن و القبيح فى الأشياء على مراتب،منها ما يكون حسناً بعينه،كالإيمان باللّه تعالى،و العباده، و شكر النعمه.و منها ما هو حسن بمعنى فى غيره كبناء الرباطات و المساجد و إماطه الأذى عن الطريق.و كذلك فى القبيح منها ما هو قبيح بعينه كالإشراك

۱- ۱) كشف الأسرار فى شرح اصول البزودى ۶۴۹/۲-۶۵۰.

باللّه تعالى و الزنا و السرقه و أشباه ذلک.و منها ما هو قبيح بمعنى فى غيره.

فنقول:كلّ ما هو حسن أو قبيح بمعنى فى غيره،فإن الحسن ما يكون حسناً باستحسان الشرع،و القبيح ما يكون قبيحاً باستقباح الشرع،و لا مجال للعقل فى هذا.

و كلّ منها هو حسن بعينه أو قبيح بعينه فنقول:الحسن حسن و الشرع يستحسنه.و القبيح قبيح و الشرع يستقبحه.

هكذا روى عن أبى حنيفه رحمه اللّه أنه قال فى كتاب العالم و المتعلّم:إن الظلم قبيح بعينه،و لا نقول قبيح أو حسن بالعقل،بل نقول نعرف هذا الحسن و القبيح بدلاله العقل،كما نعرف بدلاله الشرع،حتى لو لم يكن الشرع،فالإسلام و العبادات و ما يشاكله يكون حسناً بعينه،و الكفر و الظلم يكونان قبيحين بعينهما» (۱).

و قال الغزالى:

بعد أنْ نفى الحسن و القبح العقليين تبعاً للأشاعره:بأن هذا لا يشفى العليل و لا يزيل الغموض،و هذا نص كلامه:

«فإنْ قيل:فإنْ لم يكن مدرك الوجوب مقتضى العقول،يؤدّى ذلک إلى إفحام الرسول،فإنه إذا جاء بالمعجزه و قال:اُنظر فيها،فللمخاطب أن يقول:إن لم يكن النظر واجباً فلا اقدم عليه،و إنْ كان واجباً،فيستحيل أن يكون مدركه العقل،و العقل لا يوجب،و يستحيل أن يكون مدركه الشرع،و الشرع لا يثبت إلّا بالنظر فى المعجزه،و لا يجب النظر قبل ثبوت الشرع،فيؤدى إلى أن لا يظهر صحه النبوه أصلاً.

و الجواب:إن هذا السؤال مصدره الجهل بحقيقه الوجوب،و قد بيّنا أن

۱- ۱) التمهيد فى بيان التوحيد،الباب الأول فى العقل:۱۶.

معنى الوجوب ترجيح جانب الفعل على الترك،لدفع ضرر موهوم فى الترك أو معلوم،و إذا كان هذا هو الوجوب،فالموجب هو المرجّح و هو اللّه تعالى،فإنه إذا ناط العقاب بترك النظر ترجّح فعله على تركه،و معنى قول النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-إنه واجب:أنه مرجح بترجيح اللّه تعالى فى ربطه العقاب بأحدهما.

و أما المدرك فهو عباره عن جهه معرفه الوجوب لا-عن نفس الوجوب،و ليس شرط الواجب أن يكون وجوبه معلوماً،بل أن يكون عمله ممكناً لمن أراده، فيقول النبىّ:إن الكفر سمّ مهلك فالإيمان شفاء مسعد،بان جعل اللّه تعالى أحدهما مسعداً و الآخر مهلكاً،و لست أوجب عليك شيئاً،فإن الإيجاب هو الترجيح و المرجّح هو اللّه تعالى،و إنما أنا مخبر عن كونه سمّاً و مرشد لك إلى طريقٍ تعرف به و هو النظر فى المعجزه،فإن سلكت الطريق عرفت و نجوت، و إن تركت هلكت.

و مثاله مثال طبيب إنتهى إلى مريض و هو مترود بين دوائين فقال:أمّا هذا فلا تناوله،فإنه مهلك للحيوان و أنت قادر على معرفته بأن تطعمه هذا السنّور فيموت على الفور،فيظهر لك ما قلت.و أمّا هذا ففيه شفاؤك و أنت قادر على معرفته بالتجربه،و هو أن تشرب فتشفى،و لا فرق فى حقّى و لا فى حق استاذى بين أن يهلك أو يشفى،فإن استاذى غنى عن بقائك و أنا أيضاً كذلك.

فعند هذا لو قال المريض:هذا يجب علىّ بالعقل أو بقولك،و ما لم يظهر لى هذا لم أشتغل بالتجربه،كان مهلكاً نفسه و لم يكن عليه ضرر.

فكذلك النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-قد أخبره عن اللّه تعالى بأن الطاعه شفاء و المعصيه داء،وأن الإيمان مسعد و الكفر مهلك،و أخبر أنه غنى عن العالمين،سعدوا أم شقوا،و إنما شأن الرسول أنْ يبلّغ و يرشد إلى طريق المعرفه، فمن نظر فلنفسه و من قصّر فعليها،و هذا واضح.

فإنْ قیل:فقد رجع الأمر إلی أنّ العقل هو الموجب،من حیث أنّه بسماع کلامه و دعواه یتوقّع عقاباً،فیحمله العقل علی الحذر و لا یحصل إلاّ بالنظر، فوجب علیه النظر.

قلت:الحق-الذی یکشف الغطاء فی هذا من غیر أتباع اسم و تقلید أمر- هو أن الوجوب لما کان عبارةً عن نوع رجحان فی الفعل،فالموجب هو اللّه تعالی،لأنه هو المرجح،و الرسول مخبر عن الترجیح،و المعجزه دلیل علی صدقه فی الخبر،و النظر سبب فی معرفه الصدق،و العقل آله النظر و لفهم معنی الخبر،و الطبع مستحث علی الحذر بعد فهم المحذور بالعقل،فلا بدّ من طبع یخالفه العقوبه الموعوده،و یوافقه الثواب الموعود لیکون مستحثّاً.لکن لا یستحثُّ ما لم یفهم المحذور و لم یقدّره ظناً أو علماً،و لا یفهم إلا بالعقل،و العقل لا یفهم الترجیح بنفسه،بل بسماعه من الرسول،و الرسول لیس یرجّح الفعل علی الترک بنفسه،بل اللّه هو المرجع و الرسول مخبر،و صدق الرسول لا یظهر بنفسه بل المعجزه،و المعجزه لا تدل ما لم ینظر فیها،و النظر بالعقل.

فإذا قد انکشفت المعانی،فالصحیح فی الألفاظ أنْ یقال:الوجوب هو الرجحان،و الموجب هو اللّه تعالی،و المخبر هو الرسول- صلّی اللّه علیه و سلّم- المعرّف للمحذور،و مصدّق الرسول هو العقل،و المستحث علی سلوک سبیل الخلاص هو الطبع.

هکذا ینبغی أنْ یفهم الحق فی هذه المسأله،و لا یلتفت إلی الکلام المعتاد الذی لا یشفی العلیل و لا یزیل الغموض» (۱).

۱- ۱) الاقتصاد فی الاعتقاد:۱۱۹-۱۲۱.

و قال عبيد اللّه بن تاج الشريعه:

«على أنّ الأشعرى سلّم لاحسن و القبح عقلاً.بمعنى الكمال و النقصان، فلا شك أن كل كمال محمود،و كل نقصان مذموم،و أن أصحابنا الكمالات محمودون بكمالاتهم،و أصحاب النقئص مذمومون بنقائصهم،فإنكاره الحسن و القبح بمعنى أنهما صفتان لأجلهما يحمد أو يذم الموصوف بهما،فى غايه التناقض،و إنْ أنكرهما بمعنى أنه لا يوجد فى الفعل شىء يثاب به الفاعل أو يعاقب لأجله فنقول:

إنْ عنى أنّه لا يجب على اللّه تعالى الاثابه أو العقاب لأجله،فنحن نساعد فى هذا،و إنْ عنى أنه لا يكون فى معرض ذلك،فهذا بعيد عن الحق، و ذلك لأنّ الثواب و العقاب آجلاً و إن كان لا يستقل العقل بمعرفه كيفيّتهما،لكن كل من علم أن اللّه تعالى عالم بالكليّات و الجزئيّات،فاعل بالإختيار،قادر على كلّ شىء،و علم أنه غريق نعمه اللّه تعالى فى كلّ لمحه و لحظه،ثم مع ذلك كلّه،ينسب من الصّفات و الأفعال ما يعتقد أنه فى غايه القبح و الشناعه إليه، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً،فلم ير بعقده أنه يستحق بذلك مذمّه،و لم يتقيّن أنه فى معرض سخطٍ عظيم و عذاب أليم،فقد سجّل على غباوته و لجاجه،و برهن على سخافه عقله و اعوجاجه،و استخفّ بفكره و رأيه،حيث لم يعلم بالشرّ الذى من ورائه،عصمنا اللّه تعالى عن الغباوه و الغوايه،و أهدانا هدايا الهدايه.

فلمّا أبطلنا دليل الأشعرى،رجعنا إلى إقامه الدليل على مذهبنا،و إلى الخلاف الذى بيننا و بين المعتزله:

م:و عند بعض أصحابنا و المعتزله حسن بَعض أفعال العباد و قبحها يكونان لذات الفعل أو لصفهٍ له،و يعرفان عقلاً أيضاً.

ش:أى يكون ذات الفعل بحيث يحمد فاعله عاجلاً و يثاب آجلاً لأجله،

ص:۴۲

أو يـذم فاعله عاجلاً ويعاقب آجلاً لأجله.أو يكون للفعل صـفه يحمـد فاعل الفعل و يثاب لأجلها أو يـذم فاعله و يعاقب لأجله.و إنما قال«أيضاً»لأنه لا خلاف فى أنهما يعرفان شرعاً.

م:لأن وجوب تصديق النبى عليه السلام إنْ توقَّف على الشرع يلزم الدور.

ش:و اعلم أن النبى عليه السـلام ادّعى النبوّه و أظهر المعجزه و علم السـامع أنه النبى،فـأخبر بأمورٍ مثل:إن الصّلاه واجبه عليكم،و أمثـال ذلـك،فـإنْ لم يجب على السـامع تصـديق شـىء من ذلـك تبطـل فائـده النبوّه،و إنْ وجب فلا يخلو من أن يكون وجوب تصـديق كلّ إخباراته عقليّا،أو لا يكون بل يكون وجوب تصديق كلّ إخباراته شـرعياً.و الثانى باطل،لأنه لو كان وجوب تصديق الكـلّ شـرعيّا لكـان وجوبه بقول النبى عليه السـلام،فـأوّل الإخبـارات الواجبه التصـديق لا بـدّ أن يجب تصـديقه بقول النبى عليه السلام،لأن تصديق الإخبار الأوّل الواجب،فنتكلَّم فى هذا القول،فإنْ لم يجب تصديقه لا يجب تصديق الأول،و إنْ وجب فإما أن يجب بالإخبار الأول فيلزم الـدور،أو بقولٍ آخر فنتكلَّم فيه،فيلزم التسـلسل.و إذا ثبت ذلك تعيّن الأول،و هو كون وجوب تصديق شىء من إخباراته عقليّاً.فقوله:

م:و إلّا.

ش:أى،و إنْ لم يتوقّف على الشرع.

م:كان واجباً عقلاً،فيكون حسناً عقلاً.

ش:لأـن الواجب العقلى مـا يحمـد على فعله و يـذمّ على تركه عقلاًـ و الحسن العقلى مـا يحمـد على فعله عقلاً،فالواجب العقلى أخص من الحسن العقلى،و كذلك تقول فى امتثال أوامره:إنه إمّا واجب عقلاً...إلى آخره.و هذا

الدلیل لإثبات الحسن العقلی صریحاً.و قوله:

م:و أیضاً:وجوب تصدیق النبی علیه السلام موقوف علی حرمه الکذب،فهی إنْ ثبتت مشرعاً یلزم الدور،و إنْ ثبتت عقلاً یلزم قبحه عقلاً.

ش:و هذا یدل علی القبح العقلی صریحاً،و کلٌّ منهما-أی الحسن و القبح-یدل علی الآخر التزاماً،لأنه إذا کان الشیء واجباً عقلاً یکون ترکه قبیحاً عقلاً،و إن کان الشیء حراماً عقلاً فترکه یکون واجباً عقلاً،فیکون حسناً عقلاً» (۱).

و قال الشاشی:

«الأمر فی اللغه قول القائل لغیره:إفعل.و فی الشرع:تصرّف إلزام العقل علی الغیر.و ذکر بعض الأئمه-رحمهم اللّه-أن المراد بالأمر یختص بهذه الصّیغه،و استحال أن یکون معناه أن حقیقه الأمر تختص بهذه الصیغه،فإن اللّه تعالی متکلّم فی الأزل عندنا،و کلامه أمر و نهی و إخبار و إستخبار،و استحال وجود هذه الصیغه فی الأزل،و استحال أیضاً أنْ یکون معناه أن المراد بالأمر للشارع یختص بهذه الصیغه،فإن المراد للشارع بالأمر وجوب الفعل علی العبد،و هو معنی الإبتلاء عندنا،و قد ثبت الوجود بدون هذه الصیغه،ألیس أنه وجب الإیمان علی من لم تبلغه الدعوه بدون ورود السمع.

قال أبو حنیفه-رضی اللّه عنه-:لو لم یبعث اللّه تعالی رسولاً لوجب علی العقلاء معرفته بعقولهم.

فیحمل ذلک علی أن المراد یختص بهذه الصیغه فی حق العبد فی الشرعیات،حتی لا یکون فعل الرسول بمنزله قوله:إفعلوا» (۲).

۱- ۱) التوضیح فی حل غوامض التنقیح.

۲- ۲) الاصول،فصل فی الأمر،من البحث الأول،فی کتاب اللّه:۱۰۱.

و قال القاری:

«إنّ العقل آله للمعرفه،و الموجب هو اللّه تعالی فی الحقیقه،و وجوب الإیمان بالعقل مروی عن أبی حنیفه،فقد ذکر الحاکم الشهید فی المنتقی:إن أبا حنیفه قال:لا عذر لأحدٍ فی الجهل بخالقه،لما یری من خلق السماوات و الأرض و خلق نفسه و غیره.و یؤیده قوله تعالی: قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی اللّهِ شَکٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و قوله تعالی: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللّهُ و حدیث:کلّ مولود یولد علی فطره الإسلام فأبواه یهوّدانه و ینصّرانه و یمجّسانه.قال:و علیه مشاخینا من أهل السنّه و الجماعه.

حتی قال الشیخ الإمام أبو منصور الماتریدی فی الصبی العاقل:إنه یجب علیه معرفه اللّه تعالی،و هو قول کثیر من مشایخ العراق،خلافاً لکثیرٍ من مشایخنا،لعموم قوله علیه السلام:رفع القلم عن ثلاث:الصبی حتی یبلغ أی یحتلم.الحدیث.و حمل الشیخ أبو منصور الحدیث علی الشرائع،مع اتّفاقهم أن إسلام هذا الصبی صحیح و یدعی هو إلی الإسلام کما یدعی البالغ إلیه.و قال الأشعری:لا یجب،لقوله تعالی وَ ما کُنّا مُعَذِّبِینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولاً و اجیب:

بأن الرسول أعم من العقل و النبی...» (۱).

و قال البزودی:

«قال أهل السنّه و الجماعه:لا یجب أداء شیءٍ مّا إلّا بالخطاب من اللّه تعالی علی لسان واحدٍ من عباده،و کذا لا یجب علیه الإمتناع عن شیء مّا إلّا به،و به قال الأشعری.و عند المعتزله:یجب الإیمان باللّه تعالی و الشکر له قبل بلوغ الخطاب.و هل یجب عندهم الإقرار بالرسل؟عند بعضهم لا یجب.

و قد قال الشیخ أبو منصور الماتریدی-رحمه اللّه-بمثل ما قال المعتزله،

۱- ۱) شرح الفقه الاکبر،الوسائل الملحقات:۱۶۶.

و هو قول عامّه علماء سمرقند،و قول بعض علمائنا من أهل العراق،و قد ذكر الكرخی فی مختصره عن أبی حنیفه-رضی اللّه عنه-أنّه قال:لا عذر لأحدٍ فی معرفه الخالق،لِما یری فی العالم من أمارات الحدوث.و أئمّه بخاری الذین شاهدناهم کانوا علی القول الأول.

و المسأله تعرف بأنّ العقل هل هو موجب؟عند الفریق الأول:غیر موجب.وعند الفریق الثانی.موجب.وهذا مجاز من الکلام،فإنّ العقل لا یکون موجباً شیئاً،و لکن عند المعتزله وأبی منصور الماتریدی-رحمه اللّه- و عند من یقول بقولهم:اللّه تعالی هو الموجب و لکن بسبب العقل،فیکون العقل عندهم سبب الوجوب.

و فائده الإختلاف:إن من لم تبلغ دعوه رسولٍ مّا،و لا دعوه رسولٍ من رسله،و لم یؤمن،هل یخلد فی النار؟عند الفریق الأول:لا یخلد،و یکون حکمه حکم المجانین و الأطفال.و عند الفریق الآخر:یخلد.و لکن عند الفریق الأول:لو أسلم مع هذا یصح إسلامه و یصیر من أهل الجنه.و کذا الصبی العاقل عند الفریق الأول لا یخاطب بأداء الإسلام،و لکن إذا أسلم یصح إسلامه فی أحکام الدنیا و الآخره جمیعاً...» (۱).

و قال السعد التفتازانی:

«...و لقوّه هاتین الشبهتین ذهب بعض أهل السنّه-و هم الحنفیّه-إلی أنّ حسن بعض الأشیاء و قبحها مما یدرک بالعقل،کما هو رأی المعتزله،کوجوب أول الواجبات،و وجوب تصدیق النبی علیه الصلاه و السلام،و حرمه تکذیبه، دفعاً للتسلسل،و کحرمه الإشراک باللّه تعالی،و نسبه ما هو فی غایه الشناعه إلیه،علی من هو عارف به و بصفاته و کمالاته،و وجوب ترک ذلک.

۱- ۱) اصول العقائد.۶۱.

و لاـ نزاع فی أن کلّ واجب حسن و کل حرام قبیح،إلاّـ أنهم لم یقولوا بالوجوب أو الحرمه علی اللّه تعالی،و جعلوا الحاکم بالحسن و القبح و الخالق لأفعال العباد هو اللّه تعالی،و العقل آله لمعرفه بعض ذلک،من غیر إیجاب و لا تولید،بل بإیجاد اللّه تعالی،من غیر کسبٍ فی البعض،و مع الکسب بالنظر الصّحیح فی البعض» (۱).

و قال ابن الهمام:

«لا نزاع فی استقلال العقل بإدراک الحسن و القبح،بمعنی صفه الکمال و النقص کالعلم و الجهل،وَرَدَ به الشرع أم لا،و بمعنی ملائمه الغرض و عدمها، کقتل زید بالنسبه إلی أعدائه و إلی أولیائه.إنما النزاع فی استقلاله بدرکه فی حکم اللّه تعالی:

فقال المعتزله:نعم،یجزم العقل بثبوت حکم اللّه فی الفعل بالمنع،علی وجهٍ ینتهض معه سبباً للعقاب،إذا أدرک قبحه،و بثبوت حکمه جل ذکره فیه بالإیجاب و الثواب بفعله،و العقاب بترکه إذا أدرک حسنه،علی وجهٍ یستلزم ترکه قبحاً،کشکر المنعم.و هذا بناء علی أن للفعل فی نفسه حسناً و قبحاً ذاتیین أو لصفهٍ فیه،قد یستقل بدرکها فیعلم حکم اللّه تعالی باعتبارهما فیه،و قد لا یستقل فلا یحکم بشیء حتی یرد الشرع،کحسن صوم آخر یوم من رمضان و قبح صوم أول یوم من شوّال.

و قالت الأشاعره قاطبهً:لیس للفعل نفسه حسن و لا قبح،و إنّما حسّنه ورود الشرع بإطلاقه و قبّحه وروده بحظره.و إذا ورد الشرع بذلک فحسّناه أو قبّحناه بهذا المعنی،فحاله بعد ورود الشرع بالنسبه إلی الوصفین کحاله قبل وروده،فلا یجب قبل البعثه شیء،لا إیمان و لا غیره،و لا یحرم کفر.

۱- ۱) شرح المقاصد ۲۹۳/۴.

و قالت الحنفيه قاطبه بثبوت الحسن و القبح للفعل على الوجه الذى قالته المعتزله».

و قال أيضاً:

«و لا أعلم أحداً منهم-يعنى الحنفيّه-جوّز عقلاً تكليف ما لا يطاق.

و اختلفوا هل يعلم باعتبار العلم بثبوتها فى فعل حكم فى ذلک الفعل تكليفى؟ فقال الاستاذ أبو منصور و عامّه مشايخ سمرقند:نعم يعلم وجوب الإيمان باللّه و تعظيمه و حرمه نسبه ما هو شنيع إليه تعالى،و وجوب تصديق النّبى،و هو معنى شكر المنعم.روى فى المنتقى عن أبى حنيفه-رضى اللّه عنه-:لا عذر لأحدٍ فى الجهل بخالقه،لما يرى من خلق السماوات و الأرض.و عنه أنه قال:لو لم يبعث اللّه رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم».

قال:

«و قال أئمه بخارى منهم:لا يجب إيمان و لا يحرم كفر قبل البعثه،كقول الأشاعره،و حملوا المروى عن أبى حنيفه على ما بعد البعثه.

و هو ممكن فى العباره الأولى دون الثانيه» (۱).

كلام أبى حنيفه فى كتاب العالم و المتعلّم:

«قال المتعلّم:هو كما وصفت،و لكن أخبرنى عن الرسول عليه السلام من قبل اللّه نعرفه أو نعرف اللّه من قبل الرسول؟فإنْ زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل اللّه فكيف يكون ذلك؟الرسول هو الذى يدعوک إلى اللّه تعالى.

قال العالم:نعم نعرف الرسول من قبل اللّه،لأن الرسول و إنْ كان يدعو إلى اللّه فلم يكن أحد يعلم الذى يقول الرسول حق،حتى يقذف اللّه فى قلبه

۱- ۱) المسايره فى العقائد المنجيه فى الآخره،الأصل الخامس،من الركن الثالث.

التصـديق والعلم بالرسول،و لـذلک قال اللّه تعالی إِنَّکَ لا تَهْـدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللّهَ یَهْـدِی مَنْ یَشاءُ و لو کان معرفه اللّه من قبـل الرسول لاـ من قبـل اللّه، لکانت المنّه فی معرفه اللّه من قبل الرسول علی الناس،و لکن المنّه للّه علی الرسول فی معرفه الربّ عزّ وجـل،و المنّـه للّـه علی النـاس بمـا عرّفهـم من التصـدیق بـالرسول،و لـذلک لاـ ینبغی لأحـدٍ أن یقـول إن اللّه یُعرف من قبل الرسول،بل ینبغی أن یقول العبد لا یعرف شیئاً من الخیر إلاّ من قبل اللّه تعالی».

و قال ابن الهمام:

«و اعلم أن الحنفیّه لمّـا اسـتحالوا علیه تکلیف مـا لاـ یطـاق کما مرّ،فهم لتعـذیب المحسن الـذی اسـتغرق عمره فی الطّاعه مخالفاً لهوی نفسه فی رضـا مولاـه أمنع،بمعنی أنه یتعـالی عن ذلـک،فهو من باب التنزیهات،إذ التسویه بین المسـیء و المحسن أمر غیر لاـئق بـالحکمه فی نظر سـائر العقول.و قـد نصّ تعالی علی قبحه حیث قال: أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْیاهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما یَحْکُمُونَ ،فجعله حکماً سیّئاً» (۱).

و قال:

«و قد تقدّم أن محلّ الإتّفاق إدراک العقل القبح الفعل،بمعنی صـفه النقص و حسـنه بمعنی صـفه الکمال،و کثیراً مّا یذهل أکابر الأشـاعره عـن محـل النزاع فی مسـألتی التحسـین و التقبیـح العقلییـن،لکـثره مـا یُشـعرون النفس أنْ لاـ حکـم للعقـل بحسـنٍ و لا قبـح،فـذهب لـذلک عن خاطرهم محل الإتفاق،حتی تحیّر کثیر منهم فی الحکم باسـتحاله الکذب علیه تعالی لأنه نقص،لمّا ألزم القائلون بنفی الکلام

ص:۴۹

۱- ۱) المسایره فی العقائد المنجیه فی الآخره،الأصل الخامس من الرکن الثالث.

النفسى القديم الكذب على تقدير قدمه فى الإخبارات،و هو مستحيل عليه لأنه نقص.

حتى قال بعضهم-و نعوذ باللّه مما قال-:لا يتم استحاله النقص عليه تعالى إلاّ على رأى المعتزله القائلين بالقبح العقلى.

و قال إمام الحرمين:لا يمكن التمسّک فى تنزيه الربّ جلّ جلاله عن الكذب بكونه نقصاً،لأن الكذب عندنا لا يقبح بعينه.

و قال صاحب التلخيص:الحكم بأن الكذب نقص أن كان عقليّاً كان قولاً بحسن الأشياء و قبحها عقلاً،و إنْ كان سمعيّاً لزم الدور.

و قال صاحب المواقف:لم يظهر لى فرق بين النقص العقلى و القبح،بل هو هو بعينه.

و كلّ هذا منهم للغفله عن محلّ النزاع،حتى قال بعض محققى المتأخرين منهم-بعد ما حكى كلامهم هذا-و أنا أتجّب من كلام هؤلاء المحققين الواقفين على محلّ النزاع فى مسألتى الحسن و القبح العقليين» (1).

أقول:

حمل كلامهم على الغفله عن محلّ النزاع لا يخلّص القوم عن الورطه، لأنّهم على كل حالٍ يصرحون بجواز الكذب على اللّه تعالى.

ثم إنه و إنْ كان الحسن و القبح العقليّان بمعنى النقص و الكمال ممّا يعترف به الأشاعره،إلاّ أنه بناءً على امتناع صفه النقص عليه تعالى،و وجوب اتّصافه بصفات الكمال عقلاً يمتنع عليه سائر القبائح،مثل تعذيب المحسن و التكليف بما لا يطاق،لأن جواز صدور القبائح أيضاً صفه نقص عليه...و على هذا ينهدم

1- 1) المسايره فى العقائد النمجيه فى الآخره،الأصل الخامس من الركن الثالث.

أساس مذهب الأشاعره.

و لمّا كـانت الملازمه بين الحسن و القبـح العقليين بالمعنى المتنازع فيه،مع الحسن و القبـح العقليين بمعنى النقص و الكمال،فى غـايه الوضوح و الظهور، فلهـذا منع الفخر الرازى فى(المحصّل)امتنـاع النقص عليه تعالى،و إنْ أثبت فى (نهايه العقول)الحسن و القبح بمعنى صفه الكمال و النقص.و هذا كلامه فى (المحصّل).

«مسأله:إتّفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير،لكنهم اختلفوا فى معناه.فقالت الفلاسفه و الكعبى و أبو حسين البصرى:ذلك عباره عن علمه تعالى بالمسموعات و المبصرات،و قال الجمهور منّا و من المعتزله و الكراميّه:

إنهما صفتان زائدتان على العلم.

قلنا:إنه تعالى حى،و الحىّ يصح اتّصافه بالسمع و البصر،و كلّ من يصح اتّصافه بصفه،فلو لم يتّصف بها لاتّصف بضدّها،فلو لم يكن اللّه سبحانه سميعاً بصيراً كان موصوفاً بضدّها،و ضدّها نقص،و النّقص على اللّه تعالى محال.

فإن قيل:حياه اللّه تعالى يخالف لحياتنا،و المختلفان لا يجب اشتراكهما فى جميع الأحكام،و لا يلزم من كون حياتنا مصححه للسمع و البصر كون حياته تعالى كذلك.

سلّمنا ذلك.

لكن لِمَ لا يجوز أن يقال:حياته تعالى و إنْ صحّحت السمع و البصر،لكن ماهيّته تعالى غير قابله لهما،كما أن الحياه و إنْ صححت الشهوه و النفره،و لكن ماهيّته تعالى غير قابله لهما.فكذلك ههنا.

سلّمنا أنّ ذاته تعالى قابله لهما.

لكنْ لِمَ لا يجوز أنْ يكون حصولهما موقوفاً على شرط ممتنع التحقق فى

ذات اللّه تعالی؟و هذا هو قول الفلاسفه،فإن عندهم أیضاً رؤیه الشیء مشروط بانطباع صوره صغیره مشابهه للذلک المرئی فی الرطوبه الجلیدیه،و إذا کان ذلک فی حق اللّه تعالی محالاً لا جرم لا یثبت الصحه.

سلّمنا حصول الصحه،لکن لِمَ تسلّمتم أن القابل للصفه یستحیل خلوّها عنها و عن ضدها معاً،و قد سبق تقریره.

سلّمنا ذلک.لکن ما المعنیّ بالنقص؟

ثم لم تسلّمتم أن النقص محال؟

فإنْ رجعوا فیه إلی الإجماع صارت الدلاله فیه سمعیّه،و إذا کان الدلیل علی حقیّه الإجماع هو الآیه،و الآیات الدالّه علی السمعیه و البصریه أظهر دلالهً من الآیات الداله علی صحه الإجماع،فکان الرجوع فی هذه المسأله إلی التمسّک بالآیات أولی.فالمعتمد التمسّک بالآیات،و لا شک أن لفظ السمع و البصر لیس حقیقهً فی العلم بل مجازاً فیه،و صرف اللفظ عن الحقیقه إلی المجاز لا یجوز إلّا عند قیام المعارض،و حینئذٍ یصیر الخصم محتاجاً إلی إقامه الدلیل علی امتناع اتّصافه تعالی بالسمع و البصر.

و من الأصحاب من قال:السمیع و البصیر أکمل ممّن لیس بسمیع و لا بصیر،و الواحد منا سمیع و بصیر،فلو لم یکن اللّه تعالی کذلک لزم أن یکون الواحد منا أکمل من اللّه تعالی،و هذا محال.

لکن هذا ضعیف،لأن للقائل أن یقول:الماشی أکمل ممّن لا یمشی، و الحسن الوجه أکمل من القبیح،و الواحد منّا موصوف به،فلو لم یکن اللّه تعالی موصوفاً به لزم أن یکون الواحد منّا أکمل من اللّه تعالی.

فإن قلت:المشی صفه کمال فی الأجسام،و اللّه تعالی لیس بجسم،و لا یتصور ثبوته فی حقه.

قلت:فَلِمَ قلت:إن السمع و البصر ليسا من صفات الأجسام،و حينئذٍ يعود البحث المذكور» (۱).

و قال ابن القيّم:

«و من ظنّ به تعالى-أنه يضيع عليه عمله الصالح الذی عمله خالصاً لوجهه الكريم على امتثال أمره،و يبطله عليه بلا سبب من العبد،أو أنه يعاقبهُ على فعله هو سبحانه به،أو ظنّ به أنه يجوز عليه أن يؤيّد أعدائه الكاذبين عليه، بالمعجزات التی يؤيّد بها أنبيائه و رسله و يجريها على أيديهم يضلّون بها عباده، و أنه يحسن منه كلّ شیء،حتی تعذيب من أفنی عمره فی بطاعته فيخلده فی الجحيم أسفل السافلين،و ينعم من استنفذ عمره فی عدواته و عداوه رسله و دينه فيرفع إلی أعلی علّيين،وكلا الأمرين فی الحسن سواء،و عنده،و لا عرف امتناع أحدهما و وقوع الآخر إلّا بخبر صادق،و إلّا فالعقل لا يقضی بقبح أحدهما و حسن الآخر-فقد ظنّ به ظنّ السوء» (۲).

و قال كمال الدين السهالی (۳):

«إن حسن الأفعال و قبحها عقلی،على المذهب المنصور،و هو مذهب أبی منصور الماتريدی،بناءً على بطلان الترجيح بلا مرجّح،و إن جعل بعض الأفعال مناطاً للثواب و المدح و البعض الآخر مناطاً للعقاب و الذم بلا موجب مرجّح من ذاتها مستحيل قطعاً،و الصانع الحكيم لا يرجّح المرجوح بل المساوی.و بالجمله:حكمه الأمر قاضيه بأنّ تخصيصات الأفعال بثمراتها لا بدّ لها من مرجح من ذواتها،و قد بيّن فی موضعه.

۱- ۱) المحصل:۲۴۸-۲۴۹.

۲- ۲) زاد المعاد فی هدی خير العباد ۹۹/۲.

۳- ۳) من علماء الهند،له مصنّفات.توفی سنه ۱۱۷۵.

و ما أحسن ما قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن على العربى-قدّس سرّه-فى بعض مصنفاته:لو لم يكن للأفعال خصوصيه داعيه إلى ثمرتها المخصوصه بها،يكون الأفعال التى على هوى النفس و التى على خلاف هواها سواسيةً فى تعلّق ثمراتها بها،و يلزم نسبه الظلم إلى اللّه تعالى اللّه عن ذلك،فإن الطاعات الواجبه كلها على خلاف هوى النفس،و لذا قال عليه السلام:أفضل العبادات أحمزها،بل الفعل على خلاف الهوى عين الطاعه،و المعاصى كلها على وفاق هواها،بل وفاق الهوى عين المعصيه.و إذا كانت الطاعات متساويه النسبه فى الواقع بجعلها مناطاً للثواب و العقاب،و كذا المعاصى بجعلها مناطاً لهما،فتحريم المعاصى بكفّ النفس عن الشهوات فى الدنيا و إيجاب الطاعات بقهر النفس فيها بلا ضروره باعثه،ظلم،لأنه حبس النفس عن الشهوات و إقحامها فى القهر فى الدنيا بلا فائده،و لو عكس اللّه الأمر لفاز العبد بالراحتين فى الأولى والآخره» (١).

و قال عبد العالى الأنصارى:

«مسأله:قال الأشعريه على التنزّل:شكر المنعم ليس بواجب عقلاً، خلافاً للمعتزله و معظم مشايخنا،و قد نصّ صدر الشريعه على أن شكر المنعم واجب عقلاً عندنا،و فى الكشف نقلاً عن القواطع:و ذهب طائفه من أصحابنا إلى أن الحسن و القبح ضربان،ضرب يعلم بالعقل كحسن العدل و الصدق النافع و قبح الظلم و الكذب الضار.ثم قال:و إليه ذهب كثير من أصحاب أبى حنيفه الإمام،خصوصاً العراقيين منهم،و هو مذهب المعتزله بأسرهم،و معرفه الحسن هو الوجوب أو لازمه،إذ الغرض أن المؤاخذه فى ترك الشكر عقليّه تعرف

ص:۵۴

١- ١) كتاب العروه الوثقى،مسأله الجبر و الإختيار.

بالعقل.و المراد بالشكر ههنا صرف العبد جميع ما أعطى له إلى ما خلق لأجله، كالعين لمشاهده ما يحلّ مشاهدته،ليستدل به على عجب صنعه الحق تعالى و لعلّهم،و أرادوا بالصرف الصّرف الذى يدرك بالعقل،لا الصرف مطلقاً،و إلا فلا معنى لدعوى العقليه» (۱).

و قال المقبلی:

«مسأله التحسين و التقبيح...جميع العقلاء يعلمون تحقق ماهيّه الإحسان و الإسائه و نحوهما و خاصّه كلٍّ منهما و الفرق بينهما،و أن الإحسان يقبل العقول الرفع من شأن المتّصف به و لا تأباه،و تأبى الحطّ من شأنه و لا تقبله،و العكس فی الإساءه. هذا تحرير محل النزاع،فمن أنكر القدر الذى ذكرناه فقد كابر فلا يستحق المناظره،و ما زاد على هذا،فليس من محل النزاع،بل بعضه تفريع غير صحيح...

فإنْ قلت:كيف تقول:جميع العقلاء؟و القول بنفى ما ذكرت نار على شاهق،و المدّعون لذلك يدّعون الأكثريه،و كيف يمكن إطباق الجم الغفير على إنكار الضروره؟

قلت:إنما أنكر الإحسان و الإساءه و نحوهما نزر من النظّار فی معركه الجدال،وهم مع سائر العقلاء فی جميع تصرّفاتهم الدينيه و الدنياويه عاملون عليها.

و لنضرب لك مثلاً ملكين متّصلى المملكه،أمّا أحدهما ففى غايه العدل و الإنصاف،و أمّا الآخر ففى غايه الجور،قد اغتصب أموالهم و عمّ فجوره...

فمن لم يقر أن عقله يقبل الرفع من شأن العادل بالمدح و ما هو من قبيله،و يأبى

۱- ۱) فواتح الرحموت-شرح مسلّم الثبوت ۴۷/۱.هامش المستصفى.

الوضع من شأنه،و العكس فى الجائر و قال:لا فرق بينهما،أمدح أيَّهما شئت و أذمُّه،فلو صدّقناه لقلنا بهيمه عجماء،و لكنّا علمنا أن اللّه تعالى كلّفه فهو عاقل مكابر...

هـذا بيـان إطبـاق جميع العقلاء على مـا ذكرنا.فصـحّ قولنـا:جميع العقلاء، و إنكـار أفراد النظّـار فى حـال الجـدال لا يقـدح فى علمهم،بـل كثيراً مّـا يقرّ تلـك الطـائفه بألسـنتهم مرهً و إنْ أنكروا اخرى،و إنما يعبّرون بالنقص و الكمال،ثم هم يقرّون فى جميع تصرفاتهم الحاليه و المقاليه سوى ما ذكر،فصحّ أنه لا يخالف إلاّ نزر من النظّار...

و أما المقلّدون أو الغافلون...فالغافل لا يحلّ لنا رميه بهذه الداهيه التى تهدم الدين و الدنيا كما سـنذكره.و أيضاً،فهو كذب عليه أو تخمين.و أما المقلـد، فلم يلّم على الأول إلاّ لحسن الظن بمسـقط رأسه و أوّل أرضٍ مسّ جلـده ترابها، و سـمع الناس يقولون شيئاً فقاله...

و أما النظّار الذين يعرفون هذه الحقائق و يقبلونها علماً:

أمّا فى زماننا فلا تكاد تجد منهم أحداً،لم أر و أسـمع فى اليمن و لا فى الحرمين ممن يعتزى إلى الأشعرى و يعرف هذا الشأ،غير ثلاـثه هم:إبراهيم الكردى،و تلميـذه البرزنجى،و يحيى السـاوى المصـرى العربى.و ثلاـثتهم معترف بتعليـل أفعال البارى تعالى،و مسأله تعليل أفعاله تعالى ملازمه لهـذه المسأله، و المفرّق بينهما مخطىء كما نـذكره،لأن المراد أنه تعالى لا يفعل إلاّ الأولى لأنه أولى،كما مرّ فى العبادات.

و أمّـا فى الماضـين،فلا تحكم على أحـدٍ بهـذه المقاله التى لا يصـح معها سـمع-كما ذكرناه إن شاء اللّه تعالى-و هى مكابره فى العقل كما بيّناه،فلا تحكم إلاّ على من أعرب عن نفسه.و أكثر المصنّفين أو كثير منهم إنما يحكى

المقالات،و قلّما يصرّحون بأنّى أدين اللّه تعالى بهذا،أو اقرّ به،أو نحو ذلك...

إذا حقّقت هذا،ظهر لك أنهم أفراد فى النظّار يقولون ذلك فى معركه الجدال،و لسان النظّار لعارض حمايه حمى الآباء و الأسلاف،و رعايه امور قام بها شرّ الخلاف...

فإنْ قلت:لا يسمع عقلى نسبه جماعه عرفوا بالخير إلى إنكار الضروره، فما عذرك فى ذلك؟

قلت:إنهم لم يقعوا فى إنكار الضروره بادىء بدء،إنما شأنهم شأنى و شأنك،وقعوا فى حجور أقوامٍ و ربّوهم،و حسن ظنّهم بهم،ثم نظروا صور أدلّتهم،ثم أصابهم ما أصاب جميع العقلاء اليهود و النصارى و سائر الفرق،فإن العقل يجمعهم.و قد علمت أن ناساً جاز عندهم أن يكون الآله حجراً،و امتنع أن يكون البشر رسولاً،و استحسن أحسن الناس رعايه لمكارم الأخلاق أن يطوفوا مكشّفى السوءه رجالهم و نساؤهم،و لا تجد فرقاً إلّا قولك هؤلاء المسلمون و أولئك كفار،و هو دور،إذ لا يعرف المحق حتى يعرف الحق،و لو عرفت الحق لبيّنته لى،و استرحت من التعلّق بأذيال من لا يفصل بينه و بين سائر المدّعين،إلّا بمثل ما يدلى به سائر خصومك من المسلمين و الكفره.

على أن الخبر المدعى مترتب على صحه هذه المسأله،لأن الصدق و الكذب سواء عندك،فتصديق الكاذب كتصديق الصادق،فيجوز أن جميع الشرائع كذب،و لم يجىءسلفك بفرقٍ يتلعثم عنده الأبله فضلاً عن العقلاء، و أكثر اعتذارهم أن العاده قاضيه بصدق من ظهرت عليه المعجزه،و هذا الكلام مع سماجته من عدّه جهات-كما قد أوضحناه فى كتابنا العلم الشامخ-لم يقع على محلّ النزاع،لأن منكر النبوّه لم يعلّق إنكاره بآخر النبى،إنما أنكر النبوّه مطلقاً،فأوّل النبى يورد عليه جوّز أنه كاذب،و لا يلزم من المعجزه الصدق بل

ص:۵۷

التصدیق و لا تجدی،فهل یتکلّم و یعتذر بها من فیه مِرعه من الحیاء!سبحانک اللّهم و بحمدک،لا إله إلّا أنت!

و اعلم أن هذه المسأله متّصله بمسأله تعلیل أفعال الباری تعالی،لأنا لا نرید بتعلیل أفعاله إلّا أنه لا یفعل إلّا ناظراً إلی کون الشیء حکمهً و أولی،و لا یجوز خلوّ فعله عن ذلک،لأنه عبث،و فاعل العبث لیس بحکیم،و فاعل القبیح أی الفاعل لأجل القبح کذلک،و الحکیم من کان فعله لحکمهٍ لیس إلّا،فمن فرّق بین المسألتین کسعد الدین فقد أخطأ.

و قد ذیّلوا هذا القول بعذرٍ أقبح منه،قالوا:جمیع أفعال اللّه تعالی لا تخلو عن فائدهٍ و عاقبه محموده،لکنّها غیر مقصوده،فلزمهم سدّ باب إثبات الصانع، لأن عجائب الملکوت و محاسن الشرائع إتّفاقیه،و حینئذٍ فلا دلیل لهم علی إثبات الصانع،لتجویزهم تخصیصها،مع أنها تفوت الحصر کثرهً بلا تخصیص، و حصول نفس العالم فرد واحد،فیجوز حصوله بلا مرجح،علی أن من جعل ابتناء البیت اتّفاقیاً لم یتلعثم أحد فی تکذیبه،فکیف نظام العالم!

و أیضاً،أنکروا نعمه اللّه تعالی،لأن ما لم یقصد لیس بنعمه.

و أیضاً،فهو مناقضه محضه مع قولهم أن کل واقع بفعله،و فی الواقع ما لیس بمحمود.و خذ ما شئت من هذا القبیل.

و من أقبح تفریعاتهم قولهم:یجوز أن یبدّل اللّه تعالی الشّرائع بنقائضها، فیحرم الصدق و یوجب الکذب،و یحرّم عباده الرحمن و شکره،و یوجب عباده الشیطان.و علی الجمله:یوجب کلّ قبیح و یحرّم کلّ حسن.و هو تفریع صحیح علی أصلٍ خبیث.

و قد فرّع علیهما البیضاوی فی منهاجه جواز التکلیف بالمحال لذاته، قال:لأن حکمته تعالی لا تستدعی غرضاً،فلا یستدعی التکلیف إلا الإتیان به.

ص:۵۸

و هـذا منه تعطيـل لمعنى الطلب،فيتعطّل جميع التكاليف،و لم أر غيره اجترأ على ذلك،و هو من المخلصـين لاُصول الأشـعرى،و حاصلهاالتعطيل كماترى» (١).

و قال المقبلى:

«المثال الثامن:قال اللّه تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ لا أوضح من هذا النص،و قد أكده بآله الحصـر من النفى و الإسـتثناء،فهو صراط المستقيم.فمالت عنه الأشاعره إلى أقصى مرمى.و قالت بلسان المقال و لسان اصولهم:ليس الأمر كذلك،بل لا لغرضٍ أصلاً فضلاً عن الحصر،وزادت على ذلك،فنفت الغرض على العموم،فلا يوجد منه تعالى فعل لغرض.

و تزايد شـرّهم من وقتٍ إلى وقت،حتى صرّح البيضاوى فى منهاجه فى الاصول بناءً على هذه القاعده الفلسفيّه:إن مدلول الأوامر و النواهى غير مطلوب حصوله،و إلاّ كان غرضاً و هو مستحيل،صحّح بذلك التكليف بغير الممكن،فاستنتج من الحيّه عقرباً...

و لم أر من تجاسـر على هذا التفريع،فهو إذاً رئيس متخلّعه المتكلّمين، و فى كلماته فى تفسـيره شىء من هذه الرائحه الخبيثه،فهو فى الكلام فى الجبريه كابن عربى و أهل نحلته فى متخلّعه المتصوّفه،و كلّهم ذريّه بعضها من بعض...» (٢).

و قـال:«بحث التحسـين و التقبيـح:اختلف النـاس هـل للأفعال فى نفس الأمر،حقائق متقرّره فى نفسـها هى أهل لأن تراعى و تؤثّر على نقائضـها و تستتبع الرفع من شأن المتّصف بها كالصدق و الإنصاف و إرشاد الضالّ مثلاً، و حقائق هى متقرّره فى نفسها أهل لأنْ يعدل عنها و تستتبع الوضع من شأن من اتّصف بها من تلك الحيثيّه كالكذب و الظلم؟

١- ١) المسائل الملحقه بالابحاث المسدده.

٢- ٢) المسائل الملحقه بالابحاث المسدده.

قالت المعتزله و أكثر العقلاء و جماعه من الحنفيه:نعم.و المراد بالحنفيّه الآن المعروف بالماتريديه،نسبه إلى أبی المنصور الماتريدی.و كذلك أفراد من غيرهم، كالإمام المحقق الشهير ابن تيميه،حتى عدّها عليه السبكی مما خالف فيه الإجماع أو الأكثر.و قد دلّ ذلك على نزول درجه السبكی!فإن دعوى الإجماع كاذبه،و كذلك الكثره،مع أنّ مخالفه الأكثر غير ضائره وَ ما أَكْثَرُ النّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ و لم ينفرد ابن تيميه،فكم من الحنابله من صنّف فی الحطّ على الأشعری و أتباعه،كما تجده فی التراجم للذهبی و غيره...و من جمله ما ينقم عليه هذه المسأله،فيقلّ القائلون بها،لأن المذاهب المشهوره بين مطبقه على خلاف الأشعری أو مختلفه مع تهجين المخالف لهذه المقاله،فلا يغرّنك شيوعها فی هذه المقلده كالسبكی و ولده،حوامل حوامل قد كرّرنا أسبابها إن كانت موفّقاً،و من عدل باللّه غيره فقد شابه الكفار...» (۱).

ترجمه المقبلی

قال الشوكانی بترجمه المقبلی ما ملخصه:«صالح بن مهدی،أخذ العلم عن جماعه من أكابر علماء اليمن،ثم دخل بعد ذلك صنعاء،و جرت بينه و بين علمائهم مناظرات أوجبت المنافره،لما فيه من الحدّه و التصميم على ما تقضيه الأدلّه و عدم الإلتفات إلى التقليد.ثم ارتحل إلى مكّه و استقرّ بها،حتى مات فی سنه ۱۱۰۸.

و هو ممن برغ فی جميع علوم الكتاب و السنّه،و حقق الاصول و العربيه و المعانی و البيان و الحديث و التفسير،وفاق فی جميع ذلك،و له مؤلّفات كلّها مقبوله عند العلماء،محبوبه إليهم،يتنافسون فيها و يحتجّون بترجيحاته،و هو حقيق بذلك.

۱- ۱) العلم الشامخ:۲۲.

و فی عباراته قوّه و فصَاحه و سلاسه،تعشقها الأسماع و تلتذّ بها القلوب.

و لکلامه وقع فی الأذهان،قلّ أنْ یمعن فی مطالعته من له فهم،فیبقی علی التقلید بعد ذلک.

و قد أکثر الحط علی المعتزله فی بعض المسائل الکلامیّه،و علی الأشعریه فی بعضٍ آخر،و علی الصوفیه فی غالب مسائلهم،و علی الفقهاء فی کثیر من تفریعاتهم،و علی المحدّثین فی بعض غلوّهم.

و قد کان قد ألزم نفسه سلوک مسلک الصحابه،و عدم التعویل علی التقلید لأهل العلم فی جمیع الفنون» (1).

1- 1) البدر الطالع 288/1-289.

وجوه الجواب عن:

اشاره

الإستدلال بموت هارون قبل موسی

علی نفی خلافه الأمیر بعد النبی

ص:۶۳

قوله:

و أيضاً،فالأمير مشبَّه بهارون،و معلوم أن هارون كان خليفه موسى فى حياته و عَند غيبته،و الخليفه بعد وفاه موسى يوشع بن نون،و كالب بن يوفنا، فعلى خليفه النبى فى حياته و عند غيبته،لا بعد وفاته،بل الخليفه بعد وفاته غيره.و هذا مقتضيى تمام التشبيه.

أقول:

هذا الإستدلال باطل بوجوه:

۱-إعترافه سابقاً بدلاله الحديث على الإمامه

لقد اعترف(الدهلوى)فى أول كلامه على هذا الحديث بدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام...حيث قال:«أصل هذا الحديث أيضاً دليل لأهل السنّه على إثبات فضيله الأمير و صحه إمامته فى وقتها».

إذن،يدل هذا الحديث عند أهل السنّه باعترافه-على إمامه أمير المؤمنين بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.فما ذكره هنا من سلب دلالته على إمامته بعده مطلقاً يناقض ما تقدم منه.أللهم إلّا يقال بأنّه يعترف بدلالته عليها عند أهل السنّه،و هو ليس منهم بل هو من رؤساء فرق النواصب!

و أيضاً:

صريح كلامه-بعد عبارته السابقه حيث قال:«لأنه يستفاد من هذا

الحدیث استحقاقه الإمامه»-دلاله الحدیث علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام...فما ذکره هنا تقوّل یبطله هذا الکلام السابق منه کذلک.

و أیضاً:

نسبته القدح فی دلاله الحدیث علی إمامه الامیر و خلافته إلی النواصب، و زعمه أن أهل السنّه یردّون علی قدح النواصب بأجوبهٍ قاطعه...صریح فی أنّ القدح فی دلالته علی الإمامه غیر مرضی عند أهل السنّه،و هو لیس إلاّ من النّواصب...لکنه فی هذا المقام یقیم الدلیل علی صحه قدح النواصب...و هذا من أعجب العجائب!

و هذا بعض الوجوه التی یُردّ بها کلام(الدهلوی)فی هذا المقام،استناداً إلی کلماته السابقه فی الجواب عن الحدیث.

و حاصل ذلک:أنه إنْ کان(الدهلوی)من أهل السنّه،فقد اعترف بقولهم بدلاله الحدیث علی الإمامه ردّاً علی النواصب،و إنْ أصرّ علی نفی دلالته علی ذلک،فهو خارج عن أهل السنّه و معدود من النواصب بل رؤسائهم...

٢-إعترافه لاحقاً بدلاله الحدیث علی الإمامه

و کما اعترف بدلاله الحدیث علی الإمامه فی غیر موضع من بحثه حول الحدیث،و نسب ذلک إلی أهل السنّه خلافاً للنواصب...فقد اعترف به فی الباب الحادی عشر من کتابه،فی بیان الأوهام،حیث قال:«النوع التاسع:أخذ القوه مکان الفعل.کقولهم:إنّ الأمیر کان إماماً فی حال حیاه النبی،لقوله:أنت منی بمنزله هارون من موسی.فلو لم یکن إماماً بعده لزم عزله و عزل الإمام غیر جائز.

و الحال أن الأمیر کان لدی حضور النبی إماماً بالقوّه لا إماماً بالفعل...» (١).

١- ١) التحفه الاثنا عشریه:٣۵٠.

فهو-إذاً-يعترف بدلاله الحديث على الإمامه.و أين هذا الكلام ممّا ذكره فى هذا المقام؟و هل هذا إلّا تناقض يا أوليه الأحلام!

۳-إعترافات تلميذه الرشيد بدلاله الحديث

و كما اعترف(الدهلوى)بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه،كذلك تلميذه رشيد الدين الدّهلوى...إعترف فى غير موضع بدلاله الحديث على ذلك،من ذلك قوله فى(إيضاح لطافه المقال):«إن هذا الحديث بنظر أهل السنّه من جمله الأحاديث الدالّه على فضائل باهره لأمير المؤمنين،بل هو دليل على صحه خلافه ذاك الإمام،لكنْ من غير أن يدل على نفى الخلافه عن الغير،كما صرّح به صاحب التحفه حيث قال...».

و حاصل الوجوه المستخرجه من كلام الرشيد الدهلوى هو الإعتراف بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه،و أن هذا هو مذهب السنّه،و قد نقل كلمات الدهلوى فى(التحفه)شاهداً على ما ذكره و اعترف به...قال:«و معاذ اللّه من إنكار دلاله هذا الخبر على أصل الخلافه».

هذا،و لا يخفى أن دلاله الحديث على الإمامه،هذه الدلاله التى اعترفوا بها،مطلقه غير مقيده بقيد،فتقييدهم إمامته عليه السلام بالمرتبه الرابعه جاءت بدليل منفصل مزعوم من قِبل القوم،و ذاك بحث آخر...

۴-إعترافات والده بدلاله الحديث على الإمامه

و اعترف-بحمد اللّه وفضله-والد(الدهلوى)أيضاً بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه لأمير المؤمنين عليه السلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...فى كتابيه(إزاله الخفا)و(قرّه العينين).

قال:«حاصل الحديث:إن موسى إستخلف هارون على بنى إسرائيل لدى غيبته بخروجه إلى الطور،فكان هارون قد جمع بين ثلاثه خصال:كان خليفه موسى من بين أهل بيته،و كان خليفته بعد غيبته،و كان نبياً.و لمّا استخلف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المرتضى فى غزوه تبوك شابه المرتضى هارون فى خصلتين،إحداهما:الخلافه فى وقت الغيبه،و الأخرى كونه من أهل البيت، دون الثالثه و هى النبوّه.و هذا المعنى لا علاقه له بالخلافه الكبرى التى تكون بعد وفاته صلّى اللّه عليه و سلّم» (۱).

إذاً،فقد شابه الأمير هارون عليهما السلام فى الخلافه،و لا دلاله للتشبيه المذكور فى الحديث على سلب الخلافه عنه عليه السلام.

۵-اعتراف الكابلى بدلاله الحديث على الإمامه

و الكابلى أيضاً-و هو الذى انتحل(الدهلوى)كتابه و تبعه فى أباطيله و تعصّباته-معترف بدلاله الحديث...و هذا نص كلامه فى(الصواقع):

«و لأن منزله هارون من موسى كانت منحصره فى أمرين:الإستخلاف مدّه غيبته،و شركته فى النبوّه.و لما استثنى منهما الثانيه بقيت الأُولى».

و تلخص:

إن(الدهلوى)و والده،و كذا شيخ(الدهلوى)و تلميذه...كلّهم يعترفون مرةً بعد اخرى...بدلاله الحديث على الإمامه للأمير عليه السلام...

فدعوى أنه لا يدل إلاّ على نفى خلافته،كذب صريح و افتراء فضيح...

ص:۶۸

۱- ۱) ازاله الخفا،قره العينين.مبحث حديث المنزله.

۶-کلام شرّاح الحدیث و علماء الکلام

اشاره

(۱)

و کلمات المحققین من شرّاح الحدیث،شواهد أخری علی کذب دعوی دلاله الحدیث علی نفی الخلافه و الإمامه عن الأمیر علیه السلام...فإنهم بین مصرّح بدلالته علی الإمامه و الخلافه،و بین مصرّح بدلالته علی فضیلهٍ لمولانا الأمیر...و إلیک نصوص عبارات جملهٍ منهم:

فضل اللّه التوربشتی:

«فقال یا رسول اللّه،زعم المنافقون کذا.فقال:کذبوا إنّما خلّفتک لما ترکت ورائی،فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلک،أما ترضی-یا علی-أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی.یأوّل قول اللّه سبحانه: وَ قالَ مُوسی لِأَخِیهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی (۲)» .

و قال أیضاً:

«و إنما یستدل بهذا الحدیث علی قرب منزلته و اختصاصه بالمؤاخاه من قبل الرسول» (۳).

و نقله القاری ایضاً (۴).

إذن،لیس مدلول الحدیث نفی الخلافه...

ص:۶۹

۱- *) و لا یخفی أنّ کلّ کلمهٍ من هذه الکلمات تعد وجهاً مستقلّاً علی بطلان ما ادعاه الدهلوی،إلّا أنّا وضعناها تحت عنوان واحد.

۲- ۱) أنظر:المرقاه فی شرح المشکاه ۶۵۴/۵.

۳- ۲) شرح المصابیح-مخطوط.

۴- ۳) المرقاه ۵۶۴/۵.

شمس الدين الخلخالی:

«إنما یـدل علی قربه و اختصاصه بما لا یباشـر ألّا بنفسه فی أهله،و إنما اختص بـذلک،لأنه یکون بینه و بین رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم طرفان:

القرابه و الصحبه.فلهذا اختاره دون غیره» (۱).

مظهر الدین الزیدانی:

«و إنما یستدل به علی قربه و اختصاصه بما لا یباشـر إلّا بنفسه صـلّی اللّه علیه و سـلّم.و إنما اختص بذلک لأنه بینه و بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم طرفان:القرابه و الصحبه،فلهذا اختاره لذلک دون غیره» (۲).

محب الدین الطبری:

«و لا إشعار فی ذلک بما بعد الوفاه،لا بنفی و لا بإثبات» (۳).

فعنده لا إشعار فی الحدیث بالخلافه بعد الوفاه،لا بنفی و لا بإثبات، فدعوی دلالته علی النفی باطله قطعاً...

قال:«لا یقال:عدم استخلاف موسی هارون بعد وفاته إنما کان لفقد هارون(علیه السلام)و لو کان حیّاً ما استخلف-و اللّه أعلم-غیره،بخلاف علی مع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم،و إنما یتم لو کان هارون حیّاً عند وفاته و استخلف غیره.

لأنّا نقول:الکلام معکم فی تبیین أن المراد بهذا القول الإستخلاف فی

۱- ۱) شرح المصابیح-مخطوط.

۲- ۲) المفاتیح-شرح المصابیح-مخطوط.

۳- ۳) الریاض النضره ۲۲۴/۱.

حال الحياه،فكان التنزيل بمنزله هارون من موسى،و منزله هارون من موسى فى الإستخلاف لم تتحقّق إلاّ فى حال الحياه،فثبت أن المراد به ما تحقق،لا أمر آخر وراء ذلك،و إنما يتمّ متعلّقكم منه لو حصل استخلاف هارون بعد وفاه موسى» (۱).

و صريح هذه العباره:أن المراد من الحديث هو الإستخلاف حال الحياه، فما ادّعاه(الدهلوى)يكون من الأمر الآخر الذى نفاه الطبرى.

أبو شكور الحنفى:

«و أما قوله:أما ترضى أنْ تكون منّى بمنزله هارون من موسى،أراد به القرابه و الخلافه غير النبوّه» (۲).

إذن،لم يرد به نفى الخلافه.

عبد الرؤف المناوى:

«على منّى بمنزله هارون من أخيه موسى.يعنى:متّصل بى و نازل منّى منزله هارون من أخيه حين خلّفه فى قومه.إلاّ أنّه لا نبى بعدى،ينزل بشرع ناسخ،نفى الإتصال به من جهه النبوه،فبقى من جهه الخلافه،لأنها تليها فى الرتبه...» (۳).

فالحديث مثبت للخلافه لا ناف لها...كما زعم(الدهلوى)و ادّعى.

۱- ۱) الرياض النضره ۲۲۴/۱.

۲- ۲) التمهيد فى بيان التوحيد.

۳- ۳) التيسير فى شرح الجامع الصغير.

ابن تیمیّه:

«و کذلک هنا،إنما هو بمنزله هارون فیما دلّ علیه السیاق،و هو استخلافه فی مغیبه،کما استخلف موسی هارون» (۱).

إذاً،لا یدل الحدیث إلاّ علی ما یدل علیه سیاقه و هو الإستخلاف...

فکیف یدّعی دلالته علی نفیها؟!

قال:«و قول القائل:هذا بمنزله هذا،و هذا مثل هذا،هو کتشبیه الشیء بالشیء،و تشبیه الشیء بالشیء یکون بحسب ما دل علیه السیاق،و لا یقتضی المساواه فی کل شیء» (۲).

ابن حجر المکی:

«و علی التنزل،فلا عموم له فی المنازل،بل المراد ما دلّ علیه ظاهر الحدیث:إن علیّاً خلیفه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم مده غیبه بتبوک،کما کان هارون خلیفهً عن موسی فی قومه مده غیبته عنهم للمناجاه» (۳).

فأین هذا الذی یقوله ابن حجر ممّا یدّعیه(الدهلوی)؟

و قال:«...فعلم مما تقرّر:إنه لیس المراد من الحدیث،مع کونه أحاداً لا یقاوم الإجماع،إلاّ إثبات بعض المنازل الکائنه لهارون من موسی،و سیاق الحدیث و سببه یبیّنان ذلک البعض،لما مرّ أنّه إنما قاله لعلی حین استخلفه،فقال علی-کما فی الصحیح-:أتخلفنی فی النساء و الصبیان؟کأنه استنقص ترکه وراءه.فقال له:ألا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی.یعنی حیث

۱- ۱) منهاج السنه ۳۳۱/۷.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۳۰/۷.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۹.

استخلفه عند توجّهه إلى الطور إذ قال له اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ (۱).

ابن طلحه الشافعی:

«إعلم بصّرك اللّه تعالى بخفايا الأسرار و غوامض الحكم:إنّ رسول اللّه لمّا وصف عليّاً بكونه منه بمنزله هارون من موسى،فلا بدّ فى كشف سرّه من بيان المنزله التى كانت لهارون من موسى عليهما السلام،فأقول:قد نطق القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه بأنّ موسى دعا ربّه عزّ وجلّ: وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِكْهُ فِی أَمْرِی و إنّ اللّه أجابه إلى مسئوله،و أجناه من شجره ثمره سؤله،فقال عزّ وجلّ: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى و قال فى سوره أخرى: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً و قال فى سوره أخرى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ .

فظهر أنّ منزله هارون من موسى كونه وزيراً له،و الوزير مشتق من أحد معانٍ ثلاثه:أحدها الوزر بكسر الواو و إسكان الزاى و هو الثقل لكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله و يخفّفها عنه.و المعنى الثانى من الوزر بفتح الواو و الزاء و هو المرجع و الملجأ و منه قوله تعالى كَلّا لا وَزَرَ مرجوع إلى رأيه و معرفته و إسعاده و يلجأ إليه فى الإستعانه به.و المعنى الثالث:من الازر و هو الظهر،و منه قوله تعالى عن موسى اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی فيحصل بالوزير قوّه الأمر و اشتداد الظهر،كما يقوى البدن و يشتد به،فكان من منزله هارون من موسى أنّه يشدّ أزره و يعاضده و يحمل عنه من أثقال بنى إسرائيل بقدر ما تصل إليه يد مكنته و استطاعته هذه من كونه وزيره.و أمّا من كونه شريكه فى أمره،فكان شريكه فى النبوّه على ما نطق به القرآن الكريم،و كان قد استخلفه على بنى إسرائيل عند

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۲۹.

توجّهه و سفره إلى المناجاه على ما نطق به القرآن.فتلخيص منزله هارون من موسى أنّه كان أخاه و وزيره و عضده و شريكه فى النبوّه و خليفته على قومه عند سفره.

و قد جعل رسول اللّه عليّاً عليه السلام منه بهذه المنزله و أثبتها له إلاّ النبوّه،فإنّه استثناها فى آخر الحديث بقوله:غير إنّه لا نبى بعدى،فبقى ما عد النبوّه المستثناه ثابتاً لعلى عليه السلام من كونه أخاه و وزيره و عضده و خليفته على أهله عند سفره إلى تبوك» (۱).

ابن الصبّاغ المالكى:

«فتخلص:أن منزله هارون من موسى صلوات اللّه عليهما،أنه كان أخاه، و وزيره،و عضده فى النبوّه،و خليفته على قومه عند سفره،و قد جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عليّاً منه بهذه المنزله،إلاّ النبوّه» (۲).

إذن،ليس مفاد الحديث نفى الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

محمّد الأمير الصنعانى:

«و لا يخفى:أن هذه منزله شريفه و رُتبه عاليه منيفه،فإنه قد كان هارون عضد موسى الذى شدّ اللّه به أزره،و وزيره و خليفته على قومه حين ذهب لمناجاه به» (۳).

ص:۷۴

۱- ۱) مطالب السئول:۵۳-۵۴.

۲- ۲) الفصول المهمه:۴۴.

۳- ۳) الروضه النديه-شرح التحفه العلويه.

ابن روزبهان:

«...بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلى تبوك،كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطّور،بقوله تعالى:و اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی .

و أيضاً،ثبت به لأمير المؤمنين فضيله الاُخوه و المؤازره لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فی تبليغ الرساله،و غيرهما من الفضائل،و هی مثبته يقيناً لا شک فيه» (۱).

الطّيبی:

«و تحريره من جهه علم المعانی:إن قوله:منّی خبر للمبتدأ،و مِنْ إتّصاليّه،و متعلّق الخبر خاص،و الباء زائده.كما فی قوله تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ .أی فإنْ آمنوا إيماناً مثل إيمانكم.يعنی:أنت متّصل بی و نازل منّی منزله هارون من موسى».

أقول:

و هل يوجد بين الإتّصال و شدّه القرب منه،و بين سلب الخلافه عنه، مناسبه،حتى يكون سلبها من المنازل المثبته؟

قال:«و فيه تشبيه،و وجه التشبيه مبهم لم يفهم أنه رضی اللّه عنه فيما شبّهه به صلّى اللّه عليه و سلّم،فبيّن بقوله:إلاّ أنّه لا نبی بعدی،أن اتّصاله به ليس من جهه النبوّه،فبقی الإتّصال من جهه الخلافه،لأنها تلی النبوّه فی المرتبه» (۲).

فدعوى دلاله الحديث على سلب الخلافه و نفيها عنه كذب.

۱- ۱) ابطال نهج العاطل،انظر:دلائل الصدق لنهج الحق ۳۸۹/۲.

۲- ۲) الكاشف-مخطوط.

علی القاری:

«قال الطیّبی:و تحریره...

و فیه تشبیه،و وجه الشبه منه لم یفهم...» (۱).

ابن الحجر العسقلانی:

«و قال الطیّبی:معنی الحدیث أنه متّصل بی،نازل منّی منزله هارون من موسی...و فیه تشبیه مبهم بیّنه بقوله:إلاّ أنه...» (۲).

علی العزیزی:

«علی منّی بمنزله هارون من أخیه موسی.یعنی:متصل بی و نازل منی منزله هارون من أخیه موسی،حین خلّفه فی قومه».

قال:«إلاّ أنه لا نبی بعدی ینزل بشرع ناسخ.نفی الإتّصال من جهه النبوّه،فبقی الإتّصال من جهه الخلافه،لأنها تلی النبوّه فی المرتبه» (۳).

شمس الدین العلقمی:

«ووجه التشبیه مبهم لم یفهم...لأنها تلی النبوّه فی المرتبه» (۴).

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۵۶۴/۵.

۲- ۲) فتح الباری ۶۰/۷.

۳- ۳) السراج المنیر-شرح الجامع الصغیر.مخطوط.

۴- ۴) الکوکب المنیر-شرح الجامع الصغیر.مخطوط.

القسطلانی:

«و بیّن بقوله:إلاّ أنه لیس نبی بعدی.و فی نسخه:لا نبی بعدی:إن اتّصاله به لیس من جهه النبوه،فبقی الإتصال من جهه الخلافه» (1).

أقول:

و بما ذکرنا-من أنّ شده القرب و الإتّصال،کما یدل علیه الحدیث- و اعترفوا به-لا یتناسب مع نفی الخلافه و سلبها،لمنافاته للقرب و الإتّصال- یندفع توهّم بعضهم اختصاص الخلافه بحال الحیاه.

کما أنّ بالوجوه و الکلمات التی ذکرنا-و نذکرها-یندفع دعوی یوسف الأعور دلاله الحدیث علی نفی إمامه الأمیر،و کذا ما زعمه الرازی...

أما کلام الأعور،فقد تقدّم سابقاً.و أمّا کلام الرازی فسنذکره فیما بعد فی الوجوه الآتیه.

الفخر الرازی:

«لا نقول إنه یفید منزلهً واحده،بل نتوقّف فیه و نحمل الحدیث علی السبب،لأنه المتحقّق،فإنّ السبب لا یجوز خروجه من الخطاب،و ما عداه یلزمکم أنْ تقفوا فیه».

إذن،لا بدّ من التوقّف عن دعوی دلاله الحدیث علی سلب الإمامه و نفیها عن أمیر المؤمنین علیه السلام،لأن هذا المعنی یدخل تحت«ما عداه»حسب زعم الرّازی.

قال:«ثم إن سلّمنا أن هارون علیه السلام لو عاش بعد موسی علیهما

1- 1) ارشاد الساری-شرح صحیح البخاری 118/6.

السـلام لكان منفّـذاً للأحكام،و لكنْ لا شك فى أنّه ما باشـر تنفيذ الأحكام،لأنه مات قبل موسـى عليه السـلام،فإنْ لزم من الأول كون على رضى اللّه عنه إماماً، لزم من الثانى أنْ لا يكون إماماً،و إذا تعارضا تساقطا» (۱).

إذن،فـدعوى دلاـله الحـديث على سـلب الإمـامه سـاقطه بالتعارض -حسب زعم الرازى-،فتكون دلالته على الخلافه بوجه ثبوت خلافه هارون من قول موسى: اُخْلُفْنِي سالمةً عن المعارض.

لكنْ لا يخفى سـقوط دعوى المعارضه،لأنّها فرع دلاله الحديث على نفى الخلافه،و هى أوّل الكلام...مضافاً إلى أن الرازى نفسه يأمر بالتوقّف فى ما عدا حمل الحديث على السّبب،و الدلاله على نفى الخلافه من جمله ذلك،فكيف يكون ما يجب فيه التوقف معارضاً؟

۷-لو تمّ الإستدلال لدلّ على نفى خلافته مطلقاً

إنه لو كان تشبيه الأمير بهارون عليه السلام-يقتضى نفى خلافه أمير المؤمنين،من جهه وفاه هارون قبل موسى-عليهما السلام-لزم أن لا يكون الأمير خليفةً بعد النبى-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-أصلاً و لو بعد عثمان،لأن هارون لم يكن خليفةً عن موسى و لا آناًمّا...

فهـذا الإسـتدلال لا يتفوّه به إلّا النواصب و الخوارج و من كان على شاكلتهم...و إذا كان مذهب أهل السـنّه فى الواقع و الحقيقه نفى إمامته مطلقاً، فليستدلّوا بهذا الوجه و أمثاله،و ليبوحوا بما يضمرون و يعلنوا عمّا يخفون!

و أمّا ما ذكره الرازى للتفصّى عن هذا الاشكال،فسيأتى بيان بطلانه...

۱- ۱) نهايه العقول-مخطوط.

۸-إنّه ينافى مراد الشيعه و السنّه معاً

و قد نصّ عبد الكريم البلجرامى على أن هذا الاستدلال يخالف معتَقَد الشيعه و السنّه معاً...فقال فى كتابه الموسوم:(إلجام الرافضه):«...فيلزم أن يكون خلافه على موقتةً إلى رجوع النبىّ من الغزوه المذكوره،كما كانت خلافه هارون موقتةً إلى رجوع موسى من الطور.

و أيضاً:لم تصل الخلافه إلى هارون بعد موسى،فكذا ينبغى أن لا تصل إلى على بعد فوت المصطفى.و هو خلاف مرادنا و مرادكم».

و مقتضى هذا الكلام أن يخرج(الدهلوى)و من سبقه فى هذه الدعوى الباطله،عن ملّه الإسلام...لأنه قال بما لا يرتضيه الشيعه و لا السنّه فى هذا المقام.

۹-كلام بعض النواصب كما نقله الراغب

و ذكر أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصبهانى أنه:

«كان بعض الشيعه يستدل بقول النبى صلّى اللّه عليه:على منّى بمنزله هارون من موسى.

فقال بعض النواصب:ما تلك المنازل؟فإنّ هارون كان أخا موسى من أبيه و امّه،و كان شريكه فى النبوّه،و مات قبله،و ليس شىء من هذه المنازل لعلى.فلم يبق إلاّ أنْ يأخذ بلحيته و برأسه.يعنى قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَ لا بِرَأْسِى» (۱).

فهذا الناصبى-مع شدّه نصبه و بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام-لم يتفوّه بما تفوّه به(الدهلوى)!!

۱- ۱) المحاضرات ۴۸۱/۲.

و أمّا الشبهه هذه-حيث حمل أخذ موسى لحيه و رأس هارون على معنىً غير صحيح-فيردّها كلمات أهل السّنه أيضاً،فقد ذكر الرازى ضمن الكلام على هذه الآيه.

«و ثانيها:إن موسى عليه السلام أقبل و هو غضبان على قومه،فأخذ برأس أخيه و جرّه إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب،فإن الغضبان المتفكّر قد يعضّ على شفتيه و يفتل أصابعه و يقبض على لحيته،فأجرى موسى عليه السلام أخاه هارون مجرى نفسه،لأنه كان أخاه و شريكه،فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه فى حال الفكر و الغضب.

فأمّا قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أنْ يتوهّم بنو إسرائيل من سوء ظنّهم أنه منكر عليهم غير معاون له.ثم أخذ فى الشرح القصه فقال: إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ .

و ثالثها:إن بنى إسرائيل كانوا على نهايه سوء الظنّ بموسى عليه السلام، حتى أن هارون غاب عنهم غيبه،فقالوا لموسى:أنت قتلته،فلما وعد اللّه تعالى موسى ثلاثين ليله و أتمّها بعشر،و كتب له فى الألواح كلّ شىء،ثم رجع فرأى من قومه ما رأى،فأخذ برأس أخيه ليدنيه فيتفحّص عن كيفيه الواقعه،فخاف هارون عليه السلام أن يسبق إلى قلوبهم ما لا أصل له،فقال إشفاقاً على موسى:

لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي لئلّا يظنّ القوم ما لا يليق بك» (1).

ص:٨٠

١- ١) تفسير الرازى ١٠٨/٢٢.

۱۰-تشبّث الرازی بخرافات الجاحظ

اشاره

قد عرفت أن دعوی دلاله الحدیث الشریف علی سلب الخلافه و الإمامه عن أمیر المؤمنین-علیه السلام-مخالفه لإجماع المسلمین من الشیعه و السنّه، و لقد اعترف به الفخر الرازی فإنه ذکر ذلک بعنوان الدخل المقدّر،ثم عجز عن الجواب،فتشبّث بخرافات الجاحظ المعروف بالبغض لأمیر المؤمنین علیه السلام و الزندقه...و هذه عبارات الرازی:

«و عذرهم عن ذلک:إن هارون علیه السلام إنما لم یباشر عمل الإمامه لأنه مات قبل موسی علیه السلام،و أمّا علی-رضی اللّه عنه-فإنه لم یمت قبل النبی-علیه السلام-فظهر الفرق.

فجوابنا عنه أنْ نقول:إمّا أنْ یلزم من انتفاء المسبب أو لا یلزم.فإن لزم، فکون هارون منفّذاً للأحکام إنما کان بسبب کونه نبیّاً،و النبوه ما کانت حاصله لعلی-رضی اللّه عنه-فیلزم من انتفاءها إنتفاء کونه متولّیاً للأحکام.و إمّا أن لا یلزم فنقول:عدم إمامه هارون-علیه السلام-إنما کانت لموته قبل موت موسی -علیه السلام-،فوجب أنْ لا یلزم من عدم موت علی-رضی اللّه عنه-قبل رسول اللّه-علیه السلام-أن لا یحصل له المسبب،و هو نفی الخلافه.

لا یقال:إنه لا یجوز الإستدلال بأن هارون علیه السلام لم یعمل عمل الإمامه،لأن فقد الخلافه نفی،و النفی لا یکون منزله،و إنّما الإثبات هو المنزله، فلا یتناول الحدیث ذلک النفی.و إنْ سلّمنا أن النفی منزله و لکن الکلام خرج مخرج الفضیله لعلی-رضی اللّه عنه-فلا یجوز أنْ یدخل فیه إلاّ ما یکون فضیله،و نفی الخلافه غیر فضیله،و إنْ سلّمنا صحه اندراج هذا النفی تحت الحدیث،و لکن الإجماع منعقد علی أنه غیر داخل فیه،لأن الاُمه إمّا قائل بدلاله هذا الحدیث علی إمامته،و إمّا قائل بأنه لا دلاله فیه علی إمامته.أما

القول بـدلالته على أنه ما كان إماماً فـذلك لم يقله أحـد بَعـد من الاُمّه.و إنْ سـلّمنا عـدم الإجماع و لكنْ لو حكمنا بدلالته على عدم إمامته لزم أنْ لا يكون إماماً بعد عثمان و هو باطل.

لأنا نقول:أمّا الأول فجوابه:أن معنى قوله:أنت منّى بمنزله هارون من موسـى:أن حالك معى أو عندى كحال هارون من موسى،و هـذا القـول يـدخل تحته أحـوال هـارون نفيـاً و إثباتـاً.و أمّـا الثـانى فجوابه:إن إفـاده الكلاـم لهـذا النفى لاـ يمنع من دلاـلته على الفضل.بيانه:إن إماماً لو ولّى ابنه إماره بلـدهٍ معيّنه فقط، ثم ولّى إمام آخر بعـده إنساناً آخر تلك البلده فقط،فطلب ذلك الإنسان من الإمـام الثـانى توليه بلـده اخرى،فـإنه يحسن من الإمـام الثـانى أن يقول له:أمـا ترضـى أنْ تكون منّى بمنزله ابن الإمـام الأـول منه،فهـذا الكلام مع ما يفيـد من فضـيله ذلك الإنسان فإنه يفيـد نفى توليته عن سائر البلاد،فكذلك هنا.و أما الثالث:فجوابه:إنا لا نسـلّم إجماع الاُمّه على عـدم دلاله هـذا الحـديث على نفى إمامته،فإن الجاحظ احتـج به عليه.و إنْ سـلّمنا إنعقاد الإجماع و لكنْ نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال،بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك.

و بهذا يظهر الجواب عمّا ذكروه رابعاً» (1).

فترى الرازى يقول:«لاـ نسـلّم إجمـاع الاُمه على عـدم دلاله هـذا الحـديث على نفى إمامته»أى مطلقاً،ثم يعلّل عـدم التسـليم لهـذا الإجماع بقوله:«فإن الجاحظ احتجّ به عليه».

ص:82

1- 1) نهايه العقول-مخطوط.

من فضائح الجاحظ

فالعجب من الرازی کیف یقدح فی هذا الإجماع المحقَّق المعتَرف به من أعلامهم بکلامٍ سخیف من الجاحظ،الذی نصّوا علی إلحاده و تزندقه،و أنّه کان من أئمه البدع؟!

قال الذهبی:«قال ثعلب:لیس بثقه و لا مأمون» (۱).

قال الذهبی:«کان من أئمه البدع» (۲).

و قال:«یظهر من شمائل الجاحظ أنه یختلق» (۳).

و إلیک نصّ کلام الحافظ ابن حجر المشتمل علی کثیر من الکلمات بترجمته:

«عمرو بن بحر الجاحظ.صاحب التصانیف.روی عنه أبو بکر بن أبی داود فیما قیل.قال ثعلب:لیس بثقه و لا مأمون.قلت:و کان من أئمه البدع.

قال الجاحظ فی کتاب البیان:لمّا قرأ المأمون کتبی فی الإمامه فوجدها علی ما أخبروا به،و صرت إلیه و قد أمر الیزیدی بالنظر فیها لیخبره عنها قال لی:

قد کان بعض من یرتضی و یصدَّق خبره خبّرنا عن هذه الکتب بإحکام الصنعه و کثره الفائده.فقلنا:قد یربی الصفه علی العیان،فما رأیتها رأیت العیان قد أربی علی الصفه،فلمّا فَلَیتها أربی الفلی علی العیان،و هذا کتاب لا یحتاج إلی حضور صاحبه و لا یفتقر إلی المحتجّین،و قد جمع استقصاء المعانی و استیفاء جمیع الحقوق،مع اللفظ الجزل و المخرج السّهل،فهو سوقی ملوکی و عامّی خاصّی.

قلت:و هذه-و اللّه-صفه کتب الجاحظ کلّها،فسبحان من أضلّه علی

ص:۸۳

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲۴۷/۳ رقم ۶۳۳۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲۴۷/۳ رقم ۶۳۳۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۵۲۸/۱۱.

علم.

قال المسعودی:و فی سنه خمس و خمسین و قیل سنه ستٍ و خمسین مات الجاحظ بالبصره،و لا یعلم أحد من الرواه و أهل العلم أکثر کتباً منه، و حکی یموت بن المزرع عن الجاحظ-و کان حاله-أنه دخل إلیه ناس و هو علیل فسألوه عن حاله؟فقال:علیل من مکانین،من الإفلاس و الدین،ثم قال:

أنا فی عللٍ متناقضه یتخوّف من بعضها التلف،و أعظمها علیَّ نیف و تسعون -یعنی عمره-قال أبو العیناء:قال الجاحظ:کان الأصعمی منّانیاً.فقال له العباس بن رستم:لا و اللّه ما کان منّانیّاً و لکن تذکر حین جلست إلیه تسأله، فجعل یأخذ نعله بیده-و هی مخصوفه عن یده و یقول-نعم متاع القدری،نعم متاع القدری،فعلمت أنّه یعنیک،فقمت و ترکته.

و حکی الخطیب بسندٍ له أنه کان لا یصلّی.

و قال الخطابی:هو مغموص فی دینه.

و ذکر أبو الفرج الأصبهانی:إنه کان یرمی بالزندقه،و أنشد فی ذلک أشعاراً.

قال ابن قتیبه فی اختلاف الحدیث:ثم نصیر إلی الجاحظ و هو أحسنهم للحجّه استثارهً و أشدّهم تلطّفاً،لتعظیم حتی یعظم،و تصغیر العظیم حتی یصغر،و یکمل الشیء و ینقصه،فتجده مرهً یحتجّ للعثمانیه علی الرافضه،و مرهً للزندقه علی أهل السنّه،و مرهً یفضّل علیّاً و مرهً یؤخّره،و یقول قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم کذا و یتبعه أقوال المجّان،و یذکر من الفواحش ما یجلّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أنْ یذکر فی کتاب ذکر أحد منهم فیه،فکیف فی ورقهٍ أو بعد سطر أو سطرین!و یعمل کتاباً یذکر فیه حجج النصاری علی المسلمین،فإذا صار إلی الرد علیهم یجوز للحجه کأنّه إنما تنبیههم علی ما لا یعرفون،

و تشـكيك الضـعفه،و يسـتهزء بالحـديث اسـتهزاءاً لا ـ يخفى على أهـل العلـم،و ذكر الحجر الأـسود و أنّـه كـان أبيض فسوّده المشـركون،قـال:و قـد كان يجب أن يبيّضه المسـلمون حين اسـتلموه.و أشـياء من أحاديث الكتاب.و هو مع هـذا أكـذب الاُمه،و أوضعهم للحديث،و أنصرهم للباطل.

و قال ابن حزم فى الملل و النحل:كان أحـد المجّان الضـلّال،غلب عليه قول الهزل،و مع ذلك،فإنّا ما رأينا له فى كتبه تعمد كذبٍ يوردها مثبتاً لها،و إنْ كان كثير الإيراد لكذب غيره.

و قـال أبو منصور الأـزهرى فى مقـدمه تهـذيب اللغه:و ممّن تكلّم فى اللغـات بمـا حصـره لسـانه،و روى عن الثقـات ما ليس من كلاهم:الجاحظ،و كان اوتى بسسـطهً فى القول و بياناً عـذباً فى الخطاب و مجالاً فى الفنون،غير أنّ أهل العلم ذمّوه و عن الصدق دفعوه.

و قال ثعلب:كان كذّاباً على اللّه و على رسوله و على الناس» (۱).

أقول:

فهل من الجائز تمسك الرازى بكلام الجاحظ حول هذا الحديث، و بكلامه حول حديث الغدير؟!

و من هنا يظهر أنّ(الدهلوى)مقلّد(للجاحظ)الملحد الزنديق عندهم فيما ذكره فى هذا المقام...

هـذا،و كـأنّ الرازى ملتفت إلى شـناعه اسـتدلاله بخرافه الجاحظ فى مقابله إجماع المسـلمين فقال:«و إن سـلّمنا انعقاد الإجماع،و لكن نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال».لكنْ إذا لم يكن ما تفّوه به الجاحظ صالحاً للإستدلال فما معنى

۱- ۱) لسان الميزان ۲۸۶/۵-۲۹۱ رقم ۶۳۰۰.

قوله:«بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك»؟و هل يجوز أنْ يجعل ما لا يصلح للإستدلال معارضاً لما ذكره الإماميه؟و إذا كان الرازى يسلّم الإجماع،فقد ثبت قول الإماميه،فأى معارضه تحصل بقول الجاحظ؟و كيف يظهر مما ذكره«الجواب عما ذكروه رابعاً»؟

لقد أوقع الرازى نفسه فى ورطهٍ لم يتخلّص منها،فناقض نفسه و تهافتت كلماته...و هكذا يفتضح المبطلون!!

أقول:

ثم إنّ الرازى ذكر جوابين عن إشكال سلب الإمامه عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان حيث قال:

«و أيضاً،فلو استدللنا بالخبر،فإمامه على بعد عثمان إنما تثبتُ بالإختيار،و ليس الأمر كذلك فى حق هارون عليه السلام،فلا يتناوله الحديث.

و أيضاً،فلو تناوله لكان لنا أن نخرج هذه الحاله عن عموم النص بدليلٍ، و يبقى ما قبل وفاه عثمان رضى اللّه عنه على ظاهره».

و هذا كلام ظاهر البطلان...لأن مقتضى تمام المماثله و المشابهه بين هارون و أمير المؤمنين-عليهما السلام-أن يكون إمامه الأمير النص عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما كانت إمامه هارون بالنص عن موسى عليه السلام،لا بالإختيار...

على أنّ الإشكال هو:أنّه إذا كنتم تنفون إمامه على-لأن هارون مات قبل موسى و لم يصر إماماً-فاللازم نفيها حتى بعد عثمان...و هذا الإشكال يتوجّه سواء كانت الإمامه بالنص أو بالإختيار...فما ذكره فى الجواب لا ربط له بالإشكال أصلاً...

و أما ما ذكره ثانياً،فبطلانه أوضح،إذ للخصم أن يعيد عليه نفس الكلام فيقول:إن الحديث يتناول جميع منازل هارون نفياً و إثباتاً،لكن عدم مباشره عمل الإمامه قد خرج بدليلٍ مخرج...فالمعارضه ساقطه...

تذييل:

إنّ للجاحظ كلماتٍ فى تفضيل أهل البيت عليهم السلام على سائر الناس مطلقاً،فقد ذكر أبو إسحاق القيروانى ما نصّه:

«فصل-لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى ذكر قريش و بنى هاشم:

قد علم الناس كيف كرم قريش و سخاؤها،و كيف عقولها و دهاؤها، و كيف رأيها و ذكاؤها،و كيف سياستها و تدبيرها،و كيف إيجازها و تحيرها، و كيف رجاحه أحلامها إذا خف الحليم،وحدّه أذهانها إذا كلَّ الحديد،و كيف صبرها عند اللقاء و ثباتها فى اللأواء،و كيف و فاؤها إذا استحسن الغدر،و كيف جودها إذا حب المال،و كيف ذكرها لأحاديث غد و قلّه صدودها عن جهه القصد،و كيف إقرارها بالحق و صبرها عليه،و كيف وصفها له،و دعاؤها إليه، و كيف سماحه أخلاقها و صونها لأعراقها،و كيف وصلوا قديمهم بحديثهم و طريفهم بتليدهم،و كيف أشبه علانيتهم سرّهم،و قولهم فعلهم، و هل سلامه صدر أحدهم إلاّ على قدر بُعد غوره؟و هل غفلته إلاّ فى وزن صدق ظنّه؟و هل ظنّه إلاّ كيقين غيره؟و قال عمر:إنک لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنّه.قال أوس بن حجر

الألمعى الذى يظن بک الظن كأنْ قد رأى و قد سمعا

و قال آخر:

ص:

و منهم رسول رب العالمين،و إمام الأوّلين و الآخرين،و نجيب المرسلين،و خاتم النبيين،الذى لم يتم لنبىّ نبوه إلّا بعد التصديق به،و البشاره بمجيئه،الذى عمّ برسالته مابين الخافقين،و أظهره اللّه على الدين كلّه و لو كره المشركون» (١).

١١-الحديث لا يتناول إلّا منزله ثابته.قاله عبد الجبار

قال القاضى عبد الجبار فى(المغنى):«قوله:أنت منّى بمنزله هارون من موسى،لا يتناول إلّا منزلةً ثابتةً منه،و لا يدخل تحته منزله مقدّره،لأنّ المقدّر ليس بحاصل،و لا يجوز أن يكون منزله،لأن و صفه بأنّه منزله يقتضى حصوله على وجه مخصوص،و لا فرق فى المقدّر بين أنْ يكون من الباب الذى كان يجب لا محاله على الوجه الذى قرّر أو لا يجب فى أنّه لا يدخل تحت الكلام.

و يبيّن صحه ذلك أن قوله:أنت منى بمنزله هارون من موسى،يقتضى منزلةً لهارون من موسى معروفه ليست بها منزلته،فكيف يصحّ أن يدخل فى ذلك المقدَّر،و كقول القائل:حقّك علىَّ مثل حقّ فلان على فلان،و دينك عندى مثل دين فلان،إلى ما شاكل ذلك،فى أنّه لا يتناول إلّا أمراً معروفاً حاصلاً.

فإذا ثبت ذلك،فلنا أنْ ننظر،فإنْ كانت منزله هارون من موسى معروفه حملنا الكلام عليها،و إلّا وجب التوقّف،كما يجب مثله فيما مثّلناه من الحق والدين،و يجب أنْ ننظر،إنْ كان الكلام يقتضى الشمول حملناه عليه،و إلّا وجب التوقّف عليه،و لا يجوز أنْ يدخل تحت الكلام ما لم يحصل لهارون من المنزله ألبته.

و قد علمنا أنه لم يحصل له الخلافه بعده،فيجب أنْ لا يدخل ذلك تحت

١- ١) زهر الآداب و ثمر الألباب ٩٥/١-٩٧.

الخبر،و لا يمكنهم أنْ يقولوا بوجوب دخوله تحت الخبر على التقدير الذى ذكروه،لأنا قد بيّنا أنّ الخبر لا يتناول المقدر الذى لم يكن،و إنما يتناول المنزله الكائنه الحاصله.

فإن قيل:المنزله التى نقدّرها لهارون هى كائنه ثابته،لأنها واجبه بالإستخلاف فى حال الغيبه،و إنما حصل فيها منع و هو موته قبل موسى عليه السلام،و لو لا هذا المنع لكانت ثابته.

قيل له:إنّ الـذى ذكرته إذا سلّمناه،لم يخرج هـذه المنزله من كونها غير ثابته فى الحقيقه،و إنْ كانت فى الحكم كأنّها ثابته،و قد ثبت أنّ الخبر لم يتناول المقـدَّر،صحّ وجوبه أو لم يصح،فيجب أنْ نتكلَّم فى صحه ما أوردته و وجوبه قد صحّ كلامنا،فلا حاجه بنا إلى منازعتك فى هذه المنزله:هل كانت تجب لو مات موسى قبله أو كانت لا تجب.

يـبيّن ذلـك أنه عليه السـلام لو ألزمنـا صـلاهً سـادسهً فى المكتوبـات،أو صوم شوال،لكـان ذلـك شـرعاً و لوجب ذلـك لمكـان المعجز،و ليس بواجب أن يكون من شـرعه الآن،و إنْ كان لو أمر به للزم،و كـذلك القول فيما ذكروه،و ليس كلّ مقـدَّر سـبب وجوبه و كان يجب حصوله لو لا المانع يصح أنْ يقال إنه حاصل،و إذا تعذّر ذلك فكيف يقال إنه منزله».

أقول:

و محلّ الإستشهاد ما ذكره غير مرّه و أكّده من أن هذا الحديث لا يتناول إلاّ منزلهً ثابته،و لا يدخل تحته منزله مقدره،لأن المقدر ليس بحاصل،و عليه، فإن نفى الإمامه الـذى ليس منزلهً ثابتهً بلا كلام،ليس بداخلٍ فى مدلول الحديث...فيبطل ما ادّعاه الرازى و الأعور و(الدهلوى)،و الحمد للّه على ذلك.

ثم إنّه قد أجاب علم الهدى السيد المرتضى رحمه اللّه عن شبهه القاضى عبد الجبار هذه،فقال:

«لم قلت إنّ ما يقدَّر لا يصح وصفه بأنه منزله؟فما نراك ذكرت إلاّ ما يجرى مجرى الدعوى!و ما أنكرت من أنْ يوصف المقدر مقدرا،و من أن يكون معروفا يصح أن يشار إليه و يشبّه به غيره،لأنه إذا صحَّ و كان مع كونه مقدّراً معلوماً حصوله و وجوبه عند وجود شرطه فالإشاره إليه صحيحه و التعريف به حاصل،و قد رضينا بما ذكرته فى الدِّين،لأنه لو كان لأحدنا على غيره دين مشروط يجب فى وقتٍ منتظر،يصح قبل ثبوته و حصوله أن تقع الإشاره إليه و يحمل غيره عليه،و لا يمنع من جميع ذلك فيه كونه منتظراً متوقَّعاً،و يوصف أيضاً بأنّه دين و حق،و إنْ لم يكن فى الحال ثابتاً.

و مما يكشف عن بطلان قولك:إن المقدر و إنْ كان مما يعلم حصوله لا يوصف بأنه منزله:أنَّ أحدنا لو قال:فلان منى بمنزله زيد من عمرو فى جميع أحواله،و علمنا أن زيداً قد بلغ من الإختصاص بعمرو و القرب منه و الزلفه عنده إلى حدٍ لا يسأله معه شيئاً من أمواله إلاّ أجابه إليه و بذله،ثم إن المشبّه حاله بحاله لو سأل صاحبه درهماً من ماله أو ثوباً لوجب عليه-إذا كان قد حكم بأن منزلته منه منزله من ذكرناه-أنْ يبذله له،و إنْ لم يكن وقع ممن شبّه حاله به مثل تلك المسأله بعينها،و لم يكن للقائل الذى حكينا قوله أنْ يمنعه من الدرهم و الثوب،بأنّ يقول:إنّى جعلت لك منازل فلان من فلان،و ليس فى منازله أنّه سأله درهماً أو ثبواً فأعطاه،بل يوجب عليه جميعُ من سمع كلامه العطيةَ من حيث كان المعلوم من حال من جعل له مثل منزلته أنه لو سأله فى ذلك كما سأل هذا اجيب إليه،و ليس يلزم على هذا أن تكون الصلاه السادسه و ما أشبهها من العبادات التى لو أوجبها الرسول عليه السلام علينا لوجب مما يجرى عليها الوصف الآن

بأنها من شرعه،لأنه لم يحصل لها سبب وجوب و استحقاق،بل سبب وجوبها مقدر،كما أنها مقدره،و ليس كذلك ما أوجبناه،لأنّا لا نصف بالمنزله إلاّ ما حصل استحقاقه و سبب وجوبه،و لو قال عليه السلام صلّوا بعد سنه صلاه مخصوصه خارجه عمّا يعرف من الصلوات،لجاز أنْ يقال بل وجب أن يكون تلك الصلاه من شرعه قبل حصول الوقت،من حيث ثبت سبب وجوبها.

و بمثل ما ذكرناه سقط قول من يقول:فيجب على كلامكم أن يكون كل أحدٍ نبياً إماماً و على سائر الأحوال التى يجوز على طريق التقدير أنْ يحصل عليها،مثل أن يكون وصيّاً لغيره و شريكاً له،إلى غير ذلك،لأنه على طريق التقدير يصح أنْ يكون على جميع هذه الأحوال،لوجود أسبابها و شروطها.

و إنما لم يلزم جميع ما عددناه،لما قدّمنا ذكره من اعتبار ثبوت سبب المنزله و استحقاقها،و جميع ما ذكرتم لم يثبت له سبب استحقاق و لا وجوب،و لا يصح أن يقال إنه منزله.

ثم يقال له:ما تحتاج إلى مضايقتك فى وصف المقدّر بأنه منزله،و كلامنا يتم و ينتظم من دونه،لأن ما عليه هارون عليه السلام من استحقاق منزله الخلافه بعد وفاه موسى عليه السلام إذا كان ثابتاً فى أحوال حياته،صح أنْ يوصف بأنه منزله،و إنْ لم يصح وصف الخلافه بعد الوفاه بأنها منزله فى حال الحياه،لأن التصرف فى الأمر المتعلّق بحالٍ مخصوصهٍ غير استحقاقه،و أحد الأمرين منفصل عن الآخر،و إذا ثبت أنّ استحقاقه للخلافه بعد الوفاه يجرى عليه الوصف بالمنزله،و وجب حصوله لأمير المؤمنين عليه السلام كما تحصل لهارون عليه السلام،ثبت له الإمامه بعد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لتمام شرطها فيه،ألا ترى أن من أوصى إلى غيره و جعل إليه التصرف فى أمواله بعد وفاته يجب له ذلك بشرط الوفاه،و كذلك من استخلف غيره بشرط غيبته عن

بلده ليكون نائباً عنه بعد الغيبه،تجب له هذه المنزله عند حصوله شرطها،فحال التصرف و القيام بالأمر المفوّض غير حال استحقاقه،و لو أنّ غير الموصى أو المستخلف قال:فلان منى بمنزله فلان من فلان،و اشار إلى الموصى و الموصى إليه،لوجب أن يثبت له من الإستحقاق فى الحال و التصرف بعدها ما أوجبناه للأول،و لم يكن لأحدٍ أن يتطرّق إلى منع هذا المتصرف من التصرف إذا بقى إلى حال وفاه صاحبه،من حيث لا يوصف التصرف المستقبل بأنه منزلته قبل حضور وقته،و لا من حيث كان من شبهت حاله به لم يبق بعد الوفاه لو قدّرنا أنه لم يبق.

فإنْ قال صاحب الكتاب:إنّما صحّ ما ذكرتموه،لأن التصرف فى مال الموصى و الخلافه لمن استخلف فى حال الغيبه،و إن لم يكونا حاصلين فى حال الخطاب،و لم يوصفا بأنهما منزلتان فيما يقتضيهما من الوصيّه و الإستخلاف الموجبين لاستحقاقهما،يثبت فى الحال و يوصف بأنه منزله.

قلنا:و هكذا نقول لك فيما أوجبناه من منازل هارون من موسى عليهما السلام لأمير المؤمنين عليه السلام حرفاً بحرف.

و ليس له أن يخالف فى أن استحقاق هارون لخلافه موسى بعد الوفاه كان حاصلاً فى الحال،لأن كلامه فى هذا الفصل مبنى على تسليمه،و إنْ كان قد خالف فى ذلك فى فصلٍ استأنفه يأتى مع الكلام عليه فيما بعد.

و قد صرّح فى مواضع من كلامه الذى حكيناه بتسليم هذا الموضع،لأنه بنى الفصل على أن الخلافه لو وجبت بعد الوفاه حسبما نذهب إليه لم يصح وصفها قبل حصولها بأنها منزله،و لو كان مخالفاً فى أنها مما يجب أن يحصل لاستغنى بالمنازعه عن جميع ما تكلّفه.

فقد بان من جمله ما أوردناه أن الذى اقترحه من أن الخبر لم يتناول

المقدَّر،لم یغن عنه شیئاً،لأنا-مع تسلیمه-قد بیّنا صحه مذهبنا فی تأویله، و أنّ کلامه إذا صحّ لم یکن له من التأثیر أکثر من منع الوصف بالمنزله ما کان مقدراً.

و لیس یضر من ذهب فی هذا الخبر إلی النص الإمتناع من وصف الخلافه بعد الوفاه بأنها منزله قبل حصولها،إذا ثبت له أنها واجبه مستحقه،و أن ما یقتضیها یجب وصفه بأنه منزله» (۱).

أقول:

و لقوه و متانه ما ذکره السیّد فی تقریر أنّ استحقاق هارون علیه السلام الخلافه عن موسی علیه السلام منزله ثابته لا مقدّره...

فقد عجز الفخر الرازی عن الجواب عنه بعد إیراده له...و هذا نصّ عبارته:

«الثانی:أن لا ندعی خلافه هارون لموسی علیهما السلام،بل نقول:إن هارون کان شریکا لموسی علیهما السلام فی الرساله،فلا شک أنّه لو بقی بعد وفاته لقام مقامه فی کونه مفترض الطاعه.و ذلک القدر کاف فی المقصود،لأنه لمّا دلّ الحدیث علی أنّ حال علی کحال هارون فی جمیع المنازل،و کان من منازل هارون استحقاقه القیام مقام فی وجوب الطاعه،وجب أنْ یکون علی کذلک،و لا معنی للإمامه إلاّ ذلک.

لا یقال:الحدیث لا یتناول إلاّ المنازل الثابته دون المقدّره،و إمامه هارون بعد موسی-علیهما السلام-ما کانت حاصله،بل کانت مقدره،فلا یتناولها الحدیث.

ص:۹۴

۱- ۱) الشافی فی الامامه ۲۰/۳-۲۳.

لأنا نقول:إستحقاق هارون القيام مقام موسى عليه السلام بعد وفاته منزله ثابته فى الحال،لأن استحقاق الشىء قد يكون حاصلاً و إنْ كان المستحق متأخراً» (۱).

فهو لم يجب على قول السيد:«لأنّا نقول:استحقاق هارون...»بشىء- كما لا يخفى على من راجعه-و أمّا شبهاته على المواضع الأخرى من الكلام، فسيأتى ذكرها و بيان و هنها.

۱۲-دعوى الدلاله على نفى الخلافه فرض و تقدير

و يظهر من كلام القاضى أنّ دعوى دلاله الحديث على نفى الإمامه إنما هى على سبيل الفرض و التقدير،و أنّه ليست هذه الدلاله ثابته حقيقه...فإنه قال:

«على أنّه لو جعل ذلك دلاله على ضدّ ما قالوه-بأنْ يقال:لم يكن لهارون من موسى عليه السلام منزله الإمامه بعده ألبته،فيجب إذا كان حال على من النبى حال هارون من موسى أن لا يكون إماماً بعده-لكان أقرب ممّا تعلّقوا به،لأنهم راموا إثبات منزله مقدّره ليست حاصله بهذا الخبر.

فإنْ ساغ لهم ذلك،ساغ لمن خالفهم أنْ يدّعى أنْ الخبر يتناول نفى الإمامه بعد الرسول عليه السلام،من حيث لم يكن ذلك لهارون عليه السلام من موسى بعده.

و متى قالوا:ليس ذلك مما يعدّ من المنازل فيتناوله الخبر.

قلنا بمثله فى المقدَّر الذى ذكروه».

فصريح كلامه أنّ هذه الدعوى إنما تذكر على سبيل الفرض و التقدير من جانب المخالفين إلزاماً للإماميه...فلا حقيقه لهذه الدعوى...و هذا ما نريد

۱- ۱) نهايه المعقول-مخطوط.

إثباته ردّاً على(الدهلوی).

لکنَّ الإلزام المذکور خیال محض و توهّم باطل...کما ستعرف من کلمات السید المرتضی رحمه اللّه.

١٣-إستحقاق الخلافه منزله ثابته لهارون

فلقد قال السید فی رد کلام القاضی المذکور:«فأما ادّعاؤه اقتضاء الخبر لنفی الإمامه من حیث لم یکن هارون بعد وفاه موسی إماماً،و جعله أنه لم یکن بهذه الصفه منزله،فبعید من الصواب.

لأن هارون و إنْ لم یکن خلیفهً لموسی بعد وفاته،فقد دلّلنا علی أنه لو بقی لخلفه فی امّته،و إن هذه المنزله و إنْ کانت مقدرهً تصح أن تعدّ فی منازله، و أن المقدّر لو تسامحنا بأنّه لا یوصف بالمنزله،لکان لا بد من أن یوصف ما هو علیه من استحقاق الخلافه بعده بأنه منزله،لأنّ التقدیر و إنْ کان فی نفس الخلافه بعده،فلیس هو فی استحقاقها،و ما یقتضی وجوبها،و إذا ثبت ذلک فالواجب فیمن شبّهت حاله بحاله،و جعل له مثل منزلته إذا بقی إلی بعد الوفاه أنْ تجب له الخلافه،و لا یقدح فی ثبوتها له أنّها لم تثبت لهارون بعد الوفاه» (١).

١۴-عدم صحّه القول بأن فلاناً بمنزله فلان فی أنه لیس کذا

و قال رحمه اللّه فی جوابه:«و لو کان ما ذکره صحیحاً لوجب فیمن قال لوکیله:أعط فلاناً فی کلّ شهر إذا حضرک دیناراً.ثم قال فی الحال أو بعدها بمدّهٍ:و أنزل فلاناً منزلته.ثم قدرنا أن المذکور الأول لم یحضر المأمور لیعطیه و لم یقبض ما جعله له من الدینار أنْ یجعل الوکیل-إنْ کان الأمر علی ما ادّعاه

١- ١) الشافی فی الإمامه ٣/٣۴.

صاحب الكتاب-تأخّر المذكور الأول طريقاً إلى حرمان الثانى العطيّه،و أنْ يقول له:إذا كنت إنما أنزلت منزله فلان،و فلان لم يحصل له عطيه،فيجب أن لا يحصل لک أيضاً.و فى علمنا بأنه ليس للوكيل و لا غيره منع من ذكرنا حاله،و لا أنْ يعتلَّ فى حرمانه بمثل عله صاحب الكتاب.

دليل آخر على بطلان هذه الشبهه:

على أن النفى و ما جرى مجراه لا يصح وصفه بأنه منزله،و إنْ صحّ وصف المقدّر الجارى مجرى الإثبات بذلک،إذا كان سبب استحقاقه و وقوعه ثابتاً.ألا ترى أنه لا يصح أن يقول أحدنا:فلان منّى بمنزله فلان فى أنّه ليس بأخيه و لا شريكه و لا وكيله و لا فيما جرى مجراه من النفى،و إنْ صحّ هذا القول فيما يجرى مجرى المقدر من أنه إذا شفع إليه شفّعه،و إذا سأله أعطاه،و لا يجعل أحد أنه لم يشفع إذا كان ممّن لو شفع يشفع منزلةً يقتضى فيمن جعل له مثل منزلته لإيجاب شفاعته» (۱).

۱۵-المنزله هى المرتبه و هى الأمر الثابت

ثم إن(الدهلوى)جهل-على إمامته المزعومه فى العلوم المختلفه!- معنى«المنزله»...فلو علم معنى هذه الكلمه و لو بالرجوع إلى كتب اللغه لم يتطرّق إلى هذه الشبهه،و لم يتفوّه بتلک الدعوى...

قال الجوهرى:«المنزله:المرتبه،لا تجمع،و استنزل فلان أى حطَّ عن مرتبته» (۲).

و قال:«الرتبه المنزله،و كذلک المرتبه،قال الأصمعى:المرتبه المرقبه،

ص:۹۷

۱- ۱) الشافى فى الامامه ۳/۳۴-۳۵.

۲- ۲) الصحاح فى اللغه-نزل.۱۸۲۸/۵-۱۸۲۹.

و هی أعلی الجبل.و قال الخلیل:المراتب فی الجبل و الصحاری هی الأعلام التی ترتب فیها العیون و الرقباء،و تقول:رتّبت الشیء ترتیباً.و رتّب الشیء یرتّب رتوباً.أی ثبت،یقال:رتّب رتوب الکعب.أی انتصب انتصابه،و أمر راتب أی دارٌ ثابت» (1).

و قال الفیروزابادی:«رتب رتوباً.ثبت و لم یتحرک،کترتب،و رتّبته أنا ترتیباً،و الترتب کقنفذ و جندب:الشیء المقیم الثابت،و کجندب الأبد و العبد السوء و التراب،و یضم،و کذا جاؤا ترتّباً جمیعاً،و اتّخذ ترتّبةً کطرطّبه،أی شبه طریق یطؤه،و الرتبه بالضم و المرتبه:المنزله» (2).

و قال ابن الأثیر:«و فیه:من مات علی مرتبه من هذه المراتب بعث علیها.المرتبه:المنزله الرفیعه.أراد بها الغزو و الحج و نحوهما من العبادات الشاقّه،و هی مفعله من رتب إذا انتصب قائماً.و المراتب جمعها» (3).

إذن،«المرتبه»مشتقه من«رتب»بمعنی«ثبت»فالأمر غیر الثابت لا یدخل فی مدلول«المرتبه»،و«المنزله»لکونها هی بمعنی«المرتبه»لا یدخل فی مدلولها الأمر غیر الثابت.

و علیه،فإنّ الحدیث بنفسه ینفی أن یکون دالّاً علی نفی الخلافه.

و أیضاً:فی کلام ابن الأثیر و غیره تفسیر«المرتبه»ب«المنزله الرفیعه» فمنه و من تفسیر الجوهری«المنزله»ب«المرتبه»یظهر أخذ«الرفعه»فی مفهوم «المنزله»...و هل فی نفی الخلافه رفعه کی یدل علیه الحدیث؟!

و أیضاً،قد فسّر الفیروزابادی«المنزله»ب«الدرجه»حیث قال:

1- 1) الصحاح:رتب 133/1.

2- 2) القاموس:رتب 71/1.

3- 3) النهایه فی غریب الحدیث:رتب 193/2.

«و المنزله موضع النزول و الدرجه» (۱).

و المراد من«الدرجه»هو«المنزله الرفيعه» كما قال الراغب:«الدرجه المنزله،لكن يقال للمنزله درجه إذا اعتبرت بالصعود دون الإمتداد على البسيط كدرجه السطح و السلّم،و يعبّر بها عن المنزله الرفيعه.قال اللّه تعالى: وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ بيّنها لرفعه منزله الرجال عليهنّ فى العقل و السياسه و نحو ذلك من المشار إليه بقوله: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ » (۲) .

و بالجمع بين العبارتين،يظهر أن«الرفعه»مأخوذه فى«المنزله»،فلا يكون الحديث دالاّ على نفى الخلافه،لعدم وجود الرفعه فى هذا النفى بل بالعكس،كما هو واضح.

هذا،و من غرائب الاُمور:أن الرازى فى كتبه الحكميه يشنّع على القائلين بثبوت الأمر المعدوم،حتى أنه يخرجهم عن زمره العقلاء...و فى هذا المقام يقع فى تلك البليّه و يجعل نفى الخلافه مصداقاً للمنزله التى هى بمعنى الأمر الثابت!!

يقول الرازى:«الفصل التاسع فى أن المعدوم ليس بثابت.فإنَّ قوماً ممّن عمشت بصائرهم فى حقائق الأبحاث المتعلّقه بالوجود و العدم،زعموا أن ما ليس بموجود ينقسم إلى ما يكون ممتنع الوجود،و إلى ما لا يكون،فإنْ كان ممتنع الوجود فهو النفى الصرف،و إنْ كان ممكن الوجود فإنه يكون عند كونه معدوماً ثابتاً.و زعموا أنّه موصوف بصفاتٍ ثابته حاله العدم،و تلك الصّفات لا موجوده و لا معدومه».

و إذا كان المعدوم لا يتّصف بالثبوت،فإن نفى الخلافه لا يتّصف بذلك...

۱- ۱) القاموس المحيط:نزل ۵۶/۴.

۲- ۲) المفردات فى غريب القرآن:درج ۳۱۰.الطبعه المحققه.

فنفی الخلافه لا یکون منزلهً بمعنی المرتبه،إذا المرتبه تدل علی الثبوت کما عرفت.

قال:«...علی أن کلّ ذلک براهین أوردناها فی الموضع البدیهیّ الأوّلی الفساد،فإنّا قد بیّنا أن الوجود هو نفس الحصول فی الأعیان،و من جعل هذا الحصول مجامعاً للّاحصول،فقد خرج من غَریزه العقل» (۱).

فیکون الرازی و من تبعه فی دعوی دلاله الحدیث علی نفی الخلافه خارجین عن غریزه العقل.

۱۶-حدیث المنزله فی حق الشیخین

ثم إنّ دعوی دلاله الحدیث المنزله علی سلب الخلافه عن أمیر المؤمنین علیه السلام،یبطل خلافه خلفاء القوم...و هذا ما یجعلهم بین أمرین،فإمّا رفع الید عن الدعوی المذکوره،و إمّا الإلتزام بسلب الخلافه عن الشیخین و ثالثهما...و ذلک،لأنه إذا کان تشبیه أمیر المؤمنین علیه السلام بهارون و کونه بمنزلته موجباً لسلب الخلافه عنه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فإنّها أیضاً تسلبهما عن الشیخین و الثالث...لأنهم وضعوا حدیث المنزله فی حق الشیخین و نزّلوهما منزله هارون علیه السلام...فقد روی المنّاوی عن الخطیب البغدادی أنه روی:

«أبو بکر و عمر منّی بمنزله هارون من موسی» (۲).

۱- ۱) المباحث المشرقیه.الباب الأول من الکتاب الأول ۱۳۴/۱-۱۳۶.

۲- ۲) کنوز ا لحقائق ط هامش الجامع الصغیر.

۱۷-تشبیه عثمان بهارون

و فی حدیثٍ آخر-موضوع کسابقه-شبّه عثمان بهارون علیه السلام...

فقد روی الحافظ المحب الطبری:

«عن أنس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:ما من نبی إلاّ و له نظیر فی امتی،فأبو بکر نظیر إبراهیم،و عمر نظیر موسی،و عثمان نظیر هارون، و علی بن أبی طالب نظیری.

خرّجه الخلعی و الملّاء فی سیرته» (۱).

و رواه السیوطی عن ابن عساکر عن أنس (۲).

۱۸-طلب الأمیر الخلافه منذ قبض النبی

و لو کان الحدیث دلیلاً علی نفی الخلافه و سلبها عن أمیر المؤمنین علیه السلام،لما خفی ذلک علی الإمام علیه السلام و أهل بیته و أتباعه،لکنْ قد ثبت بالقطع و الیقین أنه علیه السلام طلب الخلافه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منذ أن قبض...و قال ابن عبد البر:

«روینا من وجوه:أن الحسن-رضی اللّه عنه-لمّا حضرته الوفاه قال للحسین أخیه:یا أخی،إن أباک حین قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم استشرف لهذا الأمر،و رجا أن یکون صاحبه،فصرفه اللّه عنه و ولیها أبو بکر، فلمّا حضرت أبا بکر الوفاه تشوف لها أیضاً فصرفت عنه إلی عمر،فلمّا قبض عمر،جعلها شوری بین سته هو أحدهم،فلا یشک أنها لا تعدوه،فصرفت عنه إلی عثمان،فلما هلک عثمان بویع له،ثم نوزع حتی جرّد السیف و طلبها،فما

۱- ۱) الریاض النضره ۵۰/۱-باب ذکر النظیر.

۲- ۲) الخصائص الکبری ۲۶۷/۲.

صفا شیء منها» (۱).

فهذا الإستشراف أدل دلیل عند أهل الإنصاف علی بطلان دعاوی أهل الإعتساف...

۱۹-کلام العباس لأمیر المؤمنین حول الخلافه

و روی أهل السنّه:أن العباس قال لأمیر المؤمنین علیه السلام قبیل وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اُدخل بنا علیه نسأله عن هذا الأمر،فإن کان لنا بیَّنه،و إنْ کان لغیرنا وصّی الناس».

و استدلّ به الرازی-فیما استدل بزعمه-علی عدم النصّ علی أمیر المؤمنین بالخلافه قائلًا:«إنه لمّا مرض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و قال العباس لعلی:أنا أعرف الموت فی وجوه بنی عبد المطلب،و قد عرفت الموت فی وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فأدخل بنا علیه نسأله عن هذا الأمر، فإنْ کان لنا بیّنه،و إنْ کان لغیرنا وصّی الناس.

و معلوم أن علیّاً لو کان منصوصاً علیه،لکان العباس أعرف الناس بذلک، فکان لا یقول مثل هذا الکلام.

لا یقال:مراد العباس منه أن الإماره التی جعلها النبی علیه السلام هل تسلم لهم أم لا.

لأنّا نقول:لفظه لنا أو لغیرنا یقتضی الملک و الإستحقاق،و لم یقل العباس سله هل یسلم هذا الأمر إلینا أم لا،حتی یصح ما قاله السائل.

و أیضاً:فقد روی أنّ علیاً-رضی اللّه عنه-قال له فیما بعد:خفت أن یقول النبی علیه السلام:إنه لغیرکم فلا یعطیناه الناس أبداً.و معلوم أن ذلک إنما

ص:۱۰۲

۱- ۱) الاستیعاب ۳۹۱/۱.الطبعه المحققه.

يلزم إذا قال هو مستحق لغيركم،لا إذا قال:لا يسلّمه الناس إليكم».

أقول:

إن كلّ هذا الذي رووه غير ثابت عندنا.

لكنّا نستدل به-من باب الإلزام-فنقول للرازي:لو كان حديث المنزله يدل على نفى خلافه أمير المؤمنين عليه السلام،لكان العباس أعرف الناس بذلك،فكان لا يقول مثل هذا الكلام لعلى عليه السلام...

فرضنا أن العباس قاله،و فرضنا جهله بحديث المنزله و معناه،و لكنْ،لو كان حديث المنزله يدل على ما زعم الرازى،لأجاب أمير المؤمنين عليه السلام عن كلام العباس وردّه بما دلّ عليه حديث المنزله من عدم استحقاقه الخلافه كما يزعمون لا أنْ يقول له مثل الكلام الذى رووه.

۲۰-قول العباس له:أمدد يدک أبايعک

و يدل على عدم دلاله حديث المنزله على نفى الخلافه:قول العباس-لما قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لأمير المؤمنين عليه السلام:«اُمدد يدك ابايعك،يقول الناس:هذا عمّ رسول اللّه بايع ابن عمه،فلا يختلف عليك اثنان».إذ لو كان مدلول الحديث ما زعمه الرازى و من تبعه،لما قال العباس ذلك...و على فرضه لردّه أمير المؤمنين عليه السلام.

و قد استدل الرازى بهذا الكلام أيضاً على عدم النص على أمير المؤمنين بما يظهر منه ثبوته-أى الكلام-عنده.

ص:۱۰۳

۲۱-نصّ عمر على السته و وصيّته لكلٍ منهم

و استدل الرازى على عدم النص على أمير المؤمنين عليه السلام بزعمه بقضيّه الشورى فقال:«إن عمر-رضى اللّه عنه-نص على السته،و كان يوصى لكلّ واحدٍ منهم أنه لو صار إماماً فإنه لا يجلس أقاربه على رقاب الناس.مع علمه بأنه يعلمون تركه الدين،و إعراضه عن نصّ الرسول،فما كان فيهم من يقول:كيف تنهانا عن ذلك مع أنك أنت التارك لنص اللّه و نصّ رسوله».

و أقول:

إنّ لهذا النص و لتلك الوصيه ظهوراً تامّاً فى تجويز عمر خلافه أمير المؤمنين عليه السلام...

فلو كان حديث المنزله دالاّ على نفى خلافته لكان عمر بنصه و وصيّته تاركاً لنصّ اللّه و نصّ رسوله.

و أيضاً،سكوت الستّه-و فيهم الأمير عليه السلام-دليل قاطع على عدم دلاله حديث المنزله على نفى الخلافه...و إلاّ لردّوا على عمر نصّه و وصيّته...

۲۲-قول عمر:فمالهم عن أبى الحسن،فو اللّه إنّه لأحراهم...

و أخرج البخارى فى الأدب عن عبد الرحمن بن عبد القادر:

«إنّ عمر بن الخطاب-رضى اللّه عنه-و رجلًا من الأنصار كانا جالسين، فجئت فجلست إليهما.

فقال عمر:إنّا لا نحبّ من يرفع حديثاً.

فقلت:لست اجالس اولئك يا أمير المؤمنين.

قال عمر:بل تجالس هؤلاء و هؤلاء و لا ترفع حديثنا.

ثم قال للأنصارى:

من ترى الناس يقولون يكون الخليفه بعدى؟

فعدّ الأنصارى رجالاً من المهاجرين،و لم يسمّ عليّاً.

فقال عمر:فما لهم عن أبى الحسن،فو اللّه إنه لأحراهم،إن كان عليهم لأقامهم على طريقهٍ من الحق».

رواه عنه الشيخ محمد صدر العالم (۱).

و هذا خبر آخر يدل دلالهً واضحه على بطلان ما زعمه الرازى و من تبعه فى مدلول حديث المنزله.

۲۳-ما فعله عبد الرحمن فى الشورى

و استدل الرازى-لنفى النص-بقصه الشورى و ما فعله عبد الرحمن بن عرف...قال:«إن عبد الرحمن لمّا رام مبايعه على شَرَطَ أنْ يستنَّ فيهم بكتاب اللّه و سنه رسوله و سيره الشيخين،و كان يعلم أن عليّاً و غيره يعلمون أنه مع الشيخين مخالفون لكتاب اللّه و سنه رسوله.

أفما كان فى الجماعه من كانت له نفس و حميّه فيقول لعبد الرحمن:نراك لا تحافظ على كتاب اللّه و سنه رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم،فلو اتّبعتَهما فى تقرير الأمر على المنصوص عليه من قبلهما،لما احتجت إلى هذا القول،فلم لا تكلّف نفسك أوّلاً بمتابعه السنّه؟و كيف صبرت نفوسهم-وهم أصحاب الحميّه و الأنفه و الشجاعه و طلاقه اللسان-على السكوت على ذلك؟فإن كان كذلك فقد كانوا شرّ امّه اخرجت للناس،منسلخين عن كلّ حميّه و مروّه،و كان عبد الرحمن فى غايه الوقاحه».

ص:۱۰۵

۱- ۱) معارج العلى فى مناقب المرتضى-مخطوط.

أقول:

و نحن نعيد على الرازى ما قاله فنقول:لو كان حديث المنزله يدل على نفى الخلافه و سلبها عن أمير المؤمنين عليه السلام،لما رام عبد الرحمن مبايعه على،و لردَّ عليه على بما دلّ عليه حديث المنزله،و لقال له القوم:لِم لا تكلّف نفسك أوّلاً بمتابعه السنّه؟و كيف صبرت نفوسهم عن هذا القول،و سكتوا على ما فعل عبد الرحمن و قال وهم هم...؟

و من كلّ ذلك يظهر كذب ما ادّعاه الرازى و أتباعه فى باب حديث المنزله...

۲۴-ممّا قال الأمير فى الشورى:ليس هذا أول يوم...

اشاره

و قد روى أبو الفداء فى تاريخه جواب الإمام عليه السلام و موقفه ممّا فعله عبد الرحمن بن عوف...فى الشورى...الذى هو نصّ صريح فى اعتراضه عليه السلام على ما كان،و أنّه كان يرى الخلافه لنفسه من أوّل يوم...قال أبو الفداء:

«ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافه،فدعا عليّاً فقال:عليك عهد اللّه و ميثاقه،لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّه رسوله و سيره الخليفتين من بعده.

فقال:أرجو أنْ أفعل و أعمل مبلغ علمى و طاقنى.

و دعا بعثمان و قال له مثل ما قال لعلى.

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد و يده فى يد عثمان و بايعه.

فقال على:ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه،فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون،و اللّه ما ولَّيت عثمان إلاّ ليردَّ الأمر إليك،و اللّه كلّ يومٍ

هو فی شأن.

فقال عبد الرحمن:یا علی لا تجعل علی نفسک حجهً و سبیلاً.

فخرج علی و هو یقول:سیبلغ الکتاب أجله.

فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن:و اللّه لقد ترکته-یعنی علیّاً-و إنّه من الذین یقضون بالحق و به یعدلون.

فقال:یا مقداد،لقد أجتهدت للمسلمین.

فقال المقداد:إنی لأعجب من قریش،إنهم ترکوا رجلاً ما أقول و لا أعلم ان رجلاً أقضی بالحق و لا أعلم منه.

فقال عبد الرحمن:یا مقداد،إتّق اللّه،فإنی أخاف علیک الفتنه.

ثم لمّا أحدث عثمان-رضی اللّه عنه-ما أحدث،من تولیته الأمصار للأحداث من أقاربه،روی أنّه قیل لعبد الرحمن بن عوف:

هذا کلّه فعلک.

فقال:لم أظنّ به،لکن للّه علیَّ أنْ لا اکلّمه أبداً.

و مات عبد الرحمن و هو مهاجر عثمان رضی اللّه عنهما.

و دخل علیه عثمان عائداً فی مرضه فتحوّل إلی الحائط و لم یکلّمه» (۱).

و فی هـذه القصه دلاله من جهات،علی بطلان ما ادّعاه الرازی و أتباعه، فی مـدلول حـدیث المنزله...کما یدلّ علی بطلان خلافه الثلاثه و تولّیهم امور المسلمین،من جهاتٍ کذلک...

۱- ۱) المختصر فی أخبار البشر ۱۶۵/۱-۱۶۶.

ممّا نقتضیه المشابهه التامه بین علی و هارون

قوله:

و حمل التشبیه الواقع فی کلام الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم علی التشبیه الناقص،خروج کامل عن الدیانه.و العیاذ باللّه.

أقول:

قد عرفت-حسب کلمات أئمه الحدیث و غیرهم من أهل السنّه-دلاله حدیث المنزله علی الإتّصال و القرب...

و عرفت-حسب کلمات أئمه اللغه-أن«المنزله»بمعنی«المرتبه»و هی الأمر الثابت.

فلا یکون«نفی الخلافه»داخلاً فی مدلول«المنزله»أبداً.

فالتشبیه تام،و لا مدخل للنقصان فیه...

بل حمله علی نفی الخلافه حمل للتشبیه علی الأمر الناقص،و مخالف لکلمات أئمه الحدیث و تصریحات أئمه اللغه...و ذلک خروج کامل عن الدیانه.

و العیاذ باللّه.

أضف إلی ذلک کلّه:

إنه إذا کان أمیر المؤمنین قد شبّه فی الحدیث بهارون و أنه یجب حمل التشبیه علی المشابهه التّامه،و أن حمله علی المتشابهه الناقصه خروج عن الدین المبین...فلا ریب فی ثبوت العصمه لأمیر المؤمنین علیه السلام،لکون هارون علیه السلام معصوماً،و نفی العصمه عن الأمیر حمل للتشبیه علی المشابهه الناقصه،و هو خروج عن الدین.

و أیضاً:

لا ـ ریب فی أفضلیّه هارون من جمیع امّه موسی...و مقتضی التشبیه الکامل هو کون أمیر المؤمنین علیه السلام أفضل امه نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...و إلاّ لزم حمل التشبیه علی التشبیه الناقص...و هو خروج عن الدین...

و من هنا یظهر أنّ تفضیل غیره علیه خروج عن الدین و کفر باللّه العظیم...نعوذ باللّه من ذلک.

و أیضاً:

مقتضی التشبیه الکامل هو أن یکون أمیر المؤمنین علیه السلام مفترض الطاعه و واجب الإمتثال علی الإطلاق،بالنسبه إلی جمیع أفراد الاُمه،فی حیاه النبی و بعد وفاته...لأن هارون کان کذلک بالنسبه إلی امه موسی...و إلاّ کان التشبیه ناقصاً،و العیاذ باللّه.

ص:۱۰۹

دلاله

اشاره

حدیث المنزله

ص:۱۱۱

من وجوه دلالته على نفى خلافه الثلاثه

قوله:

و مع غضّ النظر عن كلّ ذلك،فأين دلاله الحديث على نفى إمامه الخلفاء الثلاثه،حتى يتمّ المدّعى؟

أقول:

إذا رفع القوم اليد عن المكابره و تركوا العناد،و نظروا إلى وجه إستدلال الإماميه بحديث المنزله،بعين الإنصاف...لم يبق أىّ ريب فى دلاله الحديث على خلافه الأمير عليه الصلاه و السلام...و بطلان خلافه المتقدّمين عليه...لأنه يدل من عدّه جهات و بكلٍّ وضوح على إمامته بلا فصل،و خلافته المتّصله بوفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و إن كلام(الدهلوى)فى هذا المقام نظير ما إذا تكلّم بعض أتباع مسيلمه الكذاب مثلاً فى دلائل نبوّه نبينا-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-بذكر بعض الشبهات الواهيه المخالفه للعرف و اللغه و كلمات أئمتهم...ثم يقولوا:و لو صرفنا النظر عن كل ذلك،فأين دلاله تلك الأدله على نفى نبوّه مسيلمه...!!فالجواب الجواب.

دلالته على الخلافه العامه

و أمّا تلك الجهات التى أشرنا إليها:

فإنّ الخلافه التى يراها الإماميه لهارون عليه السلام هى الخلافه العامّه

ص:١١٣

على جميع امه موسى عليه السلام...فكذلك خلافه الأمير عليه السلام المشبّه بهارون...فيكون الثلاثه من جمله رعاياه.

دلالته على افتراض الطّاعه

و الحديث يدل على افتراض طاعه أمير المؤمنين على جميع الاُمّه،كما كانت طاعه هارون مفترضه على جميع امّه موسى،فالثلاثه ممّن وجبت عليهم طاعته و امتثال أوامره و نواهيه.

دلالته على الأفضليه

و يدل الحديث على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام ممّن عدا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا مما اعترف به شعبه بن الحجّاج كما سيجىء، و يفيده كلام(الدهلوى)أيضاً...و الأفضليه تفيد الخلافه بلا فصل.

دلالته على العصمه

و ثبوت عصمته عليه السلام من هذا الحديث،يثبت حصر الخلافه فيه من بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و ينفى خلافه غيره،لعدم كونهم معصومين بالقطع و اليقين.

دلالته على الأعلميه

و ستعلم دلالته على الأعلميه حتى باعتراف عثمان،و الأعلميه تثبت الأفضليه،و الأفضليه يفيد تعيّن الخلافه له و تعيّنه لها،و ذلك دليل متين على سلب الخلافه عمّن سواه...

ص:۱۱۴

قوله:

غايه ما فى الباب ثبوت إستحقاق الإمامه له و لو فى وقتٍ من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السنّه.

أقول:

إنه بعد رفع اليد عن المكابره،و الإصغاء إلى تقرير إستدلال الإماميّه بالحديث...لا يبقى مجال لهذه الهفوه العجيبه...إذ الحديث يدل على إمامه الأمير بلا فصل،لا فى وقتٍ من الأوقات،لأن خلافه هارون-على تقدير بقاءه بعد موسى-كانت كذلك،و حمل التشبيه على غير ذلك حمل على التشبيه الناقص الذى قال بأنه خروج عن الدين...

على أنّه بعد ثبوت الإستحقاق تكون الخلافه متّصله،لأن من المتفق عليه الذى لا ريب فيه عدم وجود نصٍّ على خلافه الثلاثه.

و إلى هنا تمّ الرد على أباطيل(الدهلوى)و شبهاته حول حديث المنزله.

و الحمد للّه رب العالمين.

فلنشرع فى شرح و توضيح بعض الدلائل،الموضحه دلاله حديث المنزله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل...ردّاً على أضاليل و أباطيل الأعور الواسطى،و بياناً لبطلان و هو ان خرافات ابن تيميّه،و إيضاحاً لسقوط و فساد توهّمات الفخر الرازى...و باللّه التوفيق.

ص:١١٥

الدلائل على دلاله حديث المنزله

۱ إفتراض طاعه هارون

اشاره

إنه بالإضـافه إلى خلافه هارون عن موسـى،و عـدم جواز زوال و انقطاع خلافته عنه...كما عرفت...فإنّ من منازل هارون الثابته له بالقطع و اليقين:

افـتراض طـاعته و لزوم الإنقيـاد له و وجوب اتّباعه...هـذه المنزله الـتى لم يـأت أحـد-حـتى من المكـابرين المعانـدين-باحتمـال انقطاعهـا و زوالهـا،و لم يتمكن المنهمكون فى إنكـار الواضـحات و الحقـائق البيّنـات من رفضـها و منعها،بل لم يجـدوا بُـدّاً من تأكيدها و تشييدها...

قال شـمس الـدين الإصـفهاني:«قوله:إنه كان خليفةً له على قومه فى حال حياته.قلنا:لا نسـلّم ذلك،بل كان شـريكاً له فى النبوّه،و الشريك غير خليفه، و ليس جعل أحد الشريكين خليفةً عن الآخر أولى من العكس.

و قوله تعالى-حكايه عنه-: اُخْلُفْنِي فِي قَوْمِي فالمراد به المبالغه و التأكيـد فى القيام بأمر قومه،على نحو قيام موسـى،أمّا أنْ يكون مستخلفاً عنه بقوله فلا،فإنّ المستخلف عن الشخص بقوله لو لم يقدر استخلافه،لما كان له القيام مقامه فى التصرف،و هارون من حيث هو شريك فى النبوه فله ذلك و لو لم

یستخلفه موسى» (۱).

و قال التفتازانی:«و لو سلّم العموم،فلیس من منازل هارون الخلافه و التصرف بطریق النیابه على ما هو مقتضى الإمامه،لأنه شریک له فی النبوّه، و قوله اُخْلُفْنِی لیس إستخلافاً،بل مبالغه و تأکیداً فی القیام بأمر القوم» (۲).

و قال القوشجی:«و لو سلّم العموم،فلیس من منازل هارون الخلافه و التصرف بطریق النیابه،على ما هو مقتضى الإمامه،لأنه شریک له فی النبوّه.

و قوله اُخْلُفْنِی لیس إستخلافاً،بل مبالغه و تأکیداً فی القیام بأمر القوم» (۳).

و قال الهروی فی کتابه الموسوم(السهام الثاقبه):«و قوله لهارون:

اُخْلُفْنِی لیس إستخلافاً بالمعنى المشهور،بل تأکیداً بالقیام لأمر الجمهور أیّام غیبه موسى علیه السلام،و إلّا فهو کان نبیاً فی زمن موسى علیه السلام و مأموراً بالتبلیغ».

و متى کان هارون علیه السلام مفترض الطاعه و واجب الإتباع على حیاه موسى علیه السلام،فکذلک أمیر المؤمنین علیه السلام مفترض الطاعه و واجب الإتّباع فی حیاه النبی صلّى اللّه علیه و آله و سلّم،لثبوت عموم المنازل بالوجوه المتقدمه.

و على فرض حمل المنزله على المنازل المشهوره-الذی ذهب إلیه شاه ولی اللّه الدهلوی،فی(ازاله الخفا)-فالنتیجه حاصله حاصله کذلک.

۱- ۱) تشیید القواعد-مبحث الإمامه.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۷۵/۵.

۳- ۳) شرح التجرید:۳۷۰.

ثبوت خلافه الأمير بثبوت فرض طاعته فی حیاه النّبی

و ثبوت افتراض طاعه أمیر المؤمنین علیه السلام فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یکفی لثبوت خلافته عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لوجوه عدیده:

الأوّل: إن القول بوجوب إطاعته فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ثم صرف الخلافه عنه و دخوله فی زمره الرعایا و المتبوعین بعد وفاته، خلاف الإجماع المرکب.

الثانی: إنه لا یجوّز عقل عاقل أنْ یکون أمیر المؤمنین علیه السلام فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مثل هارون علیه السلام فی وجوب الإتّباع و الإطاعه له،ثم تسلب منه هذه المرتبه بعد وفاته،و یکون من جمله التابعین و المطیعین.

الثالث: إنه إذا کان أمیر المؤمنین-مثل هارون علیهما السلام-واجب الإطاعه علی الإطلاق بالنسبه إلی جمیع أمه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، حتی کان الثلاثه ممن تجب علیهم طاعته و اتّباعه،کان القول بعدم إمامته و خلافته بعد النبی،و جعل الثلاثه أئمّهً و خلفاء،مستلزماً لقلب الموضوع و عکس المشروع،فیکون التابعون المطیعون أئمهً مطاعین،و من کان واجب الإطاعه و الإتّباع یکون من الرعایا و الأتباع!!سبحانک هذا بهتان عظیم!!

و(الدهلوی)نفسه یقول فی مقام الإستدلال بقوله تعالی: قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلی قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ الآیه،علی خلافه أبی بکر:

«و من کان واجب الإطعاعه فهو إمام» (۱).

ص:۱۱۹

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۱۸۶.

فثبوت إطاعه أمير المؤمنين من حديث المنزله،يثبت امامته حسب اعتراف(الدهلوى)...و للّه الحمد على ذلك.

و مما يؤكّد قوه هذا الوجه و متانته:أنّ(الدهلوى)سكت عن الإجابه عنه فى متن كتابه(التحفه)،و فى الحاشيه لم يقل إلاّ«و لا يخفى ما فيه»!!

جواب شبهه أن افتراض الطاعه مسبب عن النبوه لا الخلافه

و غايه تخديع أسلاف(الدهولى)،و نهايه تأويلهم هو:دعوى أن افتراض طاعه هارون عليه السلام كان مسبَّباً عن نبوّته،لا عن خلافته عن موسى عليه السلام،و إذْ لم يكن أمير المؤمنين نبيّاً فلا تجب إطاعته...و هذا ما تشبَّث به القاضى العضد،و الشريف الجرجانى،و التفتازانى،و القوشچى،و ابن حجر المكّى،و غيرهم...

قال العضد:«و نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى،لنبوّته لا للخلافه عن موسى،كما اعترفتم به فى هذا الوجه،و قد نفى النبوّه ههنا،لاستحاله كون على نبيّاً،فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطّاعه و نفاذ الأمر» (۱).

و قال التفتازانى-بعد منع كون الخلافه من منازل هارون و منع بقائها بعد الموت-:«و لو سلّم،فتصرّف هارون و نفاذ أمره لو بقى بعد موسى إنما يكون لنبوّته،و قد انتفت النبوّه فى حق على-رضى اللّه تعالى عنه-فينتفى ما يبتنى عليها و يتسبّب عنها» (۲).

و قال القوشجى:«و لو سلّم،فتصرف هارون و نفاذ أمره لو بقى بعد موت موسى،إنما يكون لنبوته،و قد انتفت النبوّه فى حق على-رضى اللّه عنه-،

۱- ۱) شرح المواقف ۳۶۳/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۷۵/۵.

فينتفى ما يبتنى عليها و يتسّبب عنها» (۱).

و قال ابن حجر:«ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى لو فرض،إنما هو للنبوّه لا للخلافه عنه،و قد نفيت النبوّه هنا،لاستحاله كون على نبيّاً،فيلزم نفى مسبّبها الذى هو افتراض الطاعه و نفاذ الأمر» (۲).

أقول:

لكنه توهّم باطل لوجوه:

الأول: إن لازم ما ذكوره أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام خليفهً فى المرتبه الرابعه أيضاً،لأنّ النبوّه منتفيه عنه فى هذه المرتبه كذلك،فلا يكون مفترض الطاعه فيها.

الثانى: إنه لو كان انتفاء النبوّه مستلزماً لانتفاء وجوب الطاعه و نفاذ الأمر،لما أوجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الأحاديث الكثيره -المعتبره عند الفريقين-طاعه أمير المؤمنين عليه السلام،لكنّ طاعته واجبه بنصّ الأحاديث،و سنذكر بعضها.

الثالث: إذا كان إفتراض الطاعه و نفاذ الأمر مسبباً عن النبوّه لا الخلافه،بطلت خلافه الثلاثه،لانتفاء النبوّه عنهم أيضاً.

الرابع: إنّه لا ريب فى أن العصمه من منازل هارون عليه السلام،فعلى عليه السلام المشبّه به معصوم،لعموم التنزيل،و العصمه مستلزمه للإمامه و الخلافه،لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم.و لا يلزم انتفاؤها من انتفاء النبوّه،و إلّا لزم انتفاء العصمه عن الملائكه.

۱- ۱) شرح التجريد:۳۷۰.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۷۴.

الخامس: لو جعلت النبوه السبب الوحيد فی إفتراض الطاعه،فلا یبقی خصوصیّه لافتراض الطاعه،بل لهم أن ینفوا سائر الفضائل عن أمیر المؤمنین، بزعم أن جمیع فضائل هارون مسببه عن نبوّته لا خلافته.

السادس: إنه لیس إفتراض الطاعه مسبباً عن النبوه فحسب،بل قد تجب الطاعه و لا نبوّه،کوجوب طاعه اللّه و طاعه الخلفاء.فإذا کان لشیءٍ سببان أو أکثر لم ینتف المسبب بانتفاء أحد الأسباب،و تعدّد الأسباب للشیء الواحد شائع؛قال ابن هشام فی معانی«لو»:

«الثالث:إنها تفید الإمتناع خاصه،و لا دلاله لها علی امتناع الجواب و لا علی ثبوته،و لکنه إن کان مساویاً للشرط فی العموم-کما فی قولک:لو کانت الشمس طالعهً کان النهار موجوداً-لزم إنتفاؤه،لأنه یلزم من انتفاء السبب المساوی إنتفاء مسبّبه،و إنْ کان أعم-کما فی قولک:لو کانت الشمس طالعهً کان الضوء موجوداً-فلا یلزم انتفاؤه،و إنما یلزم إنتفاء القدر المساوی منه للشرط.و هذا قول المحققین...» (۱).

و العجب من التفتازانی،یتشبّث بالشبهه المذکوره،مع أنّه یحکی عن ابن الحاجب نفس القول المتقدم فی معنی«لو»و یرتضیه...فی شرحیه(المطوّل) و(المختصر)علی(التلخیص)حیث یقول:

«و لو للشرط.أی لتعلیق حصول مضمون الجزاء لحصول مضمون الشرط فرضاً فی الماضی،مع القطع بانتفاء الشرط،فیلزم انتفاء الجزاء،کما تقول:لو جئتنی لأکرمتک.معلّقاً للإکرام بالمجیء مع القطع بانتفائه،فیلزم إنتفاء الإکرام، فهی لامتناع الثانی-أعنی الجزاء-لامتناع الأول-أعنی الشرط.یعنی:إن الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط.هذا هو المشهور بین الجمهور.

۱- ۱) مغنی اللبیب ۳۴۰/۱.

و اعترض علیه ابن الحاجب:بأن الأول سبب و الثانی مسبّب،و انتفاء السبب لا یدل علی انتفاء المسبب،لجواز أن یکون للشیء أسباب متعدده،بل الأمر بالعکس،لأن انتفاء المسبب یدل علی انتفاء جمیع أسبابه،فهی لامتناع الأول لامتناع الثانی.ألا تری أنّ قوله تعالی لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَهٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا إنما سیق لیستدل بامتناع الفساد علی امتناع تعدّد آلهه،دون العکس.

و استحسن المتأخرون رأی ابن الحاجب،حتی کادوا یجمعون علی أنها لامتناع الأول لا متناع الثانی،إمّا لما ذکروه،و إمّا لأن الأول ملزوم و الثانی لازم،و انتفاء اللازم یوجب انتفاء الملزوم من غیر عکس،لجواز أن یکون اللازم أعم.

و أنا أقول:منشأ هذا الإعتراض قلّه التأمّل،لأنه لیس معنی قولهم:لو لامتناع الثانی لامتناع الأول،أنه یستدل بامتناع الأول علی امتناع الثانی،حتی یرد علیه أن انتفاء السبب أو الملزوم یوجب انتفاء المسبب أو اللازم،بل معناه إنها للدلاله علی أن انتفاء الثانی فی الخارج إنما هو بسبب إنتفاء الأول،فمعنی:

لَوْ شاءَ لَهَداکُمْ أن انتفاء الهدایه إنما هو بسبب انتفاء المشیّه،یعنی إنها تستعمل للدلاله علی أن عله إنتفاء مضمون الجزاء فی الخارج هی إنتفاء مضمون الشرط،من غیر إلتفات إلی أن علّه العلم بانتفاء الجزاء ما هی...» (۱).

کلام المرتضی فی جواب الشبهه

ثم إنّ القوم لقصر باعهم فی علم الکلام،لم یقفوا علی کلام السید المرتضی علم الهدی رضی اللّه عنه فی جواب هذه الشبهه...فإنه رحمه اللّه قال

۱- ۱) المختصر فی شرح التلخیص:۹۴.و انظر المطوّل:۱۶۶-۱۶۷.

بعد إثبات عموم المنزله:

«و قد يمكن مع ثبوت هذه الجمله أنْ يرتّب الدليل فى الأصل على وجهٍ يجب معه كون هارون مفترض الطاعه على امّه موسى لو بقى إلى بعد وفاته، و ثبوت مثل هذه المنزله لأمير المؤمنين عليه السلام،و إنْ لم يرجع إلى كونه خليفه له فى حال حياته،و وجوب إستمرار ذلك إلى بعد الوفاه،فإنّ فى المخالفين من يحمل نفسه على دفع خلافه هارون لموسى عليهما السلام فى حياته،و إنكار كونه منزله تنفصل عن نبوّته،و إن كان فيما حمل عليه نفسه ظاهر المكابره.

و نقول قد:ثبت أنّ هارون عليه السلام كان مفترض الطاعه على امّه موسى عليه السلام،لمكان شركته له فى النبوّه التى لا يتمكن من دفعها،و ثبت أنه لو بقى بعده لكان ما يجب من طاعته على جميع امّه موسى عليه السلام يجب له،لأنه لا يجوز خروجه عن النبوّه و هو حى،و إذا وجب ما ذكرناه-و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أوجب بالخبر لأمير المؤمنين جميع منازل هارون من موسى و نفى أن يكون نبيّاً،و كان من جمله منازله أنه لو بقى بعده لكان طاعته المفترضه على امّته،و إن كانت تجب لمكان نبوّته-وجب أن يكون أمير المؤمنين المفترض الطاعه على سائر الاُمّه بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و إنْ لم يكن نبياً،لأن نفى النبوّه لا يقتضى نفى ما يجب لمكانها،على ما بيّناه.

و إنما كان يجب لنفى النبوّه نفى فرض الطاعه،لو لم يصح حصول فرض الطاعه إلاّ للنبى،و إذا جاز أنْ يحصل لغير النبى كالإمام و الأمير،علم انفصاله من النبوّه،و أنّه ليس من شرائطها و حقائقها التى تثبت بثبوتها و تنتفى بانتفائها.

و المثال الذى تقدم يكشف عن صحه قولنا،و أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله

ص:۱۲۴

و سلّم لو صرّح أيضاً بما ذكرناه،حتى يقول:أنت منى بمنزله هارون من موسى فى فرض الطاعه على امتى و إنْ لم تكن شريكى فى النبوه و تبليغ الرساله،لكان كلامه مستقيماً بعيداً عن التنافى» (۱).

إيراد الرازى الشبهه على وجه الترديد

نعم،قد وقف الفخر الرازى على ما ذكره السيد المرتضى،و لعلّه لذلك ذكر تلك الشبهه بطريق التشكيك لا على وجه الجزم.قال:

«قوله:إن هارون لو عاش بعد موسى عليهما السلام،لقام مقامه فى كونه مفترض الطاعه.

قلنا:يجب على الناس طاعته فيما يؤدّيه من اللّه،أو فيما يؤدّيه عن موسى،أو فى تصرّفه فى إقامه الحدود؟

الأول مسلّم،و لكن ذلك نفس كونه نبيّاً،فلا يمكن ثبوته فى حق على رضى اللّه عنه.

أما الثانى و الثالث فممنوع.و تقريره:إن من الجائر أنْ يكون النبىّ مؤدّياً للأحكام عن اللّه تعالى،و يكون المتولّى لتنفيذ تلك الأحكام غيره.ألا ترى أن من مذهب الإماميه أن موسى عليه السلام إستخلف هارون عليه السلام على قومه،و لو كان هارون متمكّناً من تنفيذ الأحكام قبل ذلك الإستخلاف لم يكن للإستخلاف فائده.فثبت أن هارون عليه السلام قبل الإستخلاف كان مؤدّياً للأحكام عن اللّه تعالى،و إنْ لم يكن منفّذاً لها» (۲).

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ۳/۱۰-۱۱.

۲- ۲) نهايه العقول-مخطوط.

أقول:

لم يُجب الرازی عن الإحتمال الثانی،و إنْ أوهم بقوله«و تقریره...»أن ما ذکره تقریر لمنع کلا الإحتمالین،لکن هذا التقریر لمنع الثالث.و من الواضح أنْ لا إشکال فی افتراض طاعه هارون فیما یؤدّیه عن موسی،و هو الإحتمال الثانی،لأن هارون-و إن کان شریکاً لموسی فی النبوّه-فقد کان تابعاً لموسی، و کان موسی هو الأصل فی النبوه،کما صرّح به الرازی نفسه (1)و النیسابوری (2)فأیّ مانعٍ عن بقائه مؤدّیاً للأحکام عن موسی لو بقی حیّاً بعده؟

و أما ما ذکره فی تقریر منع الإحتمال الثالث،ففی غایه الرکه و السخافه، لأنه مع کون هارون أفضل الناس بعد موسی علیهما السلام،فمع فرض وجوده من بعده لا یجوز تولّی غیره تنفیذ الأحکام،لعدم جواز رئاسه المفضول مع وجود الأفضل،بخلاف حال حیاه موسی،فإنّ موسی کان أفضل من هارون، فلا قبح فی عدم استقلال هارون و انفراده فی تنفیذ الأحکام.

فبطل احتمال عدم افتراض طاعه هارون فی تنفیذ الأحکام لو بقی حیّاً بعد موسی علیه السلام،و أمّا فی حیاه موسی،فإنّ وجود الأفضل منه-و هو موسی-منع من انفراده فی تنفیذ الأحکام.

و أمّا أمیر المؤمنین علیه السلام المفترض الطاعه بعد النبی،فلم یکن أفضل منه فی الأُمّه،فلا مانع من انفراده فی تنفیذ الأحکام،فکان حاله بعد النبی حال هارون بعد موسی علیهم الصلاه و السلام.

ص:126

1- 1) تفسیر الرازی 107/22.

2- 2) تفسیر النیسابوری 567/4.

حال هارون فی حیاه موسی حال النبی قبل البعثه

و تحقیق المقـام علی وجه یزیـل جمیع الأوهـام هو:أنّه لا تنافی بین وجوب الإنقیاد و الإطاعه لهارون،و عـدم حصول مرتبه تنفیذ الأحکام علی سبیل الإنفراد و الإسـتقلال...لأن حال هارون علیه السـلام فی تلک الصوره حال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبـل البعثه،فـإنه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم کـان موصوفـاً بـالنبوه و وجوب الطـاعه قبـل البعثه بل قبل الخلقه،لکن حصول وصف تنفیذ الأحکام له کان موقوفاً علی خلقه فی هذا العالم و حصول بعثته:

قال الحافظ السـیوطی:«قال الشـیخ تقی الدین السـبکی فی کتابه(التعظیم و المنّه فی لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ) فی هذه الآیه من التنویه بـالنبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم و تعظیم قـدره العلی مـا لاـ یخفی،و فیه مع ذلـک أنه علی تقـدیر مجیئه فی زمـانهم یکون مرسـلاً إلیهم،فتکـون نبـوّته و رسـالته عـامّهً لجمیع الخلق،من زمن آدم إلی یوم القیـامه،و تکون الأنبیـاء و اممهم کلّهم من امّته،و یکون قوله:

بعثت إلی الناس کافّه،لا یختص به الناس من زمانه إلی یوم القیامه،بل یتناول مَن قبلهم أیضاً.و یتبیَّن بذلک معنی قوله صـلّی اللّه علیه و سلّم:کنت نبیّاً و آدم بین الروح و الجسد...

فحقیقته موجوده من ذلک الوقت،و إنْ تأخّر جسده الشریف المتّصف بها،و اتّصاف حقیقته بالأوصاف الشریفه المفاضه علیه من الحضـره الإلهیّه، و إنما یتأخّر البعث و التبلیغ و کلّ ما له جهه اللّه،و من تأهل ذاته الشریفه و حقیقته معجل لا تأخیر فیه،و کذلک اسـتنباؤه و إیتـاؤه الکتـاب و الحکـم و النبـوه،و إنّمـا المتـأخر تکـوّنه و تنقّلـه،إلی أنْ ظهر صـلّی اللّه علیه و سـلّم و غیره من أهل الکرامه...

فعرفنا بالخبر الصحیح،حصول ذلک الکمال من قبل خلق آدم لنبیّنا صلّی اللّه علیه و سلّم من ربّه سبحانه،و أنه أعطاه النبوه من ذلک الوقت...فالنبی هو نبی الأنبیاء.و لهذا أظهر ذلک فی الآخره جمیع الأنبیاء تحت لوائه،و فی الدنیا کذلک لیله الإسراء صلّی بهم...فلو وجد فی عصرهم لزمهم اتّباعه بلا شک...

فنبوّته و رسالته أعم و أشمل و أعظم،و متفقه مع شرائعهم فی الاُصول، لأنها لا تختلف،و تقدّم شریعته فیما یقع الإختلاف فیه من الفروع،إمّا علی سبیل التخصیص و إمّا علی سبیل النسخ...

و إنما یختلف الحال بین ما بعد وجود جده صلّی اللّه علیه و سلم و بلوغه الأربعین،و ما قبل ذلک،بالنسبه إلی المبعوث إلیهم و تأهّلهم لسماع کلامه،لا بالنسبه إلیه و لا إلیهم لو تأهّلوا قبل ذلک...» (۱).

و قال الشیخ عبد القادر العیدروس:«إعلم أنّ اللّه سبحانه و تعالی لمّا أراد إیجاد خلقه أبرز الحقیقه المحمدیه من أنواره الصمدیه فی حضرته الاحمدیه،ثم سلخ منها العوالم کلها،علوها و سفلها،علی ما اقتضاه کمال خلقته و سبق فی إرادته و علمه،ثم أعلمه تعالی بکماله و نبوّته،و بشّره بعموم دعوته و رسالته،و بأنه نبی الأنبیاء و واسطه جمیع الأصفیاء و أبوه آدم بین الروح و الجسد.

ثم انبجست منه عیون الأرواح،فظهر ممدّاً لها فی عوالمها المتقدمه علی عالم الأشباح،و کان هو الجنس العالی علی جمیع الأجناس،و الأب الأکبر لجمیع الموجودات و الناس.فهو-و إنْ تأخّر وجود جسمه-متمیّز علی العوالم کلّها برفعته و تقدمه،إذ هو خزانه السر الصمدانی و محتد تفرّد الإمداد الرحمانی.

و صحّ فی مسلم أنه صلّی اللّه علیه و سلّم قال:إن اللّه کتب مقادیر الخلق قبل أنْ یخلق السماوات و الأرض بخمسین ألف سنه و کان عرشه علی الماء،

۱- ۱) الخصائص الکبری /۱/۴.

و من جمله ما كتب فى الذكر-و هو امّ الكتاب-أن محمّداً خاتم النبيين.

و صحّ أيضاً:إنى عند اللّه لخاتم النبيين و إن آدم لمنجدل فى طينه.أى:

لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه.

و صحّ أيضاً:إنه قيل له:يا رسول اللّه متى كنت نبيّاً؟قال:و آدم بين الروح و الجسد.و يروى:كتبت.من الكتابه.

و خبر:كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين.قال بعض الحفاظ:لم نقف عليه بهذا اللفظ.و حسَّن الترمذى خبر:يا رسول اللّه متى وجبت لك النبوّه؟قال:

و آدم بين الروح و الجسد.

و معنى وجوب النبوّه و كتابتها:ثبوتها و ظهورها فى الخارج،نحو:

كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ و المراد ظهورها للملائكه و روحه صلّى اللّه عليه و سلّم فى عالم الأرواح،إعلاماً بعظيم شرفه و تميّزه على بقيّه الأنبياء.و خصَّ الإظهار بحاله كون آدم بين الروح و الجسد،لأنه أو ان دخول الأرواح إلى عالم الأجساد،و التمايز حينئذٍ أتم و أظهر.فاختص صلّى اللّه عليه و سلّم بزياده إظهار شرفه حينئذٍ،ليتميَّز على غيره تميّزاً أعظم و أتم.

و أجاب الغزالى عن وصفه نفسه بالنبوه قبل وجود ذاته،و عن خبر:أنا أوّل الأنبياء خلقاً و آخرهم بعثاً:بأنّ المراد بالخلق هنا التقدير لا الإيجاد،فإنه قبل أنْ تحمل به امّه لم يكن مخلوقاً موجوداً،و لكن الغايات و الكمالات سابقه فى التقدير لا حقه فى الوجود،فقوله:كنت نبياً،أى فى التقدير قبل تمام خلقه آدم،إذ لم ينشأ إلاّ لينتزع من ذريّته محمد،و تحقيقه أن للدار فى ذهن المهندس وجوداً ذهنيّاً سبباً للوجود الخارجى و سابقاً عليه،فاللّه تعالى يقدّر ثم يوجد على وفق تقدير بانيها.انتهى ملخصاً.

و ذهب السبكى إلى ما هو أحسن و أبين،و هو:إنه جاء:أن الأرواح

خلقت قبل الأجساد،فالإشاره بكنت نبيّاً إلى روحه الشريفه أو حقيقه من حقائقها،و لا يعلمها إلاّ اللّه و من حباه بالإطلاع عليها...» (۱).

و قد ذكر ابن حجر المكى فى(الفتاوى الحديثيه)كلام السبكى فى أدلّه بعثه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى الملائكه كذلك.

و قال محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى:«و يستدل بخبر الشعبى و غيره مما تقدم فى الباب السابق:على أنه صلّى اللّه عليه و سلّم ولد نبيّاً،فإنّ نبوّته وجبت له حين أخذ منه الميثاق،حيث استخرج من صلب آدم،فكان نبيّاً من حينئذٍ،لكن كانت مده خروجه إلى الدنيا متأخرهً عن ذلك،و ذلك لا يمنع كونه نبياً،كمن يولّى ولايهً و يؤمر بالتصرّف فيها فى زمن مستقبل،فحكم الولايه ثابت له من حين ولايته،و إن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجىء الوقت، و الأحاديث السابقه فى باب تقدّم نبوّته صريحه فى ذلك» (۲).

أقول:

حديث الشعبى هو:ما أخرجه ابن سعد عنه مرسلاً:قال رجل:يا رسول اللّه متى استنبئت؟قال صلّى اللّه عليه و سلّم:و آدم بين الروح و الجسد حين أخذ منّى الميثاق» (۳).

و قال نور الدين الحلبى:«و فى الوفاء عن ميسره قلت:يا رسول اللّه متى كنت نبياً؟قال:لمّا خلق اللّه الأرض و استوى إلى السماء فسوّاهنَّ سبع سماوات و خلق العرش،كتب على ساق العرش محمد رسول اللّه خاتم الأنبياء،و خلق

۱- ۱) النور السافر عن أخبار القرن العاشر-أول الكتاب.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ۸۳/۱.

۳- ۳) طبقات ابن سعد ۱۴۸/۱.

اللّه الجنه التی أسکنها آدم و حواء،و کتب اسمی،أی موصوفاً بالنبوّه أو بما خصّ منها و هو الرساله علی ما هو المشهور علی الأبواب و الأرواق و القباب و الخیام،و آدم بین الروح و الجسد،أی قبل أن تدخل الروح جسده،فلما أحیاه اللّه نظر إلی العرش،فرأی اسمی،فأخبره اللّه تعالی أنه سید ولدک،فلمّا غرّهما الشیطان تابا و استشفعا باسمی إلیه.

أی:فقد وصف صلّی اللّه علیه و سلّم بالنبوه قبل وجود آدم...» (۱).

و الحاصل:إن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان متّصفاً بالنبوه قبل مجیئه إلی هذا العالم،فحال هارون قبل وفاه موسی-علیهما السلام-کذلک، و کذا حال أمیر المؤمنین فی حیاه رسول اللّه،صلّی اللّه علیهما و آلهما و سلّم.

و المراد من الإمامه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المختصه بأمیر المؤمنین علیه السلام هو تنفیذ الأحکام الشرعیّه،و التصرّف فی شئون المسلمین و غیرهم،و من الواضح أنْ لا وجه لثبوتها له بهذا المعنی فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أمّا إمامته فی حیاته فهو وجوب انقیاد الناس له و اتّباعه فی أوامره و نواهیه،و نفوذ تصرّفه نیابهً عن النبی،و هذه الإمامه بهذا المعنی ثابته له فی حیاته،بل فی الزمان السابق علیها،کما یدل علیه(حدیث النّور)و غیره من الأحادیث الدالّه علی کونه إماماً منذ کون محمدٍ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نبیّاً.

و بالجمله،لا إشکال فی کونه علیه السلام إماماً فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و إنْ تأخّر تصرّفه الکلّی المستقل عن حیاته الکریمه،کما ذکر محمد بن یوسف الصالحی فی نفس نبوه نبیّنا...

و علی ما ذکرنا فی معنی الإمامه الثابته له علیه السلام فی حیاه النبی،لا

۱- ۱) السیره الحلبیه ۲۹۸/۱.

یرد إشكال امتناع اجتماع النبوه للنبی و الإمامه للإمام علیه السلام فی زمنٍ واحد.

فمن الغرائب قول(الدهلوی)فی الباب الحادی عشر من كتابه:«النوع التاسع أخذ القوّه مكان الفعل،كقولهم:إنّ الأمیر كان إماماً فی حضور النبی، لقوله:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،فلو لم یكن بعده إماماً لزم عزله، و عزل الإمام غیر جائز.و الحال أنه فی حضور النبیّ لم یكن إماماً بالفعل بل بالقوّه،و عزل الإمام بالقوه،بمعنی عدم نصب جائز،لوجود الأرجح منه» (۱).

و هو كلام واضح البطلان جدّاً،لأن ثبوت الإمامه بالقوّه من حدیث المنزله لأمیر المؤمنین علیه السلام یكفی لثبوت مرام الإمامیه،لأنه حینئذٍ یكون نصّاً علی إمامته،فیتعیّن علیه السلام لها،و تكون الخلافه حقّه،و لا حقّ لمن لا نصَّ علیه أصلاً.

و هذه الإمامه نظیر نبوّه نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل وجوده الظاهری و بعثته إلی الناس...و كما لا یجوز تقدّم أحد علیه فی النبوه بعد وجوده فی هذا العالم،كذلك لا یجوز تقدم أحد علی الإمام علیه السلام فی الإمامه...

ثمّ إن فی كلامه المذكور تجویز«عزل»الوصی بالحق،و هو یناقض ما نصَّ علیه-فی بحث حدیث المنزله و قد تقدم كلامه-من أن العزل یوجب الإهانه حیث قال:«و انقطاع هذا الإستخلاف لیس بعزل حتی یكون إهانهً».

و أیضاً،یردّه قول ابن القیم-المذكور سابقاً-بأنَّ العزل یدل علی النقص.

و ما زعمه من وجود«الأرجح»من أمیر المؤمنین علیه السلام،مندفع بالأدلّه الكثیره،و باعتراف(الدهلوی)نفسه و غیره بعدم النص علی الخلفاء الثلاثه...و المفروض دلاله حدیث المنزله علی النص علیه باعترافه كذلك.

ص:۱۳۲

۱- ۱) التحفه الإثنا عشریه:۳۵۰.

من تناقضات الرازی

و ما ذکره الرازی:«أن من مذهب الإمامیه أن موسی علیه السلام استخلف هارون علیه السلام علی قومه،و لو کان هارون متمکّناً من تنفیذ الأحکام قبل ذلک الإستخلاف لم یکن للإستخلاف فائده،فثبت أن هارون علیه السلام قبل الإستخلاف کان مؤدّیاً للأحکام عن اللّه تعالی و إنْ لم یکن منفّذاً لها»فیردّه:

أوّلاً:إنّ إستخلاف هارون لم یکن من مذهب الإمامیه فحسب،بل هو مذهب أساطین أهل السنّه کما عرفت،و به قال الرازی نفسه فی تفسیره،فنسبه ذلک إلی الإمامیه هنا تناقض ظاهر.

و ثانیاً: إن هذا الکلام مبطل لکلامه السّابق حیث قال«إنْ سلّمنا دلاله الحدیث علی العموم،و لکنْ لا نسلّم أن من منازل هارون کونه قائماً مقام موسی علیه السلام لو عاش بعد وفاته.قوله:إنه کان خلیفهً له حال حیاته فوجب بقاء تلک الحاله بعد موته.قلنا:لا نسلّم کونه خلیفهً له.أما قوله تعالی: اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی قلنا:لم لا یجوز أنْ یقال إن ذلک کان علی طریق الإستظهار کما قال وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِیلَ اَلْمُفْسِدِینَ لأن هارون کان شریک موسی فی النبوّه، فلو لم یستخلفه موسی کان هو لا محاله یقوم بأمر الاُمّه،و هذا لا یکون استخلافاً علی التحقیق،لأن قیامه بذلک إنما کان لکونه نبیّاً».لأنّه صریحٌ فی عدم ترتّب فائده علی الإستخلاف،و کلامه هنا یفید لزوم ترتب فائدهٍ علیه، و أنه لا یکفی النبوه لنفوذ الأحکام و الأوامر،بل لا بدّ من الإستخلاف.

لکنّک عرفت أن إنکار الإستخلاف-مع الإعتراف بحصول افتراض الطاعه لهارون بغیر الإستخلاف-لا یضرّ باستدلال الإمامیّه،فإنّ مقصودهم

ص:۱۳۳

حاصل فى هذه الصوره أيضاً.

و أيضاً،قال الرازى بعد عبارته السّابقه:

«و أيضاً:من مذهبهم أن يوشع بن نون كان نبيّاً بعد موسى عليه السلام، مؤدّياً عن اللّه تعالى،و لم يكن خليفهً لموسى عليه السلام فى معنى الإمامه،لأن الخلافه فى ولد هارون عليه السلام.

و أيضاً:فداود كان مبيّناً للأحكام و المتولّى لتنفيذها طالوت.

فإذا جاز ذلك لم يلزم من تقدير بقاء هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام كونه متولّياً لتنفيذ الأحكام،و إذا لم يجب ذلك لم يجب كون على-رضى اللّه عنه-أيضاً كذلك».

و لا يخفى ما فيه...فإنّ نفى الإماميه خلافه يوشع عن موسى غير ثابت، بل الأحاديث الوارده من طرق الشيعه و السنّه تدل على وصايته.نعم ظاهر كلام الشهرستانى أن وصايته كانت مستودعهً حتى يبلّغها إلى شبّر و شبير-ولدى هارون عليه السلام-و هذا لا ينفى الخلافه عنه،بل يثبتها لكن بطريق الإستيداع،و لا شائبه فيه...

و أمّا أنّ داود كان مبيّناً للأحكام و المتولّى لتنفيذها طالوت فالجواب عنه:

أنّ تولّى طالوت ذلك كان باستخلافٍ من شموئيل عليه السلام،و لا ضير فى استخلاف النبىّ غير النبى فى تنفيذ الأحكام،قال ولىّ اللّه الدهلوى فى(إزاله الخفا):«لو أقام معصوم مفترض الطاعه ملكاً بأمر السلطنه صحّت سلطنته، و كان هو الإمام و الملك خليفه له،كما فعل شموئيل حيث استخلف طالوت، فكان النبىّ و طالوت الملك».

فاندفعت شبهات الرازى.

و تلّخص:إنه لو بقى هارون بعد موسى كان هو المنفّذ للأحكام،و أنّه لم

یقم بذلک غیره إلاّ علی وجه النیابه عنه،و لا ضیر فیه.فکذلک أمیر المؤمنین علیه السلام النازل منزله هارون...

و لیتأمّل العاقل الیلمعی فی تهافتات الرازی و تناقضاته...کیف ینکر تارهً ترتّب الفائده علی استخلاف هارون،و أخری یوجب ترتّبها و إلاّ فلا استخلاف؟

لکنّ مقصود الإمامیه هو دلاله استخلاف هارون علیه السلام علی ثبوت ثمره الخلافه له،و سواء کانت هذه الثمره حاصلهً له قبل الإستخلاف،و کان الإستخلاف مؤکّداً،أو کانت حاصلهً من حین الإستخلاف...فإنّ استدلال الإمامیه تام بلا کلام...بل إنّ ثبوتها له من قبل أنفع و أبلغ للإستدلال،فلا ترد شبهه انقطاع الخلافه أبداً.

و أیضاً،قد عرفت المشابهه بین حال هارون قبل استخلاف موسی إیّاه، و بین حال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل بعثته بالرساله،فالفائده المترتّبه علی بعثته بعد الأربعین-مع ثبوت نبوّته قبل خلقه-مترتّبه علی استخلاف هارون،مع ثبوت افتراض طاعته قبله:

و أیضاً،فإنّ نفس الإستخلاف شرف عظیم و فضل جلیل...کما عرفت سابقاً...

ثم قال الرازی:

«ثم إنْ سلّمنا أن هارون لو عاش بعد موسی علیهما السلام،لکان منفّذاً للأحکام.و لکنْ لا شک فی أنه ما باشر تنفیذ الأحکام...»إلی آخر ما سبق.

و حاصل هذا الکلام:دلاله وفاه هارون قبل موسی علی سلب الخلافه عن أمیر المؤمنین علیه السلام...و قد عرفت جوابه بوجوه عدیدهٍ و طرقٍ سدیده.

فدعوی الرازی التعارض و التساقط ساقطه عن الإعتبار.

ص:۱۳۵

و أما قوله:

«و عنـدهم عن ذلک أن هارون علیه السـلام إنما لم یباشـر عمل الإمامه لأنه مات قبل موسـی علیه السـلام،و أمّا علی-رضـی اللّه عنه-فإنه لم یمت قبل النبی علیه السلام،فظهر الفرق.فجوابنا عنه:أنْ نقول...»إلی آخر ما سبق.

فـالغرض منـه الردّ علی کلاـم السـید المرتضـی علـم الهـدی فی(الشـافی)، و الحـال أنّ کلاـمه فی غـایه القـوّه و المتـانه،و إیراده بالإختصار و الإجمال لیتیسّر نقضه،بعید عن دأب أهل العلم و الفضل...

هذا مضافاً إلی الوجه الآخر الذی ذکره السـید بقوله:«لأن هارون و إنْ لم یکن خلیفهً..»فإنّ السـیّد رحمه اللّه عارض القاضی عبد الجبـار بقوله:«و لو کـان مـا ذکره صـحیحاً لوجب...»و کان علی الرازی أن یجیب عن هـذا الوجه الجواب الشاف لو أمکنه لا أن یورده ملخّصاً علی وجهٍ غیر مرضی،فیجیب عنه بزعمه جواباً لا یغنی...

و نقول للرازی:إنه إنما یلزم انتفاء المسبَّب من انتفاء السّـبب،لو کان السـبب واحـداً لا متعـدّداً،و مع تعدّده فإنّه غیر لازم کما بیّنا آنفاً...و من هنا لم یدّع الرازی-جازماً-انتفاء المسبب بانتفاء السـبب،و إنما قال مردّداً:«إما أن یلزم من انتفاء السبب انتفاءالمسبب أو لاـ یلزم...»فعبـارته تـدل بوضوح علی عـدم جزمه بالإنتفـاء،لکنّ المقلّـدین له تجاسـروا علی الـدعوی،و زعموا أن انتفاء النبوه یستلزم انتفاء فرض الطاعه.

و أمّا قوله فی فرض عـدم لزوم انتفاء المسبّب من انتفاء السـبب:«عـدم إمامه هارون علیه السـلام إنما کان لموته قبل موسـی علیه السـلام،فوجب أنْ لاـ یلزم من عـدم موت علی-رضـی اللّه عنه-قبـل رسول اللّه علیه السـلام أنْ لاـ یحصل له المسـبب و هو نفی الخلافه»فغریب جداً.

ص:۱۳۶

و ذلـک للبون الشّـاسع بین تمسّـک الإمامیّه بقضـیّه عـدم انتفاء المسـبب بانتفاء السـبب،و بین تمسّک الرازی بها،و لا أظنّ خفاء ذلک الفرق علی أدنی المحصّـلین،فضلاً عن إمام المناظرین فی العلوم العقلیه و النقلیّه؟!لکنّ التعصّب و اللّجاج یغلب علی الفهم و یعمی العین...

و بـالجمله،إنّ تمسّـک الإمـامیه بتلـک القضـیّه هـو فی مقـام ردّ إسـتدلال أهـل السـنّه،و مـن الواضـح کفـایه الإحتمـال لإبطـال الإستدلال،و تمسّک الرازی بها هو فی مقام الإستدلال،و لا یکفی للمستدل مجرّد الإحتمال.

و بیـان کیفیه إسـتدلال الإمـامیّه هو:أنهم یسـتدلّون بحـدیث المنزله-بعـد إثبـات عموم المنزله-قائلین بأنّ من منازل هارون کونه مفترض الطّاعه،فیجب أن یکون أمیر المؤمنین علیه السلام مفترض الطّاعه کذلک...فهذا منهم إستدلال وهم فی مقام الإدّعاء.

من قواعد فن المناظره

فـإن قـال قائـل من أهـل السـنّه فی الجواب:بـأن افـتراض الطـاعه کـان مسـبّباً عن النبوّه،و حیث هی منتفیه عن أمیر المؤمنین علیه السـلام،فافتراض الطّاعه منتفٍ کـذلک،لانتفاء المسـبَّب بانتفاء سـببه فقـد خالف الأدلّه المتفق علیها،ثمّ إنّه یکون المدّعی و علیه إثبات أنّه إذا انتفت النبوّه انتفی وجوب الطّاعه،و هـذا أوّل الکلام،و للإمامیّه منعه مع قولهم بافتراض الطّاعه،و حینئذٍ یکفی للمنع مجرد إبداء احتمال عدم الإنتفاء،و علی أهل السنّه إثبات الملازمه،حتی تقع المعارضه و یکون التساقط.

هذا واقع المطلب،و هو ما یقتضیه قواعد المناظره...و إنْ کنت فی شکٍ ممّا ذکرناه،فلنورد کلام بعض المحققین فی فن المناظره:

ص:۱۳۷

قال الشيخ عبد الرشيد الجونفوری فی(شرح الرساله الرشیدیه):«فإذا أقام المدّعی الدلیل و یسمّی حینئذٍ معللاً تمنع مقدمه معینه منه مع السند،کما إذا منع الحکیم کبری دلیل المتکلّم بأنْ یقول لا نسلّم أن کل متغیّر حادث،مستنداً بأنه لِمَ لا یجوز أنْ یکون بعض المتغیّر قدیماً،أو مجرداً عنه،أی عاریاً عن السند،فیجاب بإبطال السند إذا مع السند بعد إثبات التساوی،أی بعد بیان کون السند مساویاً لعدم المقدمه الممنوعه،بأنْ یکون کلّما صدق السند صدق عدم المقدمه الممنوعه و بالعکس،لیفید إبطاله بطلان المنع،کأن یثبت المتکلّم کون قوله یجوز أنْ یکون بعض المتغیّر قدیماً مساویاً لعدم کون کل متغیّر حادثاً، ثم یبطل بالدلیل ذلک الجواز أو یجاب بإثبات المقدمه الممنوعه،أعم من أن لم یکن المانع مستنداً بشیء،أو یکون مستنداً بالسند المساوی أو غیره،مع التعرّض بما تمسّک به،إنْ کان متمسّکاً بشیء،و التعرض مستحسن و لیس بواجب...

و ینقض الدلیل إذا کان قابلاً للنقض بأحد الوجهین المذکورین من التخلف و لزوم المحال...و یعارض إنْ کان قابلاً للمعارضه بأحد الوجوه الثلاثه المذکوره،من المعارضه بالقلب أو المعارضه بالمثل أو المعارضه بالغیر کما مر.

فیجاب فی صورتی النقض و المعارضه بالمنع إذا کان قابلاً له،أو النقض إن کان صالحاً له،أو المعارضه إن کان قابلاً لها،لأن المعلّل الأول بعد النقض و المعارضه یصیر سائلاً،فیکون له ثلاث مناصب کما کانت للسائل الأول،و قد یورد الأسئله الثلاثه علی کلّ واحدٍ منهما،فکلمه أو لمنع الخلوّد دون الجمع».

قال:«و المعارضه إقامه الدلیل علی خلاف ما أقام الدلیل علیه الخصم، و المراد بالخلاف ما ینافی مدّعی الخصم،سواء کان نقیضه أو مساوی نقیضه أو أخصّ منه،لا ما یغایره مطلقاً،کما یشعر به لفظ الخصم،لأنه إنما یتحقق

ص:

السلام کاف لعدم انتفاء الخلافه عنه،و من الواضح عدم تحقّق سببٍ آخر موجب لانتفائها،فالخلافه ثابته لسیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام،فالتقریر المذکور من الرازی لا یفی بغرضه،حتی لو لم یکن فی مقام الإستدلال،لأن تقریر إثبات افتراض الطاعه هو بَعد إثبات عموم المنازل الثابت بحدیث المنزله، فیکون افتراض طاعته فی حیاه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثابتاً، کافتراض طاعه هارون فی حیاه موسی علیهما السلام،أمّا عدم حصول افتراض الطاعه لهارون بعد موسی فهو لأجل موته قبله،و هذا السبب فی حق الأمیر منتف،و احتمال سنوح سبب آخر یمنع افتراض طاعته بعد النبی باطل، لأنه بعد ثبوت فرض طاعته فی حیاه النبی یثبت فرضها بعده بالإجماع المرکّب،و هذا الإجماع دلیل قاطع علی عدم حصول سببٍ آخر یوجب نفی خلافته و یقوم مقام الموت فی السببیّه لنفیها.

و أیضاً،إفتراض طاعه هارون کان علی جمیع امّه موسی علی العموم و الشمول،فکذلک افتراض طاعه أمیر المؤمنین،فهو علی جمیع امّه نبیّنا علی العموم و الشمول،فیکون أبو بکر و عمر و عثمان و غیرهم ممّن تجب علیهم طاعته فی حیاه النبی،و لا یجوّز عقل عاقلٍ زوال هذا الفرض بعد وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فضلاً عن انقلابه،بأنْ تکون طاعه کلّ واحدٍ منهم علی الترتیب واجبهً علی أمیر المؤمنین علیه السلام...و هذا وجه آخر لعدم حصول سببٍ آخر-غیر الموت-لنفی خلافه الأمیر علیه السلام.

و أیضاً،لمّا ثبت فرض طاعته،کان هذا الحکم متسصحباً حتی مجیء الرافع الیقینی،و لیس فی البین رافع یقینی بل و لا ظنّی،و من ادّعاه فهو مکابر.

و فی(عماد الإسلام)فی جواب هذا القول:

«و یرد علیه:أنا لا نمنع هذا التجویز فی نفسه،نظراً إلی إمکان أن یکون

لعدم الخلافه أسباب أخر غير الموت،لكنا نمنع نظراً إلى أن من قال السّلطان فی حقه أنه ابنی بمنزله زید ابنی،و أنه أمیری و من أرکان دولتی بمنزله زید أمیری، و أنه ولیّ عهدی کما کان الرضا علیه السلام ولی عهد المأمون،و هارون ولی عهد موسی علیه السلام،و نحو ذلک، و فرضنا فی کلّ من تلک الصور أنّ المشبّه به و المنزّل علیه فات و حلّه الموت،و بقی الذی اثبت له تلک المناصب،لم یخطر ببال أحدٍ من العقلاء و أهل الدیانه أن یجوز فوت تلک المناصب المنصوص علیها لشخص مخصوص مع کونه حیّا موجودا،بسبب حلول الموت فی من شبّهه السلطان بهم،و فوت المناصب عنهم،ألا ترى أنّ من یکون له مال فی ید أحد من وکلائه و کتب ذلک المالک إلیه أن أعط زیداً الصدیق لی ألف دینار من مالی،و أحسن إلى عمرو بتلک المنزله،فإنه أیضاً صدیق لی بمنزله زید،و فرضنا أنه قبل أنْ یصل کتابه إلى وکیله مات زید،لم یحکم أحد من العلماء و العقلاء أنّ فوت ذلک الإعطاء بالنسبه إلى زید بسبب موته،أوجب فوت الإعطاء بالنسبه إلى عمرو الذی هو موجود حی،و هذا کله ظاهر لا یخفی».

و أمّا قول الرازی-لإثبات دخول نفی الخلافه فی عموم«المنزله»-:

«لأنّا نقول:أمّا الأول فجوابه:ان معنی قوله:أنت منی...».

فنقول:

أوّلاً:لا یخفی أن هذا الکلام مبطل لکلّ ما ذکره الرازی من قبل فی ردّ عموم المنازل،لأنه إذا کان معنی الحدیث-کما قال-:«إن حالک معی أو عندی کحال هارون من موسی،و هذا القول یدخل تحته أحوال هارون نفیاً و إثباتاً» کان الحدیث دالاّ على عموم یزید على العموم المطلوب للإمامیّه،لأنّهم یقولون بعموم الأحوال إثباتاً،و الرازی یثبت العموم بالنسبه إلى أحواله نفیاً أیضاً.

و ثانیاً: قد عرفت سابقاً-حسب کلمات المحقّقین من علماء الحدیث-

أن لفظ«المنزله»لا يتناول نفى الخلافه التى معناها-كما نصّوا-مراتب القرب و الإتّصال،فلا يدخل نفى الفضل و الكمال تحت الحديث أبداً.

و ثالثاً: إنه يَبطُلُ إدخالُ الأحوال المنفيّه بما ذكره الرازى نفسه من حمل الحديث على السبب،و لزوم التوقّف فيما عدا ذلك.

و رابعاً: إنه باطل بكلمات(الدهلوى)و والده،و بتحقيقات تلميذه الرشيد و الكابلى...و غيرهم...و قد تقدّمت نصوص تلك الكلمات.

و خامساً: إن مَدلول لفظ«المنزله»لا يدخل فيه«النفى»كما عرفت من نصوص كبار علماء اللغه.

و سادساً: لو سلّمنا شمول مدلول لفظ«المنزله»للأحوال المنفيّه،لكن المتبادر من الحديث إثبات الفضائل و المناقب،فلا يتناول نفى الخلافه،و يشهد بما ذكرنا:أنّ علماء أهل السنّه-قديماً و حديثاً-يصرّحون بأنّ هذا الحديث إنما صدر من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،تسليهً لأمير المؤمنين عليه السلام، و دفعاً لطعن المنافقين و المرجفين،فلو كان مدلوله نفى الخلافه و الإمامه لم يكن لإيراده فى مقام التسليه وجه،بل يكون حينئذٍ تأييداً لإرجاف المرجفين و طعن المنافقين!

هذا،و كأنّ الرازى إلتفت إلى سخافه ما ذكره و ما يترتب عليه من الفساد فقال:«إن إفاده الكلام لهذا النفى لا يمنع من دلالته على الفضل»ثم قرّر ذلك بكلامٍ ظاهر الإختلال غير مرتبط بالبحث...لأن عدم استقباح الكلام الذى ذكره عن الإمام الثانى إنما هو لطلب الإنسان الآخر منه توليه بلدهٍ أخرى.

و ليس فيما نحن فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام طلب ولايه،حتّى يقاس أحدهما على الآخر،و كلّ ما فيه-كما يظهر من روايات أئمه أهل السنّه-أنّ المنافقين زعموا أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما خلّفه عليه السلام إستثقالاً

و تخفّفاً منه،فخرج علیه السلام حتی لحق به فأخبره بما قالوا،فقال:کذبوا...

فهل یعقل أنْ یخبره فی هذه الحاله بنفی الخلافه التی هی أعظم المنازل و أجلّ الفضائل؟!

و بالجمله،فی المثال الذی ذکره یوجد طلب و افتراح من الإنسان الآخر، و لا یوجد طعنٌ علیه من أحد،فلم یقبح من الإمام الثانی عدم تولیته البلده الأخری...فالمثال لا علاقه له بما نحن فیه.

و لو فرضنا أنّ الإنسان الآخر لم یطلب من الإمام الثانی تولیه بلدهٍ أخری،بل طعن أعداؤه فیه بسبب تولیته البلده المعیّنه فقط،و قالوا:بأن الإمام الثانی إنما ولّاه أماره تلک البلده لأجل إبعاده و طرده عن مرکز الخلافه و الإمامه،لشدّه کراهیّته له...فتألّم هذا الإنسان ممّا قالوا فی حقّه و انکسر خاطره،حتی حضر عند الإمام الثانی فأبلغه مقالتهم...ففی هذه الحاله لو قال الإمام الثانی:أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله من تولّی هذه البلده فی حال حیاه الإمام الأول و لم یکن خلیفهً عنه من بعده،فلا تنال ولایه هذه البلده و غیرها من البلاد من بعدی؟! کان هذا الکلام مستقبحاً مستنکراً جدّاً،لا یسلّیه و لا یطیّب خاطره أصلاً،بل کان بالعکس مؤیّداً و مؤکّداً لما قاله الأعداء فیه...لا سیّما و أنه إذا کان هذا الإنسان الآخر من أخص خواص هذا الإمام الثانی،و کان متّصفاً من أوّل یومٍ بعوالی الفضائل السامیه،و جلائل المناقب الراقیه،باذلاً فی امتثال أوامره و نواهیه من مهجته،مدافعاً عنه فی جمیع المواقف أعدائه...و کان الإمام الثانی مشیداً دائماً بخدمات هذ الإنسان الآخر-و هو صهره و ابن عمه أیضاً- معلناً مکارمه و مناقبه حتی نزّله منزله نفسه،...

ص:۱۴۳

۲ إمامه هارون و وصیاته

اشاره

۱–من التواریخ

اشاره

لقد فوّض موسی إلی هارون–علیهما السلام–الإمامه و الخلافه المطلقه الدائمه من بعده،و کذا جمیع الأعمال الموقوفه علی الإمامه،و فرض علی بنی إسرائیل جمیعهم طاعته،و حرَّم علیهم مخالفته و مخالفه أولاده...و هذا ما رواه و أکّد علیه المؤرّخون و أرباب السّیر:

قال المؤرّخ میر خواند شاه: «...إن موسی فوّض الإمامه و الخلافه إلی هارون،و قرّر بقاء ذلک بحسب الوصایه فی نسله و ذریّته بطناً بعد بطن،و أشهد علی ذلک جمیع بنی إسرائیل،و حرّم علیهم مخالفته و مخالفه أولاده،و أباح قتل المخالفین لهم» (۱).

کتاب«روضه الصفا»و اعتباره

و ذکر کاشف الظنون کتاب(روضه الصفا)بقوله:«روضه الصفا فی سیره الأنبیاء و الملوک و الخلفا.فارسی،لمیر خواند المؤرّخ محمد بن خاوند شاه بن محمود،المتوفی سنه ۹۰۳.ذکر فی دیباجته:إن جمعاً من إخوانه التمسوا تألیف کتابٍ منقّح محتوٍ علی معظم وقائع الأنبیاء و الملوک و الخلفاء،ثم دخل صحبه الوزیر میر علی شیر و أشار إلیه أیضاً،فباشره مشتملاً علی مقدمهٍ و سبعه

۱- ۱) روضه الصفا–فی أخبار موسی و هارون–.

أقسام و خاتمه...» (۱).

و اعتمد العلماء و المؤلّفون على كتاب(روضه الصفا)و منهم(الدهلوى) نفسه و أضاف بأنْ وصفه بكونه من التواريخ المعتبره (۲)فيكون النصّ الذى ذكرناه حجةً معتبره على(الدهلوى)و غيره.

و قال بدر الدين العينى: «إعلم أن التوراه انزلت على اليهود على يد موسى بن عمران عليه السلام،لقوله تعالى: إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً الآيه.و هو أول كتاب نزل من السماء،لأن الذى نزل على إبراهيم و غيره من الأنبياء-عليهم السلام-ما كان يسمّى كتاباً،بل صحفاً...

قالوا:و كان موسى عليه السلام قد أفضى أسرار التوراه و الألواح إلى يوشع بن نون وصيّه من بعده،ليفضى إلى أولاد هارون،لأنّ الأمر كان مشتركاً بينه و بين أخيه هارون عليه السلام،إذ قال: وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي و هو كان الوصى،فلمّا مات هارون فى حال حياه موسى عليه السلام انتقلت الوصايه إلى يوشع بن نون،و كانوا يحكمون بها وهم متمسّكون بها برهةً من الزمان» (۳).

العينى و تاريخه

و العينى من أعيان علماء القوم،كما فى كلماتهم فى حقّه:

قال شمس الدين السخاوى:«محمود بن أحمد،القاضى الحنفى،أحد الأعيان،و يعرف بابن العينى.

اشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء و الكبار،و كان إماماً عالماً علّامةً عارفاً بالتصريف و العربيه و غيرهما،حافظاً للتاريخ و اللغه،كثير

۱- ۱) كشف الظنون ۹۲۶/۱.

۲- ۲) التحفه الاثنا عشريه:۲۶۴.

۳- ۳) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان،فصل فى تحريف أهل الكتاب-مخطوط.

الإستعمال لها،مشاركاً فی الفنون،لا یملّ من المطالعه و الکتابه،کتب بخطّه جملهً و صنّف الکثیر،و کان نادرهً بحیث لا أعلم بعد شیخنا أکثر تصانیف منه، و قلمه أجود من تقریره،و کتابته طریفه حسنه مع السرعه.

و حدّث و أفتی و درّس،مع لطف العشره و التواضع،و اشتهر اسمه و بعد صیته،و أخذ عنه الفضلاء من کلّ مذهب،و ممّن و سمع علیه من القدماء الکمال الشمنّی،و علّق شیخنا من فوائده بل سمع علیه.

و ذکره العلاء ابن خطیب الناصریه فی تاریخه فقال:و هو إمام عالم فاضل مشارک فی علوم،و عنده حشمه و مروّه و عصبیّه و دیانه.

و قد قرأت علیه الأربعین التی انتقاها شیخی رحمه اللّه من صحیح مسلم،فی خامس صفر سنه ۵۱،و عرضت علیه قبل ذلک محافیظی،و سمعت عدّهً من دروسه» (۱).

و قال السیوطی:«العینی،قاضی القضاه بدر الدین،محمود بن أحمد بن موسی بن أحمد بن حسین بن یوسف بن محمود.ولد فی رمضان سنه ۷۶۲ و تفقّه و اشتغل بالفنون،و برع و مهر،و دخل القاهره،و ولی الحسبه مراراً،و قضاء الحنفیّه.و له تصانیف...مات فی ذی الحجه سنه ۸۵۵» (۲).

قال:«و کان إماماً عالماً علّامه» (۳).

و قال الأزنیقی:«و من التواریخ:تاریخ قاضی القضاه العینی...و کان إماماً عالماً علّامه بالعربیه و التصریف و غیرهما...» (۴).

و قال أبو الفتح الشّهرستانی: «الیهود خاصّه هاد الرجل إذا رجع و تاب،

۱- ۱) الذیل الطاهر.و انظر:الضوء اللامع ۱۳۱/۱۰.

۲- ۲) حسن المحاضره ۴۷۳/۱.

۳- ۳) بغیه الوعاه ۲۷۵/۲.

۴- ۴) مدینه العلوم..فی ذکر علم التواریخ.

و إنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام إِنّا هُدْنا إِلَيْکَ أی:رجعنا و تضرّعنا،وهم امّه موسى علیه السلام و کتابهم التوراه،و هو أوّل کتاب نزل من السّماء،أعنی أن ما کان ینزل علی إبراهیم و غیره من الأنبیاء-علیهم السلام-ما کان یسمّی کتاباً بل صحفاً،و قد ورد فی الخبر عن النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-أنه قال:إنّ اللّه تعالی خلق آدم بیده،و خلق جنّه عدنٍ بیده،و کتب التوراه بیده.فأثبت لها اختصاصاً آخر سوی سائر الکتب.

و قد اشتمل ذلک علی أسفار...

و أنزل علیه أیضاً الألواح...

قالوا:و کان موسی-علیه السلام-قد أفضی بأسرار التوراه و الألواح إلی یوشع بن نون وصیّه من بعده،لیفضی إلی أولاد هارون،لأن الأمر کان مشترکاً بینه و بین أخیه هارون-علیهما السلام-إذ قال: وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی و کان هو الوصی،فلمّا مات هارون فی حال حیاته انتقلت الوصایه إلی یوشع بن نون ودیعهً لیوصلها إلی شبر و شبیر ابنی هارون قراراً،و ذلک أنّ الوصیه و الإمامه بعضها مستقر و بعضها مستودع،و الیهود تدّعی أنّ الشریعه لا تکون إلاّ واحده، و هی ابتدأت بموسی علیه السلام و تمّت به،فلم یکن قبله شریعه إلاّ حدود عقلیّه و أحکام مصلحیّه،و لم یجیزوا النسخ أصلاً» (۱).

الثناء علی الشهرستانی

و الثناء علی أبی الفتح الشهرستانی فی کلمات المترجمین له کثیر،لا بأس بذکر طرفٍ منه فی هذا المقام:

قال ابن خلّکان:«أبو الفتح محمد بن أبی القاسم عبد الکریم بن أبی بکر

ص:۱۴۷

۱- ۱) الملل و النحل ۲۱۰/۱-۲۱۱.

أحمد الشهرستانی،المتکلّم علی مذهب الأشعری.کان إماماً مبرّزاً فقیهاً متکلّماً،تفقّه علی أحمد الخوافی-المقدّم ذکره-و علی أبی نصر القشیری، و غیرهما.و برع فی الفقه،و قرأ الکلام علی أبی القاسم الأنصاری،و تفرّد فیه، و صنّف کتاب نهایه الإقدام فی علم الکلام،و الملل و النحل،و المناهج و کتاب المضارعه...توفی سنه ثمان و أربعین و خمسمائه،و قیل سنه تسع و أربعین.

و الأول أصح» (۱).

و قال الیافعی:«کان إماماً مبرّزاً،فقیهاً،متکلّماً» (۲).

و قال الأسنوی:«قال ابن خلکان:کان إماماً مبرّزاً فقیهاً متکلّماً،واعظاً، تفقّه علی الخوافی تلمیذ إمام الحرمین،و علی أبی نصر القشیری و غیرهما، و برع فی الفقه،و فقرأ الکلام علی أبی القاسم الأنصاری،و تفرَّد فیه فی عصره، صنّف کتباً کثیرهً مشهوره...» (۳).

و قال أبو الفداء:«کان إماماً فی علم الکلام و الفقه،و له عدّه مصنّفات...» (۴).

و قال الأزنیقی:«و ممّن أورد فرق المذاهب فی العالم کلّها محمّد الشهرستانی فی کتاب الملل و النحل...کان إماماً مبرّزاً فقیهاً متکلّماً...» (۵).

و قال کاشف الظنون بعد ذکر ا لملل و النحل لابن حزم:«قال التاج السبکی فی الطبقات:کتابه هذا من أشد الکتب،و ما برح المحققون ینهون عن النظر فیه،لما فیه من الإزراء بأهل السنّه،و قد أفرط فیه فی التعصّب علی أبی الحسن الأشعری،حتی صرح بنسبته إلی البدعه.و أمّا أبو الفتح الإمام محمّد بن

۱- ۱) وفیات الأعیان ۲۷۳/۴.

۲- ۲) مرآه الجنان ۲۸۹/۳.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۱۰۶/۲.

۴- ۴) المختصر فی أحوال البشر ۲۷/۳.

۵- ۵) مدینه العلوم-فی کتب الفرق.

عبد الكريم الشهرستانی المتوفی سنه ۵۴۸ فقد قال فیه:هو عندی خیر کتاب صنّف فی هذا الباب،و مصنّف ابن حزم-و إنْ کان أبسط منه إلاّ أنّه مبدّد لیس له نظام» (۱).

فوائد فی کلام الشهرستانی

کانت العبارات المنقوله عن الکتب المذکوره صریحهً فی إمامه هارون و وصیاته عن موسی،و أنّه قد أفضی موسی علم التوراه و الألواح و أسرارها إلی هارون،فکذلک أمیر المؤمنین علیه السلام المنزّل منزله هارون یکون هو الإمام و الوصی بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم والعارف بأسرار الکتاب الإلهی دون غیره،و أنّ هذه المنازل مختصّه به و بأولاده.

لکن فی عباره الشّهرستانی فوائد:

۱-إن موسی علیه اللام أفضی بأسرار التوراه و الألواح إلی یوشع لیفضی إلی أولاد هارون،فیظهر أنّ إفضاء الأسرار کان أمراً مقصوداً لموسی، و أنّ هارون هو الذی کان یختص بتلک الأسرار،و لأجل ذلک اختص أولاده بها.

۲-و أنّ السبب فی الإختصاص المذکور اشتراک هارون مع موسی فی أمر الرساله و الهدایه کما قال: وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی .

۳-و أنّ هارون کان هو الوصیّ لموسی،و من الواضح لدی کلّ مسلم أن وصایه النبی المعصوم لا تقبل الزوال و الإنقطاع.

۴-لکنّه لمّا مات فی حیاه موسی انتقلت الوصایه إلی یوشع ودیعهً،و أما الوصایه الأصلیّه فکانت لهارون.

۱- ۱) کشف الظنون:۵۷،۲۹۱.

۵-و أن وصایه یوشع إنّما کانت لأجل إیصالها إلی ابنی هارون،فهذا وجه آخر لکون الوصایه الأصلیّه لهارون.

۶-و أن الوصایه و الإمامه تنقسم إلی مستودع و مستقر،و کانت وصایه أولاد هارون و إمامتهم مستقرّه.

و علی ضوء هذه الاُمور نقول:

إنّ الوصایه و الإمامه العامّه ثابته لأمیر المؤمنین علیه السلام،بمقتضی عموم المنزله،و لا أقل من حمل التشبیه علی الأوصاف الظاهرهالمشهوره،کما ظهر من إفاده ولی اللّه الدهلوی...أمّا(الدهلوی)نفسه فیری ضروره الحمل علی المشابهه الکامله.

و أیضاً،إنّ ثبوت افتراض طاعه شبر و شبیر،و ثبوت إمامتهما و وصیاتهما،یقتضی أن یکون الحسنان-علیهما السلام-مثلهما فی جمیع ذلک، و هو مقتضی تسمیتهما باسم ابنی هارون،کما فی الحدیث و ستعرفه...و إذا ثبت ذلک لهما ثبت لوالدهما الإمامه العامه بلا فصل،بالإجماع المرکّب.

و لا یتوهّم:أنّ المراد من«قالوا»فی عباره الشهرستانی و غیره هم الیهود،فلا یتم الإستدلال.

لأنّ المراد قطعاً علماء الإسلام،لوجود الإستدلال فی الکلام بالقرآن الکریم،و أیضاً قوله بعد ذلک:«و الیهود تدّعی...»یشهد بأنّ فاعل«قالوا»لیس الیهود.و أیضاً سکوت الشهرستانی و غیره عن مقول«قالوا»و عدم ردّهم علیه دلیل علی قبولهم له،فلو فرض کون القائل هم الیهود لم یسقط الإستدلال بالمقول.

و کما سکت الشهرستانی و العینی عمّا قالوا و سکوتهم دلیل القبول،فإنّ بعض علماء أهل السنّه نقلوا الکلام من دون نسبهٍ إلی قائل،ممّا یدلُّ علی القبول

ص:۱۵۰

له و الإذعان به أيضاً...و منهم عَبد الوهاب الروداوری فی(نقاوه الملل و طراوه النحل)و مصطفی بن خالقداد الهاشمی العبّاسی فی(توضیح الملل).

٢-من التّوراه

اشاره

و إمامه هارون و أولاده صریح التوراه فی مقامات کثیره:

ففی الفصل الأول من السفر الرّابع:

«فکلّم اللّه موسی قائلاً:قدّم لسبط لیوی،فقفهم بین یدی هارون الإمام، فیخدموه و یحفظوا محفظه و محفظ الجماعه بین بدی خباء المحضر،و یخدموا خدمه المسکن،و یحفظوا جمیع آنیه خباء المحضر،و محفظ بنی إسرائیل، و یخدموا خدمه المسکن،و ادفع اللیوانیین إلی هارون و بنیه مسلمون معطون هم له من بنی إسرائیل،و وکّل هارون و ینیه علی أنْ یحفظوا إمامتهم،و أیّ أجنبی تقدم إلیها فلیقتل».

أقول:

و کذلک أمیر المؤمنین و أولاده-علیهم السلام-بحکم حدیث المنزله، و أنّ أی أجنبی عن الإمامه تقدّم إلیها فلیقتل...

و فی السفر الرابع:

«الفصل الثامن عشر:فقال اللّه لهارون:أنت و ابناک و آل أبیک معک تحملون وزر المقدس؛و أنت و ابناک معک یحملان وزر إمامتکم،و أیضاً إخوتک سبط لبوی سبط أبیک،قدّمه إلینا فینضافوا إلیک و یخدموک،و أنت و ابناک معک فقط بین یدی خباء الشهاده،و یحفظوا محفظک و محفظ کل المضرب،لکن لا یتقدموا إلی آله القدس و المذبح لئلّا یموتوا هم و أنتم و المنضافون إلیک یحفظون

حفظ خباء المضحر و جميع خدمته،و أجنبى لا يتقدم إليكم،و ليحفظوا حفظ المقدس و حفظ المذبح،و لا يكون زياده سخط على بنى اسرائيل،فإنى إنما أخذت إخوتكم الليوانيين من بين بنى إسرائيل،و جعلتهم هبه لكم اللّه،ليخدموا خدمه خباء المحضر،و أنت و بنوك معك تحفظون إمامتكم لجميع أمور المذبح و داخل السجف فتخدمونه،فقد جعلت إمامتكم خدمه موهونه،و أىّ أجنبى تقدم إليها فليقتل،ثم و كّل اللّه هارون فقال:إنى قد أعطيتك حفظ رفائعى من جميع أقداس بنى إسرائيل،أعطيتك إيّاها مسحاً و بنيك رسم الدهر،هذا يكون لك من خواص الأقداس من بعد المحرق،من جميع قرابينهم و برّهم و ذكاتهم و قربان الاثم الذى يأتونى به،فهو من خواص الأقداس لك و لبنيك».

و فى السّفر الرابع:

«الفصل السادس عشر:و تقدّم قورح بين يصهار بن قهاث بن ليوى، و داثان و أبيرام ابنا الياب واون بن فالث بنور اوبين،فقاموا أمام موسى و أناس من بنى إسرائيل خمسون و مائتان اشراف الجماعه دعاه محضر و ذو و أسماء، فتجوَّقوا على موسى و هارون و قالوا لهما:ما حسبكما رياسه،إذ الجماعه كلهم مقدسون،و فيما بينهم نور اللّه،فما بالكما تتشرفان على جوق اللّه؟فسمع ذلك موسى و وقع على وجهه،فكلّم قورح،و كلّ جموعه و قال لهم:غداً يعرف اللّه من هو له و من المقدس فيقرّ به إليه،و من يختاره يقرّ به إليه،إصنعوا خلّه خذوا مجامر ياقورح و كلّ جموعه،و اجعلوا عليها ناراً و ألقوا فيها بين يدى اللّه غدا فاى رجل اختاره اللّه،فهو المقدس،حسبكم ذلك يا بنى ليوى،ثم قال لهم موسى:اسمعوا يا بنى ليوى،أقليل عندكم أنْ أفرزكم إله اسرائيل من جماعتكم، فقرّبكم إليه لتخدموا خدمه مسكنه،و تقفوا بين يدى الجماعه تخدمونهم،فكذاك قرّبك و سائر إخوتك بنى ليوى معك،حتى طلبتم الإمامه أيضاً...

ص:۱۵۲

فكلّم اللّه موسى قائلاًـ:مر الجماعه و قل لهم:ارتفقوا من حوالى مسكن قورح وداثان و ابيرام.فقام موسى و مضى إلى داثان و ابيرام،و مضى معه شيوخ بنى إسرائيل،فكلّم الجماعه و قال لهم:اجتنبوا أخبيه هؤلاء اقوم الظالمين،و لاـ تدقوا بشىء ممّا هو لهم،كيلاـ تتساقوا بجميع خطاياهم،فارتفعوا عن حوالى مسكن قورح وداثان و ابيرام،و هما خرجا أيضاً و انتصبا على ابواب خيمهما و نساؤهما و بنوهما و أطفالهما.فقال موسى:بهذه تعلمون أن اللّه بعث بى لأعمل جميع هذه الأعمال،و ليس ذلك من تلقاء نفسى،إنْ مات هؤلاء كموت كلّ الناس،و طولبوا كمطالبتهم،فليس اللّه بعث بى،و إنْ خلق اللّه خلقاً بأنْ تفتح الأرض فاهاً فتبلعهم و جميع ما لهم،فينزلون أحياء إلى الثرى،علمتم أن هؤلاء قد عصوا اللّه.

فكان عند فراغه من قول هذا الكلام أنْ انشقّت الأرض التى تحتهم، و فتحت فاهاً فابتلعتهم و بيوتهم،و كل إنسان لقودح و جميع السرح،فنزلوا هم و جميع ما لهم أحياء إلى الثرى و تعطّعت عليهم الأرض و بادوا من جميع الجوق و جميع بنى إسرائيل الذين حواليهم هربوا من شده صوتهم،قالوا:كيلا تبتلعنا الأرض،و نار أخرجت من عند اللّه و أحرقت المائتين و خمسين رجلاً مقربى البخور.

و كلّم اللّه موسى قائلاً:مر العازار بن هارون الإمام بأنْ يرفع المجامر من بين يدى المحرقين و بذر النار هناك،لأنّها قد تقدست،و أما مجامر أولئك المخطئين على نفوسهم فيصنعونها صفائح رقاقاً غشاء للمذبح،فإنهم لا قدّموها بين يدى اللّه قد تقدست و تصبر علامةً لبنى إسرائيل.

و أخذ العارزار الإمام مجامر النحاس التى قدّمها المحرقون فارقوها صفائح للمذبح ذكاً لبنى إسرائيل،كى لا يتقدم رجل أجنبى ممّن ليس هو من

نسل هارون،ليبخّر بخوراً بين يدى اللّه و لا يكون كقورح و كجموعه كما نزّل اللّه على يد موسى فيه».

و فى الفصل الثلاثون من السفر الثانى:

«و المائده و جميع آنيتها و المناره و آنيتها و مذبح البخور و مذبح الصعيده و جميع آنيته و الحوض و مقعده و قدس جميعها تكن من خواص الأقداس،كل من دنا بها تقدس و تمسح هارون و بنيه و قدسهم،ليؤمّوا لى،و مر بنى إسرائيل قائلاً:يكون هذا دهن مسح القدس لى لأجيالكم لا يدهن به بدن إنسان،و لا تصنعو مثله على هيئته،و كما هو قدس كذاك فليكن قدساً لكم،أى إنسانٍ تعطّر بمثله أو جعل منه على أجنبى ينقطع من قومه».

و فى السفر الثانى:

«الفصل الخامس و الثلاثون...و ثياب القدس لهارون الإمام و ثياب بنيه للإمانه».

و فى السفر الثانى:

«الفصل التاسع و الثلاثون...صنعوا ثياب القدس التى لها كما أمر اللّه موسى به...

الفصل الأربعون:ثم كلّم اللّه موسى قائلاً..و قدّم هارون و بنيه إلى باب خباء المحضر،فاغسلهم بالماء،و ألبس لهارون ثياب القدس و امسحه و قدّسه، ليؤمَّ لى،و قدّم بنيه و ألبسهم تونيات و أمسحهم كما مسحت أباهم،ليؤموا لى، و يكون مسحهم لهم إمامه الدهر لأجيالهم.

و عمل موسى بجميع ما أمره اللّه به...».

و فى السفر الثالث:

«الفصل الأول:و دعا اللّه موسى فخاطبه من خباء المحضر قائلاً:خاطب

بنی إسرائيل قائلًا:أی إنسان منكم قرّب قرباناً من البهائم فليقرّبه...و ليقدم بنو هارون الأئمه الدم،و يرشح الإمام عند المذبح الذی عند باب خباء المحضر مستديراً،و يسلخ الصعيده و بعّضها أعضاء،و يشعل بنو هارون الإمام ناراً علی المذبح،و ينضدوا عليها حَطباً و ينضدوا بنو هارون الإمام الأعضاء و الرأس و القصبه علی الحطب الذی علی النار...».

و فی السفر الرابع:

«الفصل الرابع:ثم كلّم اللّه موسی و هارون قائلًا:ارفعوا جمله بنی قهّاث من بنی ليوی بعشائرهم و بيوت آبائهم...».

أقول:

فقد جاء فی هذه النصوص و غيرها أنّ اللّه كلّم موسی عن هارون و وصف هارون و بنيه بالإمامه،و أمرهم بالقيام بشئون الإمامه و وظائفها...و هذه الإمامه لم تكن مؤقتهً بوقتٍ بل كانت دائمهً غير منقطعه أبداً.

و لمّا كان أمير المؤمنين-عليه السلام-نازلاً منزله هارون عليه السلام، فإنّ رتبه الإمامه ثابته له فی حياه الرسول و يعد وفاته-صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-و كذا الحسنان من بعده،و أن علی الأُمه مراجتهم فی جميع الأُمور و الإنصياع لأوامرهم،و أن تقدّم الأجنبی عليهم فی أمر الإمامه حرام.

احتجاج الدهلوی بالعهدين

فإنْ قيل:إنّ الإستدلال بعبارت التوراه لإثبات إمامه الأمير عليه السلام ليس فی محله،لوجود التحريف و التّبديل فی التوراه،و سقوطها عن درجه الإعتبار لدی العلماء الكبار.

قلنا:

أولاً:إنّ(الدهلوی)إحتج بالتوراه فی العقیده التاسعه،من باب النبوه، من کتابه(التحفه)،و کذا بالإنجیل و الزّبور (۱)لإثبات أن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مبعوث إلی الخلق کافّه...فکما أن عبارات هذه الکتب فی إثبات مطلبه حجه،کذلک هی حجه فی إثبات مطلبنا.

مؤیّدات الإمامیه فی التوراه کما نقل السنّه

و ثانیاً: إنّ السبب الوحید لعدم قبول القوم تلک العبارات الدالّه علی الإمامه،هو کونها مؤیّدهً مذهب الإمامیه،و إلاّ ففی التوراه و غیرها من الکتب السابقه عبارات أخری تؤیّد مذهب الإمامیه،نقلها الأعلام أهل السنّه و وافقوا علیها و استشهدوا بها...فکما تلک مقبوله عندهم فکذا ما ذکرنا من العبارات...

و من العبارات المؤیّده لمذهب الإمامیه الموجوده فی التوراه کما نقل أعلام السنّه.

ما ذکره الرازی(فی تفسیره)-فی تعداد البشارات بنبوّه نبیّنا الأکرم:

«الخامس-روی السّمان فی تفسیره،عن السفر الأول من التوراه:إن اللّه تعالی أوحی إلی إبراهیم صلوات اللّه علیه و قال:قد أجَبتُ دعاءک فی إسماعیل و بارکت علیه فکثّرته و عظّمته جدّاً جدّاً،و اجعله لأُمه عظیمه،و سیلد اثنی عشر عظیماً.و الإستدلال به:إنه لم یکن فی ولد إسماعیل من کان لأُمّه عظیمه غیر نبیّنا محمد صلّی اللّه علیه و سلّم».

و قال شهاب الدین القرافی المالکی (۲):«الباب الرابع-فیما یدل من کتب

ص:۱۵۶

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۱۶۹.

۲- ۲) شهاب الدین أحمد بن إدریس،المتوفّی سنه ۶۸۴.

القوم علی صحه دیننا و نبوّه نبیّنا علیه السلام،و أنهم لمخالفته کافرون،و لمعانده اللّه تعالی مبعدون عن رحمته،معارضهً لاستدلالاتهم بکتابنا علی صحه دینهم...و أنا أذکر من البشائر الدالّه علی صحه دیننا خمسین بشاره:

البشاره الأولی-فی السفر الأول من التوراه،فی الفصل العاشر:قال اللّه تعالی لإبراهیم علیه السلام:فی هذا العام یولد لک ولد اسمه إسحاق،فقال إبراهیم:لست إسماعیل،هذا یحیی بین یدیک بمجدک.فقال اللّه تعالی:قد استجیب لک فی اسماعیل،إنی اٰبارکه و اعظّمه جدّاً جدّاً بما قد استجبت فیه، و أصیّره لاُمه کثیره،اُعطیه شعباً جلیلاً،و سیلد اثنی عشر عظیماً...» (۱).

و قال رحمه اللّه الهندی:«البشاره الرابعه»فی الآیه العشرین،من الباب السابع عشر،سفر التکوین:وعد اللّه فی حق إسماعیل علیه السلام لأبراهیم علیه السلام فی الترجمه العربیه المطبوعه سنه ۱۸۴۴ هکذا:و علی إسماعیل استجیب لک هو ذا اٰبارکه و اکبره و اکثّره جدّاً،فسیلد اثنی عشر رئیساً،و أجعله لشعبٍ کبیر...» (۲).

البشاره بالأئمه الاثنی عشر کما نقل السنه و اعترفوا

و لا یخفی،أنّ ما جاء فی نقلهم عن التوراه من أنه سیلد إسماعیل اثنی عشر عظیماً،إنّما هو بشاره بالأئمه الاثنی عشر من أهل بیت النبی و العتره الطاهره...و هذا و إنْ لم یعترف و یصرّح به کلّهم،فقد جاء فی اعتراف بعضٍ منهم:

فقد قال العلامه جواد بن إبراهیم ساباط الحنفی:«و ترجمته بالعربیه:

و أمّا إسماعیل فإنی قد سمعت دعاءک له،وها أنا ذا قد بارکت فیه و جعلته

۱- ۱) الاجوبه الفاخره عن الاسئله الفاجره-الباب الرابع.

۲- ۲) اظهار الحق:۲۱۳/۲.

مثمراً،و سأُكثّره تكثيراً،و سيلد اثنى عشر ملكاً،و سأُصيّرهم امّهً عظيمه.

أقول:ذهب اليهود و النصارى إلى أن المراد بالملاك الاثنى عشر أولاد إسماعيل الاثنا عشر،و هو باطل،لأنهم لم يتملّكوا،و لم يدّعوا الملكيه.

و الحق:إنه فى شأن الأئمه الاثنى عشر،التى تعتقد الشيعه عصمتها، و سيأتى بيان ذلك فى ذكر المهدى،عجل اللّه بظهوره» (۱).

و ممّا جاء فى الكتب السابقه مؤيّداً لمذهب الإماميه:ما ذكره الشيخ جواد ساباط فى كتابه تحت عنوان«فيما يخص بمحمد و أولاده على الإجمال و ما يخص مكه شرّفها اللّه».فإنه أورد عبارهً من سفر رؤيا يوحنا و ترجمها إلى العربيه فقال:

«أقول:هذه سبعه براهين متواتره مترادفه،فى الإصحاح-۲ و ۳-من رؤيا يوحنا بن زيدى،تدل دلالهً صريحهً على بعثه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و على نبوّته العامه،و قبلته الجديده،و علوّ درجته،تغافل النصارى عنها، و أوّلوها تأويلاتٍ ركيكه لا تستقيم على شىء منها حجه،و لا يثبت برهان».

ثم ذكر رؤيا يوحنا...ثم قال:

«فاعلم:أن هذه الرّؤيا على ما يعتقده النصارى رؤيا رآها يوحنا عليه السلام،تشتمل على الأخبار التى حدثت فى العالم،من ارتفاع المسيح عليه السلام إلى بعثه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم،و من وفاته إلى ظهور المهدى رضى اللّه عنه،و من وفاته إلى قيام الساعه.و لا شك فى أنها تدل على جميع ذلك، و أنها كلام اللّه تعالى،لكنى لست بمطمئن الخاطر من تحريفها،و مع ذلك لا شك أن أماكن الإستدلال فيها قائمه على دعائمها الأصليه،فمن جمله ذلك...الموته الثانيه.

ص:۱۵۸

۱- ۱) البراهين الساباطيه فيما تستقيم به المله المحمديه.

و هی عند النصاری عباره من موت الإنسان فی الذنب،أی انهماکه فیه لا غیر.و أما البعث فإنهم یعترفون بقیام جمیع الناس عند ظهور المسیح،و بخلود أهل الجنه فی الجنه و أهل النار فی النار،و لم یتعرّضوا للبحث فی هذا المقام.

و عند الیهود عباره عن الموته التی لا تکون بعدها موته...و فیه ما فیه...

و عند المسلمین،أما أهل السنّه و الجماعه،فالظاهر أنهم لا یعترفون بموتهٍ ثانیه،و لم یذکروا إلاّ الموته الاُولی و الحیاه الثانیه،و بعدها یساق الذین آمنوا إلی الجنه و الذین کفروا إلی النار،و قالوا:إن الاستثناء فی مثل لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَهَ الْأُولی منقطع.

و أمّا الامامیّه فیقولون:إنه إذا ظهر المهدی-رضی اللّه عنه-و نزل عیسی علیه السلام،یرجع حینئذٍ محمد صلّی اللّه علیه و سلّم و علی و فاطمه و الحسنان -رضی اللّه عنهم-،و یرجع معهم الأبرار و الفجار،و تستقلّ لهم المملکه.

و استدلّوا بآیات کثیره منها قوله تعالی: إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا

الْأَشْهادُ و قالوا:إنّ علی بن إبراهیم و سهل بن عبد اللّه،قد رویا عن الصادق رضی اللّه عنه:إن یوم یقوم الأشهاد یوم رجعه محمد صلّی اللّه علیه و سلّم.و بقوله تعالی: رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ و فیه بحث» (۱).

فالموته الثانیه التی ذکرها یوحنا لا تنطبق إلاّ علی مذهب الإمامیه و أما قوله:«و فیه بحث»فکلام مجمل،فإنْ أراد الإشکال فی مذهب الإمامیه،ففی کلماته الآتیه الخالیه من هذا التشکیک کفایه...

و ذکر جواد ساباط فی بیان الاُمور المستفاده من رؤیا یوحنا:

«و منها-الحصاه البیضاء،و هی یدفعها عیسی أو روح القدس علیها السلام إلی المظفّر،و هو الذی یکون بعده،و لا یفهم ما کتب علیها إلاّ من

۱- ۱) البراهین الساباطیه.البرهان الأول من المقاله الثالثه من التبصره الثالثه.

یأخذها،و لا ـ شیء یشابه ذلک فی مذاهب أهل السنّه و الجماعه.و ذهب الإمامیه إلی أنّ جبرئیل علیه السلام قد أعطی ذلک محمداً صلّی اللّه علیه و سلّم،و هو دفعه إلی علی-رضی اللّه عنه-و هلمّ جرّاً إلی الحسن بن علی رضی اللّه عنه- و هو دفعها إلی المهدی».

و قال فی(البراهین الساباطیّه):

«قوله:المظفّر لا تضرّه الموته الثانیه،یرید به محمداً صلّی اللّه علیه و سلّم،و الموته الثانیه مرّ ذکرها فی مقدمه البحث».

و قال فی(البراهین الساباطیه):

«قوله:و اکتب إلی ملک کنیسه بیرغاموس،و هی بلد فی عرض ۳۹ درجه و ۲۰ دقیقه من الشمال،و طول ۴۰ درجه من الطول الجدید.قوله:هذا ما یقول ذو السیف الحاد إنی قد عرفت الخ.إشاره إلی حسن اعتقادهم و عدم انحرافهم عن دینه فی أوان الشبهات،إلاّ ـ أن بعضهم کانوا یستعملون الریاضات و الطلاسم،مثل بلعام باعور،فمنع عن ذلک و جرحهم به،و بعضهم ببدع النیقود یمسیین،و هی إضافه إلی نیقود یمس و هو شماس دهری،فمنعهم علیه السلام عن اتّباع شبهاته،و نیقودیمس هذا لیس بنیقودیمس الذی ذکر فی ۳-۱-من یوحنا،فإن ذلک کان من مقدسی النصاری رحمه اللّه.ثم قال:

إن ترکت هذین الأمرین،و سلکت فی سبیل الرشاد الذی أمرتک بسلوکه،و إلاّ ـ جئت و حاربتک بسیف فمی.قال بعض النصاری:إنه یرید بسیف فمه سیف اللّه أبیه،فعلی هذا التقریر یکون المراد به علیّاً-رضی اللّه عنه-لأنه هو سیف اللّه الذی قاتل مشرکی الیهود و النصاری».

و قال فی(البراهین الساباطیه):

«قوله:إنّی سأُطعم المظفّر من المن المکتوم.یرید به محمداً صلّی اللّه

عليه و سلّم.و المن المكتوم هو علم النبوّه،و المن هو ما كان ينزل من الطلّ على الأشجار لبنى إسرائيل فى بريّه فار.

و اعطيه حصاه بيضاء،اختلف النصارى فى تأويلها...و الحق ما ذهب إليه الإماميه فى مقدمه هذا البحث».

و قال فى(البراهين الساباطيه):

«و قال بعض أهل التحقيق:هذه حصاه نزل بها آدم عليه السلام،و أعطاها عند وفاته شيئاً-عليه السلام-،و لم تزل تنتقل من يد إلى يد،حتى أتت إلى عيسى-عليه السلام-،و منه إلى محمد صلّى اللّه عليه و سلّم،و لا شك أنّ محمداً إمّا أن يكون قد دفعها إلى على-رضى اللّه عنه-أو سيدفعها إلى المهدى،لا سبيل إلى الثانى،لأن علمائنا لم يعترفوا بالرجعه،و إنما هى من خصائص مذهب الإماميه،فيكون قد فوّضها إلى على-رضى اللّه عنه-و هذا ممّا يؤيّد مذهبهم».

و قال فى(البراهين الساباطيه):

«قوله:و اكتب إلى ملك منيسه لاذقيه...و سأُجلس المظفر معى على كرسىّ،تأكيد لرجعه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم زمان ظهور المهدى-رضى اللّه عنه-و تأييد لما يزعمه الإماميّه...».

و قال فى(البراهين الساباطيه)بعد نقل عباره من الفصل الحادى عشر من سفر أشعيا:

«و ترجمته بالعربيّه:و ستخرج من قبل الآسى عصى،و ينبت من عروفه غصن،و ستستقرّ عليه روح الرب،أعنى روح الحكمه و المعرفه،و روح الشورى و العدل و روح العلم و خشيه اللّه،و نجعله ذا فكرٍ و قّاده،مستقيماً فى خشيه الرب،فلا يقضى بمحاباه الوجوه،و لا يدين بمجرّد السمع.

ص:١۶١

أقول:أوّل اليهود هذا فى شأن مسيحهم،و النصارى فى حق إلههم،فقال اليهود:إن آسى اسم أبى داود،و المسيح لا يكون إلاّ من أولاد داود،فيكون هو المنصوص عليه،و قد ذكرت منع صغرى هذا القياس فيما قبل فتذكّره.

و قال النّصارى:إن المراد به عيسى بن مريم-عليه السلام-،لأنه هو المسيح الذى يجب أن يكون من أولاد داود.

و اجيب:بأنّ صفاته أعم من صفات النبى،و لا قرينه لقيام الخاص مقام العام.

فيكون المنصوص عليه هو المهدى-رضى اللّه عنه-بعينه،لصريح قوله:

و لا يدين بمجرّد السمع،لأن المسلمين أجمعوا على أنه-رضى اللّه عنه-لا يحكم بمجرد السمع و الظاهر،بل لا يلاحظ إلاّ الباطن،و لم يتّفق ذلک لأحدٍ من الأنبياء و الأوصياء،أفلا ترى قوله صلّى اللّه عليه و سلّم:من قال لا إله إلاّ اللّه حقن ما له و دمه.

إذا علمت ذلک فاعلم:أن لفظه أسى فى العبرانى مرادفه للوجود،فيكون من قبيل استعمال العله فى مقام المعلول،إذ لا يمكن أن يكون للوجود الحقيقى أصل،فيكون المراد محمداً،لقوله:لولاک لما خلقت الأفلاک.

و قد اختلف المسلمون فى المهدى،فقال أصحابنا من أهل السنّه و الجماعه:إنه رجل من أولاد فاطمه،يكون اسمه محمداً و اسم أبيه عبد اللّه، و اسم امه آمنه.و قال الإماميّون:بل إنه م ح م د بن الحسن العسكرى-رضى اللّه عنه-و كان قد تولّد سنه ۲۵۵ من فتاهٍ للحسن العسكرى،اسمها نرجس،فى سرّ من رآى،زمن المعتمد،ثم غاب سنه،ثم ظهر ثم غاب،و هى الغيبه الكبرى، و لا يؤوب بعدها إلا إذا شاء اللّه تعالى.

و لمّا كان قولهم أقرب لتناول هذا النص،و كان غرضى الذب عن ملّه

محمد-صلّى اللّه عليه و سلّم-مع قطع النظر عن التعصب فی المذهب-ذکرت لک مطابقه ما یدّعیه الإمامیون مع هذا النص..

و قال فی(البراهین الساباطیه)فی البرهان الخامس،من المقاله الثالثه، بعد عبارهٍ عن سفر رؤیا یوحنا:

«و ترجمته بالعربیه:فأخذتنی الروح إلی جبلٍ عظیم شامخ،و أریتنی المدینه العظیمه أورشلیم المقدسه،نازلهً من السماء من عند اللّه،و فیها مجد اللّه، وضوءها کالحجر الکریم کحجر الیشم و البلّور،و کان لها سور عظیم عال، و اثنا عشر باباً،و علی الأبواب اثنا عشر ملکاً،و کان قد کتب علیها أسماء أسباط بنی إسرائیل الاثنی عشر.

أقول:لا تأویل لهذا النص بحیث أن یدل علی غیر مکه شرّفها اللّه تعالی، و المراد بمجد اللّه بعثته محمداً صلّی اللّه علیه و سلّم فیها،و الضوء عباره عن الحجر الأسود،و تشبیهه بالیشم و البلّور إشاره إلی صحیح الروایات التی وردت فی أنه لما نزل کان أبیض،و المراد بالسور هو رب الجنود صلّی اللّه علیه و سلّم.

و الأبواب الاثنا عشر أولاده الأحد عشر و ابن عمه علی،وهم:علی و الحسن و الحسین و علی و محمد و جعفر و موسی و علی و محمد و علی و الحسن و القائم المهدی م ح م د-رضی اللّه عنهم-...».

و قال فی(البراهین الساباطیه)بعد عباره عن سفر الرؤیا:

«و ترجمته بالعربیه:و الأبواب الاثنا عشر اثنا عشره لؤلؤه،کل واحد من الأبواب کان من لؤلؤه واحده،و ساحه المدینه من الذهب الإبریز کالزجاج الشفاف.

أقول:هذا بیان لما قبله وصفه للأبواب،و کون کلّ باب من لؤلؤه واحده، فیه إشاره إلی ما یدّعیه الإمامیّون من عصمه أئمّتهم،لأن اللؤلؤه کرویّه،

و لا شك أنّ الشكل الكروی لا يمكن انثلابه،لأنه لا يباشر الأجسام إلّا على ملتقى نقطةٍ واحده...

قوله:و ساحه المـدينه من الـذهب الإبريز كالزجاج الشـفّاف،يريـد بـذلك أهل ملّته صـلّی اللّه عليه و سـلّم،لأنهم لا ينحرفون عن اعتقـادهم،و لا ينصـرفون عن مـذهبهم فی حاله العسـره.و أما الـذين أغواهم قسوس الإنكتاريين فمن الجهّال الـذين لا معرفه لهم بأُصول دينهم،و هذا هو مصداق قوله صلّی اللّه عليه و سلّم:أنا مدينه العلم و علی بابها».

و ثالثـاً: إن إمـامه هـارون و أولاـده مـن قبيـل الفضائـل و المنـاقب، و الإسـتدلال بمنـاقب الأنبيـاء حسب نقـل أهـل الكتـاب مثل الإسـتدلال بفضائـل أهـل البيت حسب نقـل النواصب،و لاـ ريب فی أنّه لاـ وجه لأـنْ يقـدح فی الفضائـل و المنـاقب التی يرويها النواصب لأهل البيت،بدعوی عدم جواز الإعتماد على نقلهم و روايتهم فی سائر الاُمور.

بعض أئمه أهل السنّه على أن التحريف فی الكتب السابقه

معنوی لا لفظی

و رابعـاً: إن مـذهب أسـاطين أهـل السـنّه و أئمتهم:أن التحريـف الواقـع فی الكتب السـابقه تحريف معنوی و ليس بلفظی...و من غرائب الاُـمور أنّ هـذا هو مـذهب البخاری و مختاره،فيكون إحتجاج الإماميه بعبارات التوراه من باب الإلزام قويّاً جـدّاً و تأمّاً بلا اشكال:

قال البخاری:«باب قول اللّه: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيـدٌ* فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ و الطور*و كتاب مسـطور قال قتاده:مكتوب يسـطرون يخطّون فی ام الكتاب جمله الكتاب،و أصله ما يلفظ ما يتكلّم من شیء إلّا كتب عليه.و قال

ابن عباس:یکتب الخیر و الشرّ.یحرّفون یزیلون،و لیس أحد یزیل لفظ کتابٍ من کتب اللّه،و لکنهم یحرّفون یتأوّلونه علی غیر تأویله» (۱).

قال ابن حجر بشرحه:«قوله:و لیس أحد یزیل لفظ کتابٍ من کتب اللّه تعالی،و لکنّهم یحرفونه یتأوّلونه من غیر تأویله.فی روایه الکشمیهنی:علی غیر تأویله.

قال شیخنا ابن الملقّن فی شرحه:هذا الذی قاله أحد القولین فی تفسیر هذه الآیه،و هو مختاره أی البخاری،و قد صرّح کثیر من أصحابنا بأنّ الیهود و النصاری بدّلوا التوراه و الإنجیل،و فرّعوا علی ذلک جواز امتهان أوراقهما، و هو یخالف ما قاله البخاری هنا.انتهی و هو کالصریح فی أن قوله:و لیس أحد إلی آخره،من کلام البخاری،ذیّل به تفسیر ابن عباس،و هو یحتمل أنْ یکون بقیّه کلام ابن عباس فی تفسیر الآیه» (۲).

و قال العینی:«ثم شرعوا فی تحریفها و تبدیلها کما قال اللّه تعالی: وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِیقاً یَلْوُونَ الآیه،فقد أخبر اللّه تعالی أنّه یغیّرونها،و یأوّلونها، و یضعونها علی غ یر مواضعها،و هذا مما لا خلاف فیه بین العلماء.

و أما تبدیل ألفاظها فقال قائلون:إنها جمیعاً بدّلت،و قال الآخرون:لم تبدّل،و احتجّوا بقوله تعالی: وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراهُ فِیها حُکْمُ اللّهِ و لکن هذا مشکل علی ما یقوله کثیر من المتکلمین و غیرهم:إنّ التوراه انقطع تواترها فی زمان بخت نصر،و لم یبق من یحفظها إلاّ العزیز علیه السلام، ثم العزیز کان نبیّاً فهو معصوم،و الروایه إلی المعصوم تکفی،اللهم إلاّ أن یقال:

لم تتواتر إلیه،لکن بعده زکریا و یحیی و عیسی-علیهم السلام-کلّهم کانوا

۱- ۱) صحیح البخاری ۱۹۵/۹.

۲- ۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱۰۲/۱۳.

متمسّكين بالتوراه،فلو لم تكن صحيحه معموله لما اعتمدوا عليها وهم أنبياء معصومون.

و القول بأنّ التبديل وقع فى معانيها لا ـ فى ألفاظها،حكاه البخارى عن ابن عباس فى آخر كتابه الصحيح،و حكاه فخر الدين الرازى عن أكثر المفسرين و المتكلّمين» (۱).

و قال الرازى بتفسير: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ :«المسأله الثالثه:إختلفوا فى كيفيه الكتمان،فالمروى عن ابن عباس أنهم كانوا يحرّفون ظاهر التوراه و الإنجيل،و عند المتكلمين هذا ممتنع،لأنهما كانا كتابين بلغا فى الشهره و التواتر إلى حيث يتعذّر ذلك فيهما،بل كانوا يكتمون التأويل» (۲).

و قال بتفسير: مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ :«فإن قيل:كيف يمكن هذا فى الكتاب الذى بلغت آحاد حروفه و كلماته مبلغ التواتر المشهور فى الشرق و الغرب؟

قلنا:لعله يقال:القوم كانوا قليلين،و العلماء بالكتاب كانوا فى غايه القلّه، فقدروا على هذا التحريف.

و الثانى:إن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطله و التأويلات الفاسده، و صرف اللفظ من معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظيه،كما يفعله أهل البدعه فى زماننا هذا بالآيات المخالفه لمذهبهم.و هذا هو الأصح» (۳).

و قال السيوطى:«أخرج ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،عن وهب بن منبه قال:إن التوراه و الإنجيل كما أنزلهما اللّه،لم يغيَّر منهما حرف،و لكنهم يضلّون

۱- ۱) عقد الجمان-فصل فى تحريف أهل الكتاب.

۲- ۲) تفسير الرازى ۲۸/۵.

۳- ۳) تفسير الرازى ۱۱۷/۱۰-۱۱۸.

بالتحريف و التأويل،و الكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ،فأمّا كتب اللّه فإنها محفوظه لا تحوّل» (1).

و قال المقبلى-فى(الأبحاث المسدده)-:«قوله: وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ فى الكشاف:إنه ردّ لاستهزائهم بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أى نزل به جبرئيل عليه السلام محفوظاً عن الشياطين،حتى بلغ إليك.

ثم إن صاحب الكشاف أدخل فى الحفظ حفظه عن التحريف.و قال صاحب الإنتصاف:يحتمل أن المراد حفظه من الإختلاف،كقوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً .

و اعلم أن هذا مطلق يصدق على كلّ وجه،و على أقل ما يحصل به معنى الحافظ،فالعدول إلى تعيين التعميم أو التخصيص بلا دليل،تحكم.

ثم قد فرّعوا على صيانته من التحريف اختصاصه،و أنه قد دخل ذلك فى سائر كتب اللّه تعالى،و ليس لهم على ذلك دليل قطعى،بل و لا ظنّى،و الصيانه من التحريف تحصل بتوفّر الدواعى على نقله،و سائر كتب اللّه تعالى مساويه له فى ذلك،بل هى أولى،لوجود الأشياء المتكاثره فى كل عصر،بخلافها اليوم.

هذا إنْ اريد الجمله و عمده التفاصيل.

و إنْ اريد أدقّ دقيق،كرفعه و خفضه و نصبه و زياده حرف مدٍّ مثلاً و نقصه، فلا تتم الحراسه عن ذلك،و كيف،و هذه القراآت قد كثرت كثرةً كثرةً،لا سيّما على من يقبل ما يسمّونه الشاذ،و لا نسلّم أن العاده تقضى بحفظه عن ذلك.

و أمّا دعواهم على سائر كتب اللّه تعالى أنها محرّفه عموماً،اجترأ عليها كثير من مفرّعه الشافعيه،بأنّه لا يجوز الإستنجاء بالتوراه و الإنجيل،أو كثيراً كما يزعم كثير،فلا دليل لهم عليه.

۱- ۱) الدر المنثور ۲۴۹/۲.

و کلّما ورد فی تحریف أهل الکتاب،فهو إمّا عائد إلی المعنی کما هو واقع فی القرآن،یحرّفه الآن کل مبتدع علی هواه،و إمّا أنْ یکتبو کتاباً و یقولون هو من عند اللّه و ما هو من عند اللّه.و سواء أفردوها أو أدخلها أحدهم فی الأسفار تلبیساً بلا شیوع،لأن شیوع ذلک محال،لما ذکرنا من توفّر الدواعی علی الحفظ.

و علی کل تقدیر،فأصل کتب اللّه تعالی معروفه محفوظه،کما صرح به خبر ابن عباس و غیره...».

و قال محمد بن إسماعیل الأمیر-فی ذیله-تبعاً للمقبلی-:«الذی یظهر لنا أن تحریف نسخ التوراه و الإنجیل بتبدیل ألفاظها و نقوش کتابتها بعید جدّاً، کما قررناه و قرّره المؤلّف...بل التواره و الإنجیل-أی نسخها-سالمه عن التغییر لألفاظها،کیف؟و قد أمر اللّه بالحکم بما فیهما...».

تصریحات ائمّتهم بإمامه هارون و أولاده

و خامساً: إنّه قد صرّح کبار أئمّه أهل السنّه و محققیهم بإمامه هارون و أولاده و وصایتهم...و ممّن صرّح بذلک و نصّ علیه بالإضافه إلی من تقدّم منهم:

البغوی:«...فلما قطع موسی لبنی إسرائیل البحر جعلت الحبوره لهارون و هی ریاسه المذبح،فکان بنو إسرائیل یأتون بهدیهم إلی هارون فیضعه علی المذبح،فتنزل نار من السماء فتأکله.

فوجد قارون من ذلک فی نفسه،و أتی موسی و قال:یا موسی لک الرساله و لهارون الحبوره،و لست فی شیء من ذلک و أنا أقرأ التوراه؟لا صبر لی علی هذا.

فقال له موسی:ما أنا جعلتها فی هارون بل اللّه جعلها له.

فقال قارون:و اللّه لا اصدّقک حتی ترینی بیانه.

فجمع موسی رؤوس بنی إسرائیل فقال:هاتوا عصیّکم،فحزمها و ألقاها فی قبه التی کان یعبد اللّه فیها،فجعلوا یحرسون عصیّهم حتی أصبحوا، فأصبحت عصا هارون قد اهتزّ لها ورق أخضر،و کانت من شجر اللوز.

فقال موسی:یا قارون،ألا تری ما صنع لهارون؟

فقال:و اللّه ما هذا بأعجب ممّا تصنع من السحر.

و اعتزل قارون موسی بأتباعه».

ذکر ذلک بتفسیر قوله تعالی: إِنَّ قارُونَ کانَ مِنْ قَوْمِ مُوسی فَبَغی عَلَیْهِمْ (۱).

و کذا ذکر بتفسیر الآیه کلّ من الزمخشری فی(الکشاف)و أبی السعود فی (إرشاد العقل السلیم)،و الخطیب الشربینی فی(السراج المنیر).

و کذا ذکره کلّ من الثعلبی و العینی فی قصص موسی علیه السلام من کتابیهما(العرائس)و(عقد الجمان).

و فی تاریخ أبی الفدا و ابن الوردی:«و بعد یوشع قام بتدبیرهم فینحاس ابن العیزار بن هارون بن عمران،و کالب بن یوفنا.و کان فینحاس هو الإمام، و کان کالب یحکم بینهم» (۲).

و فیهما أیضاً ولایه عالی الکاهن،و کان رجلًا صالحاً من أحفاد هارون.

و الکاهن معناه الإمام (۳).

۱- ۱) تفسیر البغوی ۳۵۹/۴،و الآیه فی سوره القصص ۷۶/۲۸.

۲- ۲) المختصر فی أخبار البشر،تتمّه المختصر فی أخبار البشر.ذکر یوشع ۲۱/۱.

۳- ۳) المختصر فی أخبار البشر ۲۳/۱.

و الخلاصه:

لقد ثبت إمامه هارن و أولاده...و إذا ثبتت،ثبتت إمامه الأمير و الحسنين عليهم السلام...لأدلّه عموم المنزله...

و لا أقل من حمل الحديث على المنازل المشهوره،و من أبرزها الإمامه بلا كلام...و إلّا لزم حمل الحديث على التشبيه الناقص،و هو خلاف الدين كما ذكر(الدهلوى)...

لكنْ لا بد من حمل الحديث على عموم المنزله،كما ستعرف فى الدليل الثالث...

ص:١٧٠

۳ حدیث المنزله من الأحادیث القدسیّه

و قد نزل علی النبی عند ولاده الحسنین

إنّ حدیث المنزله من الأحادیث القدسیّه،نزل به جبرئیل علیه السلام علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،عند ولاده الإمام الحسن علیه السلام، و عند ولاده الإمام الحسین علیه السلام...

و قد روی خبر ذلک جماعه من أکابر أهل السنّه...و منهم:

۱-عبد الملک بن محمّد الواعظ الخرکوشی

۲-أحمد بن عبد اللّه المحبّ الطبری

۳-شهاب الدین بن شمس الدین الودلت آبادی

۴-الحسین بن محمّد الدیاربکری

روایه الخرکوشی فی شرف النبوه

قال ملک العلماء شهاب الدین الدولت آبادی الهندی:

«الجلوه السادسه عشر-فی عزّه أولاد فاطمه-علیها السلام-بأسمائهم من اللّه تعالی:

و فی شرف النبوّه:روی جابر بن عبد اللّه:لمّا ولدت فاطمه الحسن قالت لعلی:سمّه.

قال:ما لی أنْ أسبق باسمه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

ثم قالت للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم ما قاله علی رضی اللّه عنه.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:مالی أن أسبق من اللّه عز و جل.

فأوحی اللّه تعالی إلی جبرئیل علیه السلام:إنه ولد لمحمدٍ ابنٌ،فاهبط إلیه و هنّئه و قل له:

إنّ علیّاً منک بمنزله هارون من موسی،فسمّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرئیل،و هنّأ عن اللّه اللّه تعالی ثم قال:إن اللّه یأمرک أنْ تسمّیه باسم ابن هارون.

قال:و ما کان اسمه؟

قال:شبر.

قال:لسانی عربی.

قال:فسمّه الحسن.

فلما ولد الحسین علیه السلام أوحی اللّه تعالی إلی جبرئیل:أنه ولد لمحمد ابن.فاهبط إلیه و هنّئه و قل له:

إن علیّاً منک بمنزله هارون من موسی،فسمّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرئیل و هنّأ من اللّه تعالی ثم قال:إن اللّه یأمرک أنْ تسمیه باسم ابن هارون.

قال:و ما کان اسمه؟

قال:شبیر.

فقال:لسانی عربی.

قال:فسمّه الحسین.

فسمّاه الحسین» (۱).

۱- ۱) هدایه السعداء،الهدایه(۹)الجلوه(۱۶).

فهذا الخبر رواه الدولت آبادی،عن شرف النبوه،ثم ترجمه إلی الفارسیه.و ستأتی ترجمه الدولت آبادی.

ترجمه أبی سعد الخرکوشی

و الخرکوشی صاحب کتاب(شرف النبوه)-الذی ذکره کاشف الظنون بعنوان(شرف المصطفی)و وصف مؤلفه بالحافظ،و ذکره مرهً أخری بعنوان (شرف النبوّه)-من مشاهیر حفّاظ القوم:

قال السمعانی:«الخرکوشی...سکه بنیسابور کبیره،کان بها جماعه من الشماهیر،مثل أبی سعد عبد الملک بن ابی عثمان بن محمّد بن إبراهیم الخرکوشی الزاهد الواعظ،أحد المشهورین بأعمال البر و الخبر،و کان عالماً زاهداً فاضلاً،رحل إلی العراق و الحجاز و دیار مصر،و أدرک العلماء و الشیوخ، و صنّف التصانیف المفیده...

روی عنه:محمد الحسن بن محمد الخلّال،و الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ،و أبو القاسم الأزهری،و عبد العزیز بن علی الأزجی،و أبو القاسم التنوخی،و جماعه سواهم،آخرهم أبو بکر أحمد بن علی بن خلف الشیرازی.

تفقّه فی حداثه السن،و تزهّد و جالس الزهاد المجرّدین،إلی أن جعله اللّه خلفاً لجماعه من تقدّمه من العبّاد المجتهدین،و الزهّاد الفائقین،و تفقّه للشافعی علی أبی الحسن الماسرجسی،و سمع بالعراق بعد السبعین و الثلاثمائه،ثم خرج إلی الحجاز،و جاور حرم اللّه و أمنه مکه،صحب به العبّاد الصالحین،و سمع الحدیث من أهلها و الواردین،و فانصرف إلی نیسابور،و لزم منزله و بذل النفس و المال للمستورین من الغرباء،و الفقراء المنقطع بهم...و کانت وفاته فی سنه

۴۰۶ بنيسابور،وزرت قبره غير مره» (۱).

و قال الـذهبى:«الواعظ القـدوه المعروف بالخركوشـى.قال الحاكم:لم أر أجمع منه علما و زهدا و تواضـعا و إرشادا إلى اللّه،زاده اللّه توفيقا و أسعدنا بأيّامه» (۲).

و قـال ابن الأـثير:«و كـان صالحـا خيّرا،و كـان إذا دخـل على محمود بن سـبكتكين يقوم و يلتقيه،و كـان محمود قـد قسـط على نيسـابور مالاـ يأخـذه منهم، فقـال له الخركوشـى:بلغنى أنـك تكـدّى الناس وضاق صـدرى!فقال:و كيف؟ قال:بلغنى أنك تأخذ أموال الضعفاء،و هذه كديه.فترك القسط و أطلقه» (۳).

و قال الأسـنوى:«الاسـتاذ الكامل،الزاهد ابن الزاهد،الواعظ،من أفراد خراسان،تفقّه على أبى الحسن السرخسـى،و سمع بخراسان و العراق،ثم خرج إلى الحجاز و جاور بمكه ثم رجع إلى خراسان،و ترك الجاه و لزم الزهد و العمل، و كان يعمل القلانس و يأمر ببيعها بحيث لا يدرى أنها من صـنعته،و يأكل من كسب يده،و بنى مدرسه و بيمارسـتان،و صـنّف كتبا كثيره سائره فى البلاد.قال الحاكم:لم أر أجمع منه...» (۴).

روايه عمر الملاّ

و رواه الحافظ عمر بن محمـد بن خضـر الملاّ الأردبيلى-الـذى أكثر النقل عنه المحب الطبرى فى كتبه،و اعتمد عليه(الدهلوى)و غيره فى كتابه:«عن جابر بن عبد اللّه قال:لمّا ولدت فاطمه الحسن قالت لعلى:سمّه.

۱- ۱) الأنساب-الخركوشى ۹۳/۵-۹۴.

۲- ۲) العبر-حوادث ۴۰۷ ملخصا ۲۱۴/۲.

۳- ۳) الكامل-حوادث ۳۵۰/۹۴۰۷-حوادث سنه ست عشره.

۴- ۴) طبقات الشافعيه ۲۲۸/۱ رقم ۴۲۸.

فقال:ما کنت لأسبق باسمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

ثم أخبر النبی فقال:ما کنت لأسبق باسمه ربی عز و جل.

فأوحی اللّه جلّ جلاله إلی جبرائیل إنه قد ولد...».

إلی آخر الحدیث کما تقدم (۱).

روایه المحبّ الطبری

و رواه أحمد بن عبد اللّه المحب الطبری-و هو من مشاهیر حفّاظهم- حیث قال: «عن أسماء بنت عمیس قالت:قبلت فاطمه بالحسن-رضی اللّه عنه-فجاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و قال:یا أسماء،هلمّی ابنی،فدفعته إلیه فی خرقهٍ صفراء،فألقاها عنه قائلًا:ألم أعهد إلیکنَّ أنْ لا تلفّوا مولودا فی خرقه صفراء!فلفته بخرقه بیضاء،فأخذه و أذّن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری،ثم قال لعلی-رضی اللّه عنه-:

أیّ شیء سمّیت ابنی؟

قال:ما کنت لأسبقک بذلک.

فقال:و لا أنا سابق ربی به.

فهبط جبرئیل-علیه السلام-و قال:یا محمّد،إن ربک یقرؤک السلام و یقول لک:علی منک بمنزله هارون من موسی...

خرّجه الإمام علی بن موسی الرضا» (۲).

۱- ۱) وسیله المتعبدین إلی متابعه سید المرسلین ۲۲۵/۵.

۲- ۲) ذخائر العقبی بمناقب ذوی القربی:۱۲۰.

روایه القاضی الدیاربکری

و رواه القاضی حسین بن محمّد الدیاربکری المالکی فی تاریخه الذی ذکره کاشف الظنون بقوله:«خمیس فی أحوال النفس النفیس فی السیر، للقاضی حسین بن محمّد الدیاربکری المالکی نزیل مکه المکرمه،المتوفی بها فی حدود سنه ۹۶۶.و هو کتاب مشهور...».

رواه عن أسماء بنت عمیس...باللفظ المتقدم...و قال فی آخره:«خرّجه الإمام علی بن موسی الرضا» (۱).

الخبر فی صحیفه الإمام الرضا علیه السلام

و قد عرفت من روایه المحبّ الطبری،و القاضی الدیاربکری:أن هذا الخبر خرّجه سیّدنا الإمام الرضا علیه السلام...و لا یخفی کفایه روایه هذا الإمام المعصوم بنص النبی الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما فی(فصل الخطاب)و(الإیضاح)و غیرهما.

إذن،لا ینکر هذا الحدیث إلاّ ناصب معاند.

و لا بأس بإیراده من نفس الصحیفه المبارکه،بروایه أبی القاسم عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائی،عن أبیه،عن الإمام الرضا علیه السلام،بإسناده عن علی ابن الحسین-علیهما السلام-قال:

«حدّثنی أسماء بنت عمیس قالت:قبلت جدّتک فاطمه علیها السلام بالحسن و الحسین،فلمّا ولد الحسن جاءنی النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و قال:یا أسماء هاتی ابنی،فدفعته إلیه فی خرقه صفراء،فرمی بها النبی-صلّی

۱- ۱) الخمیس ۴۱۷/۱-۴۱۸.

اللّه علیه و آله و سلّم-و قال:یا أسماء ألم أعهد إلیکم أنْ لا تلفّوا المولود فی خرقه صفراء،فلففته فی خرقه بیضاء و دفعته إلیه،فأذّن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری.

ثم قال لعلی علیه السلام:بأیّ شیء سمّیت ابنی هذا؟

قال علی علیه السلام:ما کنت لأسبقک باسمه یا رسول اللّه،و قد کنت احبّ أنْ أسمّیه حرباً.

فقال النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-:و أنا لا أسبق باسمه ربّی عز و جل.

فهبط جبرئیل علیه السلام فقال:یا محمّد،العلیُّ الأعلی یقرؤک السلام و یقول:علی منک بمنزله هارون من موسی و لا نبی بعدک،فسمّ ابنک هذا باسم ابن هارون.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و ما اسم ابن هارون یا جبرئیل؟

فقال:شبّر.

فقال النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-:لسانی عربی.

قال:سمّه الحسن.

قالت أسماء:فسمّاه الحسن.

فلما کان یوم سابعه عقّ عنه النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بکبشین أملحین،فأعطی القابله فخذ کبش،و حلق رأسه و تصدّق بوزن شعره ورقاً،و طلی رأسه بالخلوق.ثم قال:یا أسماء الدم فعل الجاهلیه.

قالت أسماء:فلما کان بعد حولٍ من مولد الحسن-علیه السلام-ولد الحسین علیه السلام،فجاء النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و قال:یا أسماء هاتی ابنی،فدفعته إلیه فی خرقه بیضاء،فأذّن فی اذنه الیمنی و أقام فی

اذنه الیسری،و وضعه فی حجره و بکی.

قالت أسماء قلت:فداک أبی و امّی،ممّ بکاؤک؟

قال:من ابنی هذا.

قلت:إنه ولد الساعه.

قال-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-:یا أسماء تقتله الفئه الباغیه من بعدی، لاـ أنا لهم اللّه شفاعتی.ثم قال:یا أسماء لا تخبرنّ فاطمه،فإنها حدیثه عهد بولاده.

ثم قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی:بأیّ شیء سمّیت ابنی هذا؟

قال علیه السلام:ما کنت لأسبقک باسمه یا رسول اللّه،و قد کنت احبّ أن اسمّیه حرباً.

فقال رسول اللّه:ما کنت لأسبق باسمه ربی عزّ و جل.

فأتاه جبرئیل علیه السلام فقال:الجبّار یقرأ علیک السلام و یقول:سمّه باسم ابن هارون.

قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم:و ما اسم ابن هارون؟

قال:شبیر.

فقال صلّی اللّه:لسانی عربی.

قال:سمّه الحسین.

فسمّاه الحسین.

ثم عقّ عنه یوم سابعه بکبشین أملحین،و حلق رأسه و تصدّق بوزن شعره ورقاً،و طلی رأسه بالخلوق و قال:الدم فعل الجاهلیه،و أعطی القابله فخذ کبش».

أقول:

فلو أنَّ أحداً نظراً فی هذا الخبر-المتّفق علیه-بعین الإنصاف،لم یتردّد فی أنَّ المراد من حدیث المنزله إثبات جمیع منازل هارون لأمیر المؤمنین علیهما السلام،بحیث أنّ المشابهه الکامله بینهما اقتضت تساویهما فی جمیع الأُمور حتی فی تسمیه الأبناء...إذن،فهو مثله فی الأعلمیه و الأکرمیه،و فی العصمه،و فی وجوب الطّاعه و الإنقیاد له...

فالحدیث یدل علی أفضلیّه الإمام علیه السلام،و المکابرات کلها باطله، فکیف بزعم بعض النواصب اللئام من أنه یدل علی نقصٍ فیه-و العیاذ باللّه من هذا الکلام...

الخبر عن الصحیفه فی عدّه من الکتب بلفظٍ مختصر

هذا،و کما روی الخبر عن الصحیفه الرضویه باللفظ الکامل فی بعض مصادر القوم کما عرفت،فهو مرویّ عنها فی جمله من الکتب الأُخری بصورهٍ مختصره:

ففی(الریاض النصره):«ذکر إخبار جبرئیل عن اللّه تعالی بأنَّ علیّاً من النبی بمنزله هارون من موسی:عن أسماء بنت عمیس قالت:

هبط جبرئیل علیه السلام علی النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-فقال:یا محمد إن ربّک یقرؤک السلام و یقول لک:علی منک بمنزله هارون من موسی لکنْ لا نبی بعدک.خرّجه الإمام علی بن موسی الرضا» (1).

و فی(ذخائر العقبی):«و عنها:هبط جبرئیل-علیه السلام-علی النبی

1- 1) الریاض النضره فی مناقب العشره 119/3.

و قال:یا محمد،إنّ ربّک یقرؤک السـلام و یقول لک:علی منک بمنزله هارون من موسـی،لکن لا نبی بعدک.خرّجه الإمام علی بن موسی الرضا» (۱).

و فی(توضیح الدلائل):«و عنها،قالت:هبط جبرئیل علی النبی علیهما الصـلاه و السـلام و قال:یا محمّد،إنّ ربک یقرؤک السلام و یقول لک:علی منک بمنزله هارون من موسی لکن لا نبی بعدک.رواه الطبری و قال:أخرجه الإمام علی بن موسی الرضا» (۲).

و فی(الإکتفاء):«عن أسماء بنت عمیس-رضی اللّه عنها-قالت:هبط جبرئیل علیه السلام فقال:یا محمّد،إن ربّک یقرؤک السلام و یقول لک:علی منک بمنزله هارون من موسی لکنْ لا نبی بعدک.أخرجه الإمام علی بن موسی الرضا فی مسنده» (۳).

و علی کلّ حال،فلیس فی الحدیث أیّ شیء یدّعی قرینیّته لصرف لفظه عن الدلاله علی عموم المنزله.و الحمد للّه.

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۶۴.

۲- ۲) توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل-مخطوط.

۳- ۳) الإکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء-مخطوط.

۴ دلاله الحدیث علی عصمه الإمام

بسبب عصمه هارون علیهما السلام

إنه لا ریب فی عصـمه هارون علیه السلام،و حینئذ فلا ریب فی عصمه مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام،و من الواضح عدم انعقاد الإمامه و الخلافه لغیر المعصوم مع وجود المعصوم،فأمیر المؤمنین هو الخلیفه بعد الرسول،بحکم حدیث المنزله و المشابهه بینه و بین هارون.

أمّا عصمه هارون علیه السلام،فلا ریب فیها کما أشرنا،و إلیها أشار المفسّرون بتفسیر الآیه: و اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ .

ففی تفسـیر الرازی:«فإنْ قیل:لمّا کان هارون نبیّاً،و النبی لا یفعل إلاّ الإصلاح،فکیف وصّاه بالإصلاح؟قلنا:المقصود من هذا الأمر التأکید کقوله:

و لکن لیطمئن قلبی و اللّه أعلم» (۱).

و فی تفسیر النیسابوری:«و إنما وصّاه بالإصلاح تأکیدا و إطمینانا،و إلاّ فالنبی لا یفعل إلاّ الإصلاح» (۲).

و کذا فی تفسیر الخطیب الشربینی (۳)..و غیره.

و سواء حملنا الحدیث علی المنازل المشهوره،کما قال ولی اللّه

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۲۵/۱۴.

۲- ۲) تفسیر النیسابوری-هامش الطبری ۳۵/۹.

۳- ۳) السراج المنیر فی تفسیر القرآن ۵۱۲/۱.

الـدهلوی،أو حملناه علی المشابهه التامه الکامله،کما قال بوجوب هـذا الحمل ولـده(الدهلوی)،فإنّ العصـمه من اولی مداليل هذا الحديث الشريف...

فتحصّل دلاله الحديث علی عصمه الأمير...

إستدلال بعضهم بالحديث علی عصمه الأمير

بل لقـد اسـتدل المولوی نظام الـدين بهذا الحديث علی عصـمه الأمير عليه الصّـلاه و السـلام،ممّا يدل أنّ دلالته عليها أمر مسـلّم مفروغ عنه.

فقد قال ما نصّه: «إفاضه-قال الشيخ ابن همام فی فتح القدير بعد ما أثبت عتق ام الولد و انعدام جواز بيعها،عن عدهٍ من الصحابه-رضوان اللّه تعالی عليهم-و بالأحاديث المرفوعه استنتج ثبوت الإجماع علی بطلان البيع:

و مما يدل علی ثبوت ذلک الإجماع:ما أسـنده عبد الرزاق،أنبأنا معمر، عن أيوب،عن ابن سيرين،عن عبيده السلمانی قال:سمعت عليّاً يقول:اجتمع رأيی و رأی عمر فی امّهات الأولاد أنْ لا يبعن،ثم رأيت بعدُ أنْ يبعن،فقلت له:

فرأيک و رأی عمر فی الجماعه أحبّ إلیّ من رأيک وحدک فی الفرقه،فضحک علی-رضی اللّه تعالی عنه-.

و اعلم أن رجوع علی-رضـی اللّه تعالی عنه-يقتضـی أنّه يری اشتراط انقراض العصـر فی تقرر الإجماع،و المرجّح خلافه،و ليس يعجبنی أن لأـمير المؤمنين شأناً يبعـد أتباعه أنْ يميلوا إلی دليل مرجوح و رأی مغسول و مـذهب مرذول،فلو کان عـدم الإشتراط أوضـح لاـ کوضوح شـمس النهـار کيف يميـل هو إليه؟و قـد قال رسول اللّه-صـلّی اللّه عليه و سـلّم-أنت منی بمنزله هارون من موسـی إلاّ أنّه لا نبی بعدی.رواه الصـحيحان.و قال رسول اللّه-صـلّی اللّه عليه و علی آله و سلّم-أنا دار الحکمه و علی بابها.رواه الترمذی.

فالإنقراض هو الحق.

لا ـ يقال:إن الخلفاء الثلاـثه أبواب العلم،و قـد حكم عمر بامتنـاع البيع،لأـن غـايه ما فى الباب أنهما تعارضا،ثم المـذهب أن أمير المؤمنين عمر أفضل،و هو لا يقتضى أنْ يكون الأفضليه فى العلم أيضاً،و قد ثبت أنه دار الحكمه فالحكمه حكمه» (۱).

فى هذا الكلام دلاله على العصمه من وجوه:

منها:إسـتدلاله بحـديث المنزله على أنَّ الإمام عليه السـلام لا يكون منه الميل إلى رأى باطل و دليل مرجوح و مذهب مرذول...و هذا هو العصمه،إذ يدل امتناع الميل إلى ذلك على امتناع اختياره بالأولويّه القطعيّه.

و منها:إنّ استدلاله بحديث دار الحكمه فى المقام دليلٌ على أن هذا الحديث يدل على عصمته عليه السلام.

و منها:قوله«فالإنقراض هو الحق»فإنه صريح فى دوران الحق مدار ميل الإمام عليه السلام...و هذا هو العصمه.

و منهـا:قوله:«الحكمه حكمه»لأـنّ معنـاه أنّ كـل مـا حكم به الإمـام عليه السـلام فهو الحكمه و عين الحق و الصّواب...و هـذا هو العصمه.

ترجمه نظام الدين السّهالوى

و هذا طرف من ترجمه المولوى نظام الدين و فضائله:

۱-قـال السـيد آزاد البلجرامى:«الملاّـ نظام الـدين بن الملا قطب الـدين الشـهيد السـهالوى المتقـدم ذكره،هو عالم خبير و فاضـل نحرير،سار فى قصبات الفورب،و اكتسب الفنون الدرسيه من علماء الزمان،و ختم تحصيله فى حوزه

۱- ۱) الصبح الصادق فى شرح المنار-مبحث الإجماع.

درس الشیخ غلام نقشبند الکهنوی المذکور فی الأعلی،و أخذ عنه بقیّه الکتب، و قرأ علی یده فاتحه الفراغ،و أقام بلکهنو،و طوی مسافه عمره فی شغل التدریس و التصنیف،و انتهت إلیه ریاسه العلم فی الفورب،و لبس الخرقه عن الشیخ عبد الرزاق الهانسوی المتوفی سنه ۱۱۳۶،و أخذ الفیوض الکثیره عن السید إسماعیل البلکرامی المتوفی سنه ۱۱۶۴،و هو من أجلّ خلفاء الشیخ عبد الرزاق المذکور.

و أنا دخلت لکهنو فی التاسع عشر من ذی الحجه سنه ۱۱۴۸،و اجتمعت بالملّا نظام الدین،فوجدته علی طریقه السلف الصّالحین،و کان یلمع من جبینه نور التقدیس.

توفی فی التاسع من جمادی الاُولی سنه ۱۱۶۱.

و من توالیفه:حاشیه علی شرح هدایه الحکمه لصدر الدین الشیرازی، و شرح علی مسلّم الثبوت فی اصول الفقه للملّا محبّ اللّه البهاری المتقدم ذکره» (۱).

۲-و قال القنوجی-فی(أبجد العلوم)-:«ملا نظام الدین بن ملا قطب الدین السهالوی،کان فاضلاً جیّداً،عارفاً بالفنون الدرسیه و العلوم العقلیه و النقلیه،و انتهت إلیه ریاسه العلم فی بورب.قال السید آزاد:اجتمعت به فوجدته...».

۳-و قال عبد الحی الکهنوی:«الشیخ الإمام العالم الکبیر،العلاّمه الشهیر،صاحب العلوم و الفنون،و غیث الإفاده الهتون،العالم بالربع المسکون، أستاذ الأساتذه،و إمام الجهابذه،الشیخ نظام الدین،الذی تفرَّد بعلومه و أخذ لواءها بیده،لم یکن له نظیر فی زمانه فی الأصول و المنطق و الکلام.

۱- ۱) سبحه المرجان:۹۴.

و کان مع تبحّره فی العلوم وسعه نظره علی أقاویل القدماء،عارفاً کبیراً زاهداً مجاهداً شدید التعبّد عمیم الأخلاق حسن التواضع،کثیر المواساه بالناس.

و من مصنّفاته شرحان علی مسلّم الثبوت للقاضی محبّ اللّه الأطول و الطویل،و شرح له علی منار الأصول.

و أمّا تلامذته فهم کثیرون.

توفی یوم الأربعاء،لثمان خلون من جمادی الاُولی،سنه ۱۱۶۱» (۱).

۱- ۱) نزهه النواظر ۳۸۳/۶-۳۸۵.

۵ حدیث: «أمر موسی أنْ لا یسکن مسجده...إلّا هارون...

و إنّ علیاً منی بمنزله هارون من موسی...

و لا یحلُّ مسجدی لأحدٍ إلّا علی...»

هـذا فی حـدیث طویلٍ عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم،یتضـمّن أمره بسدّ أبواب أبی بکر و عمر و عثمان و غیرهم،و قوله لأمیر المؤمنین علیه السلام:«اُسکن طاهراً مطهّراً»،فَنَفَس ذلک رجالُ علی علی،فقام صلّی اللّه علیه و آله و سلم خطیباً فقال...

رواه الفقیه المحدّث أبو الحسن علی بن محمّد ابن المغازلی الواسطی الشافعی بطوله...و فی آخره:

«و نفس ذلـک رجـال علی علی،فوجـدوا فی أنفسـهم،و تـبیَّن فضـله علیهـم و علی غیرهم من أصـحاب النـبیّ-صـلّی اللّه علیه و سلّم-،فبلغ ذلک النبی صلّی اللّه علیه و سلم،فقام خطیباً فقال:

إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم فیّ أنی أسکنت علیّاً فی المسجد.

و اللّه ما أخرجتهم و ما أسکنته.

إن اللّه عزّ و جل أوحی إلی موسی و أخیه أنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ .

و أمر موسی أنْ لا یسکن مسجده،و لا ینکح فیه،و لا یدخله،إلّا هارون و ذریّته.

ص:۱۸۶

و إنّ عليّاً منّى بمنزله هارون من موسى،و هو أخى دون أهلى،و لا يحلّ مسجدى لأحدٍ ينكح فيه النساء إلّا على و ذريّته.

فمن ساءه فههنا،و أومى بيده إلى الشام» (۱).

و هـذا الحـديث نص قـاطع على أن حـديث المنزله يقتضـى حصول جميع مـا حصـل لهـارون من المزايـا و المناقب و الأوصاف لسيّدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام،و يوجب تقدّمه و ترجيحه و تفضيله على من سواه من أصحاب رسول اللّه.

و أيضاً:حصول جميع ما كان حاصلاً لذريّه هارون،لذريه مولانا أمير المؤمنين عليهم و عليه الصلاه و السلام.

فهل يجوز حمل حديث المنزله على ما يتنافى مع مقصود من ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی؟ .

و واضـح:أنه لو كان المراد من التشبيه فى الحـديث بين هارون و الأمير هو الخلافه الموقّته المنقطعه،لم يكن هـذا الحـديث دليلاً لتخصيصه عليه السلام بالإسكان فى المسجد و غير ذلك،و تقديمه على غيره من الصّحابه؟

و بالجمله،فإنّ دلاله هذا الحديث على عموم المنزله تامّه،و إنْ كان دلالته على العصـمه أبلغ و أوكد،لصـريح قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«اُسكن طاهراً و مطهّراً»...و لا ريب فى أنّ هـذه الصـفه فيه هى السـبب فى اختصاصه بالسكن فى المسـجد،و إذا اختصَّ به السكن فالصّفه مختصّه به...و تكون دلاله هذه الصّفه على العصمه واضحه.

و أيضاً:يثبت بهذا الحديث-صدراً و ذيلاً-أفضليّته عليه السلام من الخلفاء الثلاثه...و هذا صدر الحديث:

۱- ۱) المناقب لابن المغازلى:۲۵۵.

«عن حذيفه بن أسيد الغفاری قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- لمّا قدم أصحاب النبی المدینه،لم یکن لهم بیوت یبیتون فیها،فکانوا یبیتون فی المسجد،فقال لهم النبی:-لا تبیتوا فی المسجد فتحتلموا.

ثم إنّ القوم بنوا بیوتاً حول المسجد،و جعلوا أبوابها إلی المسجد.

و إنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بعث إلیهم معاذ بن جبل،فنادی أبا بکر فقال:إن رسول اللّه یأمرک أنْ تخرج من المسجد.فقال:سمعاً و طاعهً.و سدّ بابه و خرج من المسجد.ثم أرسل إلی عمر فقال:إنّ رسول اللّه یأمرک أنْ تسدّ بابک الذی فی المسجد و تخرج منه.فقال:سمعاً و طاعه،فسدّ بابه و خرج من مسجد اللّه و رسوله،غیر أنْ رغب إلی اللّه فی خوخه فی المسجد،فأبلغه معاذ ما قال عمر،ثم أرسل إلی عثمان-و عنده رقیه-فقال:سمعاً و طاعهً،فسدّ بابه و خرج من المسجد».

و أیضاً:ما جاء فی الحدیث من قوله:«و تبیّن فضله علیهم و علی غیرهم» صریح فی الأفضلیه.

و بالجمله،دلالته علی أفضلیّته علیه السلام منهم من وجوه...حتی أنّهم لمّا وجدوا فی أنفسهم،أنکر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیهم ما أبدوه، و ردّ علیهم الردّ القاطع،و بیّن لهم أن الذی فعله لم یکن إلاّ أمراً من اللّه سبحانه، کما کان من أمر موسی بالنسبه إلی هارون و ذریّته...حتی قال فی آخر کلامه:

«فمن شاء فههنا»و أومی بیده إلی الشام...أی الخروج من بلد الإسلام إلی مسکن الکفّار...

ص:۱۸۸

۶ حديث يا على يحلّ لک فی المسجد ما يحلّ لی...

ألا ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی

و فی حديثٍ آخر إنه قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لأمير المؤمنين عليه السلام:

«تعال يا علی،إنّه يحلّ لک فی المسجد ما يحل لی،ألا ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ النبوّه»، و إليک نصّ الحديث مسنداً،يرويه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم،حيث يقول:

«أخبرنا صمصام الأئمه أبو عفّان عثمان بن أحمد الصرّام الخوارزمی بخوارزم،قال:أخبرنا عماد الدين أبو بکر محمّد بن الحسن النسفی قال:حدّثنا أبو القاسم ميمون بن علی الميمونی قال:حدّثنا الشيخ أبو محمّد إسماعيل بن الحسين بن علی قال:حدّثنا أبو الحسن علی بن الحسن بن عبده قال:حدّثنا إبراهيم بن سلام المکی قال:حدّثنا عبد العزيز بن محمد،عن حرام بن عثمان، عن ابنی جابر،عن جابر بن عبد اللّه رضی اللّه عنه أنه قال:

جاءنا رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-و نحن مضطجعون فی المسجد، و فی يده عسيب رطب،قال:ترقدون فی المسجد!!فأجفلنا و أجفل علی معنا.

فقال النبی صلّی اللّه عليه وسلّم:

تعال يا علی،إنه يحلّ لک فی المسجد ما يحلّ لی،ألا ترضی أنْ تکون

منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ النبوّه؟و الـذى نفسى بيده،إنك لذائد عن حوضى يوم القيامه،تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء،بعصىً لك من عوسج،كأنّى أنظر إلى مقامك من حوضى» (١).

أقول:

قوله-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-:«ألا ترضى...»بعد قوله:«إنه يحلّ لك...»بمنزله التعليل للحكم المذكور،و إنّه لم يحل له ذلك إلاّ لكونه منه بمنزله هارون من موسى..فالحديث-حديث المنزله-يدل على مقامٍ شامخ اختص به دون سائر الأصحاب،فكان الأفضل و المقدّم على جميعهم.

كما يدل على عصمته عليه السلام،كما كان هارون عليه السلام معصوماً.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا الحديث«و الذى نفسى بيده...» دليل آخر على أفضليه على عليه الصلاه و السلام...و ذكر هذه الفضيله فى سياق الفضيله السّابقه شاهد على المماثله بينهما فى الدّلاله على الأفضليّه.

ص:١٩٠

١- ١) المناقب للخوارزمى:١٠٩ رقم ١١۶.

٧ حديث «إن اللّه أوحى إلى موسى أنْ أتخذ مسجداً طاهراً»

«لا يسكنه إلاّ هو و ابنا هارون»

«و إنّ اللّه أوحى إليّ أنْ أتّخذ مسجداً طاهراً»

«لا يسكنه إلاّ أنا و على و ابنا على»

قال الحافظ السمهودى:

«أسند ابن زباله.و يحيى من طريقه:

عن رجل من أصحاب رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-قال:بينما الناس جلوس فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ خرج مناد فنادى:

يا أيّها الناس؛سدّوا أبوابكم.فتحسحس الناس لذلك،و لم يقم أحد!ثم خرج الثانيه فقال:يا أيها الناس،سدّوا أبوابكم.فلم يقم أحد!و قال الناس:ما أراد بهذا؟!فخرج الثالثه و قال:أيها الناس سدّوا أبوابكم قبل أنْ ينزل العذاب.

فخرج الناس مبادرين،و خرج حمزه بن عبد المطلّب يجرّ كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم-قال:و لكلّ رجلٍ منهم باب إلى المسجد،أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم-و جاء على حتى قام على رأس رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم- فقال رسول اللّه:ما يعمّك،إرجع إلى رحلك.و لم يأمره بالسدّ.

فقالوا:سدّ أبوابنا و ترک باب على و هو أحدّثنا.فقال بعضهم:ترکه

لقرابته.فقالوا:حمزه أقرب منه و أخوه من الرضاعه و عمّه.و قال بعضهم:تركه من أجل ابنته.

فبلغ ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فخرج إلیهم-بعد ثالثه-فحمد اللّه و أثنی علیه محمّراً وجهه،و کان إذا غضب احمرّ-عرف فی وجهه-ثم قال:

أما بعد ذلکم،فإنّ اللّه أوحی إلی موسی أنْ اتّخذ مسجداً طاهراً،لا یسکنه إلاّ هو و هارون و ابنا هارون شبر و شبیراً.و إنّ اللّه أوحی إلیّ أنْ أتّخذ مسجداً طاهراً لا یسکنه إلاّ أنا و علی و ابنا علی حسن و حسین،و قد قدمت المدینه و اتّخذت بها مسجداً،و ما أردت التحوّل إلیه حتی امرت،و ما أعلم إلاّ ما علّمت،و ما أصنع إلاّ ما امرت،فخرجت علی ناقتی،فلقّتنی الأنصار یقولون:یا رسول اللّه إنزل علینا،فقلت:خلّوا الناقه فإنها مأموره،حتی نزلت حیث برکت.و اللّه ما أنا سددت الأبواب،و ما أنا فتحتها،و ما أنا أسکنت علیّاً، و لکن اللّه أسکنه» (۱).

و رواه الشیخ إبراهیم الوصّابی باللّفظ المتقدم عن تاریخ محمد بن الحسن بن زباله...فی کتابه(الإکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء)الذی نص فی خطبته علی کون أخبار کتابه معتبرهً بقوله:«...سألنی بعض إخوان الصّفا من أهل الصدق و الوفا...أنْ أجمع له تألیفاً من الأحادیث النبویّه،التی هی عن الثقات الأثبات مرویه،فی فضل الصحابه-رضی اللّه تعالی عنهم-سیّما الأربعه الخلفاء،ثم من سواهم من الصحابه،علی ما ورد فی فضلهم خصوصاً و عموماً، و فضل محبّیهم و ذمّ مبغضیهم،لیتّضح به أنّ محبّتهم واقتفاء آثارهم من أزکی القرب و أفضل الأعمال،و أن المقتدین بهم علی هدی من ربهم و مبغضیهم فی غمرات الضلال،فیظهر الحقّ علی الباطل فیدمغه فإذا هو زاهق،فیحصل بذلک

۱- ۱) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی(۱-۲):۴۷۸-۴۷۹.

لقلوب الستّه و الجماعه حائدون،و لنص الكتاب و السنّه معاندون همّاً و حزناً و غيظاً و أسفاً...

فجمعت هـذا الكتـاب فی شـرف منـاقبهم و عظيم قـدرهم و علوّ مراتبهم و تـدوين بعض مـا روی فی فضـلهم،و لبيان ما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب عديده على وجه الإختصار و حذف السند...».

أقول:

و فی الحـديث المذكور تشبيه أمير المؤمنين و ولديه بهارون و ولديه،فی الإختصاص بسـكنی المسـجد الطاهر،و أن هذا من اللّه سبحانه و بوحی منه، فالتشبيه الـذی فی حـديث المنزله منزّل على هـذا الإختصاص،لأنّ الحديث يفسّـِر بعضه بعضاً-كما فی(فتح الباری)و غيره-و إذا كان حديث المنزله يفيد هذا الإختصاص،فهو من أدلّه الأفضـليه المطلقه لأمير المؤمنين،و الأفضليه تدل على الأحقيه بالخلافه و الإمامه بلا فصل كما فی(منهاج السنّه)و(إزاله الخفاء) و(قره العينين)و غيرها من كتب أهل السنّه و الجماعه.

و أيضاً،يدل الحديث على اختصاص الطهاره بعلی و فاطمه و الحسنين، و ما هذه الطهاره إلّا العصمه.

ص:۱۹۳

۸ حدیث «إن موسی سأل ربه أنْ یطهّر مسجده بهارون»

«و أنا سألت ربی أنْ یطهّر مسجدی بک»

روی الحافظ أبو نعیم فی کتاب(فضائل الصحابه)قائلاً.

«حدّثنا یحیی بن الفرج،أنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزیز العکبری،أنا أبو أحمد بن عبد اللّه بن محمّد الفوزی،ثنا جعفر بن محمد الخواص، ثنا الحسن بن عبد اللّه الأبزازی،ثنا إبراهیم بن سعید،عن المأمون،عن الرشید،عن المهدی،عن المنصور،عن أبیه،عن أبیه عن ابن عباس قال:

قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-لعلی:إنّ موسی سأل ربّه أنْ یطهّر مسجده لهارون و ذریّته،و إنّی سألت اللّه أن یطهّر مسجدی لک و لذریّتک من بعدک.

ثم أرسل إلی أبی بکر أنْ سدّ بابک،فاسترجع و قال:سمعاً و طاعه.فسدّ بابه ثم إلی عمر کذلک،ثم صعد المنبر فقال:ما أنا سددت أبوابکم و لا فتحت باب علی،و لکن اللّه سدّ أبوابکم و فتح باب علی».

و روی إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی الوصابی فی(الإکتفاء):

«عن علی بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-قال:أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بیدی فقال:إن موسی سأل ربّه أن یطهّر مسجده بهارون،و أنا سألت ربی أن یطهّر مسجدی بک.

ص:۱۹۴

ثم أرسل إلى أبى بكر أنْ سدّ بابک،فاسترجع ثم قال:سمعاً و طاعةً،فسدّ بابه.ثم أرسل إلى عمر بمثل ذلک،ثم أرسل إلى عبّاس بمثل ذلک.ثم قال رسول اللّه ما أنا سددت أبوابکم و فتحت باب على،و لکنّ اللّه فتح باب على و سدّ أبوابکم.

أخرجه الإمام الحافظ أبو حامد أحمد البزار فى مسنده».

أقول:

فإنّ هذه المشابهه دخيله فى المراد من حديث المنزله،و ليس حديث المنزله لإفاده النيابه المنقطعه الموقّته کما زعم المتأوّلون،کما أن الحديث دليل على مقام منيع و فضل عظيم،لا على منقصهٍ و عيب کما زعم الأعور و ابن تيميه.

و على الجمله،فالحديث يدل على الأفضليه و الطهاره و العصمه...بکلّ وضوح و ظهور،و بذلک تسقط مزاعم المعاندين الذين لم يجعل اللّه لهم من نور...

ص:۱۹۵

۹ حدیث «إن اللّه أوحی إلی موسی...و إنّ اللّه أوحی إلیَّ»

«أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلاّ أنا و علی و ابنا علی»

و هذا حدیث آخر وقعت فیه المشابهه بین هارون و ابنیه و بین أمیر المؤمنین و ابنیه،فی حصر سکنی المسجد بهم...رواه ابن المغازلی بقوله:

«قوله علیه السلام:إنّ اللّه أوحی إلی موسی أنْ ابن لی مسجداً الحدیث.

أخبرنا أحمد بن محمد إجازه،ثنا عمر بن شوذب،ثنا أحمد بن عیسی بن الهیثم،ثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا إبراهیم بن محمد بن میمون،ثنا علی بن عیّاش،عن الحارث بن حصیره،عن عدی بن ثابت،قال:

خرج رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-إلی المسجد فقال:إنّ اللّه أوحی إلی نبیّه موسی أن ابن لی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلاّ موسی و هارون و ابنا هارون،و إن اللّه أوحی إلیّ أنْ أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلاّ أنا و علی و ابنا علی» (۱).

قال:«قوله صلّی اللّه علیه و سلّم:إنّ اللّه عزّ و جل أوحی إلی موسی الحدیث.

و بإسناده قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم:إنّ اللّه عز و جل أوحی

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی:۲۲۵ رقم ۳۰۱.

إلى موسى عليه السلام أن ابن مسجداً طاهراً لا يكون فيه غير موسى و هارون و ابنى هارون شبر و شبير،و إنّ اللّه أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً لا يكون فيه غيرى و غير أخى على و غير ابنيَّ الحسن و الحسين» (۱).

أقول:

و هذا حديث آخر...و يستفاد منه دخل هذا التشبيه فى المراد من حديث المنزله،و دلالته على الأفضليه و مساواته مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الطهاره و العصمه و الأفضليه...واضحه...كما يدل على عصمه الحسنين و طهارتهما كالنبى الطاهر.

و قد رواه أبو سعد الخركوشى أيضاً كما فى(توضيح الدلائل):

«عن سعد بن أبى وقاص رضى اللّه تعالى عنه فى حديث طويل،و كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى المسجد،فنودى فينا:ألا ليخرج مَن فى المسجد إلاّ رسول اللّه و إلاّ على،فخرجنا بأجمعنا،فلمّا أصحبنا أتاه عمّه فقال:

يا رسول اللّه!أخرجت أعمامك و أصحابك،و أسكنت هذا الغلام!فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:و ما أنا أمرت بإخراجكم و إسكان هذا الغلام.و روى أنّ رسول اللّه قال:إنّ اللّه عز و جل أمر موسى بن عمران صلوات اللّه عليه أنْ يبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ هو و هارون و ابنا هارون شبر و شبير.و إنّ اللّه جلَّ جلاله قد أمرنى أنْ ابنى مسجداً لا يسكنه إلاّ أنا و على و الحسن و الحسين، سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب على.

و فى خبر آخر:ان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال:سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب على.ثم قال:سدّوا قبل أن ينزل العذاب.فخرج الناس مبادرين و خرج

۱- ۱) المناقب لابن المغازلى:۲۹۹ رقم ۳۴۳.

حمزه-رضی اللّه تعالی عنه-یجرّ قطیفهً له حمراء و عیناه تذرقان و یبکی و یقول:یا رسول اللّه أخرجت عمّک و أسکنت ابن عمّک!فقال صلّی اللّه علیه و سلّم:ما أنا أخرجتک و لا أنا أسکنته،و لکنّ اللّه عز و جل أسکنه.

و روی أن بعض الصحابه-رضی اللّه عنهم-قال لرسول اللّه:یا رسول اللّه،دع کوّه حتی أنظر إلیک منها حین تغدو و حین تروح.فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:لا و اللّه و لا مثل ثقب الإبره.

روی الثلاثه أبو سعد فی شرف النبوّه».

ص:۱۹۸

۱۰ حدیث «إن اللّه أمر موسی و هارون...أنْ لا یبیت فی مسجدهما جنب»

«و لا یقربوا فیه النساء إلاّ هارون و ذریّته...»

«و لا یحلّ لأحدٍ...إلاّ علیّ و ذریّته»

و هذا الحدیث رواه الحافظ السیوطی بقوله:

«أخرج ابن عساکر عن أبی رافع:إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم خطب فقال:إن اللّه أمر موسی و هارون أنْ یتبوّءا لقومهما بیوتاً،و أمرهما أنْ لا یبیت فی مسجدهما جنب،و لا یقربوا فیه النساء،إلاّ هارون و ذریّته،و لا یحلّ لأحدٍ أنْ یقرب النساء فی مسجدی هذا و لا یبیت فیه جنب إلاّ علی و ذریّته» (۱).

أقول:

و هذا نصّ فی اختصاص هذا الحکم الدالّ علی العصمه و الطهاره فی هذه الاُمه بعلی و ذریّته،کما کان لهارون و ذریّته فی امّه موسی...فلمّا یقول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«علی منّی بمنزله هارون من موسی»یرید إثبات هذه الفضائل العالیه و المناقب الکریمه لعلی علیه السلام،کما کانت ثابته لهارون علیه السلام،و یرید أن یُعلمه بأنّ شأنه فی هذه الاُمّه شأن هارون فی امه موسی من جمیع الجهات،و بالنظر إلی کلّ الکمالات و الفضائل و الخصائص.

ص:۱۹۹

۱- ۱) الدر المنثور ۳۸۳/۴ سوره یونس آیه ۸۷.

۱۱ حدیث صیاح النخله لمّا مرّ بها المصطفی و المرتضی

«هذا موسی و أخوه هارون»

روی الخطیب الخوارزمی المکّی الحنفی قائلًا:

«أخبرنی شهردار هذه إجازه:حدّثنا أبی شیرویه بن شهردار الدیلمی، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خیرون الباقلانی الأمین-رحمه اللّه-فیما أجازنی،أخبرنی أبو علی الحسن بن الحسین بن دوما ببغداد،أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد اللّه بن الفتح الذارع بالنهروان،حدثنا صدقه بن موسی بن تمیم بن ربیعه أبو العباس،حدثنا أبی،حدثنا الرضا،عن أبیه موسی بن جعفر،عن أبیه محمد،بن علی،عن أبیه علی بن الحسین،عن أبیه الحسین بن علی بن أبی طالب عن أبیه قال:

خرجت مع رسول اللّه-صلّی اللّه علیه وسلّم-ذات یوم نمشی فی طرقات المدینه،إذ مررنا بنخلٍ من نخلها،فصاحت نخله،بأُخری:هذا النبی المصطفی و علی المرتضی.ثم جزناها فصاحت ثانیه بثالثه:هذا موسی و أخوه هارون،ثم جزناها فَصاحت رابعه بخامسه:هذا نوح و إبراهیم،ثم جزناها فصاحت سادسه بسابعه:هذا محمد سید النبیین و هذا علی سید الوصیین.فتبسّم النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-ثم قال:یا علی إنّما سمّی نخل المدینه صیحانیّاً

ص:۲۰۰

لأنه صاح بفضلی و فضلک» (۱).

و رواه أسعد بن إبراهیم الإربلی فی(أربعینه)الذی هو بطریق شیخه الحافظ عمر بن الحسین المعروف بابن دحیه عن الثقات...کما صرّح فی خطبه کتابه...قال:

«الحدیث السادس-یرفعه إلی جابر قال:سمعت علیّاً یقول لجماعهٍ من الصحابه:أتدرون لم سمّی الصّیحانی صیحانیّاً؟قلنا:اللهم لا.قال:خرجت أنا و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فلمّا وصلنا إلی الحدائق صاحت نخله بنخلهٍ:

هذا النبی المصطفی و ذاک علی المرتضی،ثم صاحت ثالثه برابعه:هذا کموسی و هذا کهارون...» (۲).

و رواه محمد بن یوسف الکنجی بسنده إلی أبی الحسن بن دوما بسنده کما تقدم...قال:«أخبرنا الحافظ أبو محمّد عبد الرحمن بن أبی الفهم البلدانی بدمشق،أخبرنا عبد المنعم الحرّانی ببغداد،أخبرنا أبو علی ابن نبهان،أخبرنا أبو الحسن بن الحسین بن العباس بن الفضل بن دوما،أخبرنا أبو بکر أحمد بن نصر بن عبد اللّه الذارع بنهروان...

قلت:هکذا ذکره الذارع فی مسنده» (۳).

أقول:

فی هذا الحدیث دلاله علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بلا فصل من وجوه،کما فی تشبیهه بهارون-مع تشبیه النبیّ بموسی بصورهٍ مطلقه- دلاله

۱- ۱) المناقب للخوارزمی:۳۱۲ رقم ۳۱۳.
۲- ۲) الأربعین للاربلی:۳۲۴.مصوره ضمن المجموع الرائق.
۳- ۳) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۲۵۵.

على أنّ التنزيل فى حديث المنزله هو بالنسبه إلى عموم منازل هارون عليه السلام.

و بالجمله،ففى هـذا الحديث تشبيه أمير المؤمنين عليه السـلام بإبراهيم و بهارون،و وصف له ب«سـيد الوصـيين»بعد وصف النبى صلّى اللّه عليه و آله ب«سيّد النبيين».

و قـد روى الحـديث جمـاعه من أعلاـم السـنه و فيه وصـفه ب«سـيد الأوليـاء أبو الأـئمه الطاهرين»و ب«سـيف اللّه»...و ممّن رواه الحافظ السمهودى قال:

«و أنواع تمر المـدينه كـثيره استقصـيناها فى الأصـل الأـول،فبلغت مـائه و بضـعاً و ثلاـثين نوعاً.منهـا:الصـيحانى.و فى(فضـل أهل البيت)لابن المؤيد الحموى،عن جابر رضـى اللّه عنه قال:كنت مع النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم يوماً فى بعض حيطان المدينه،و يد على فى يده،قال:فمررنا بنخلٍ،فصاح النخل:

هذا محمد سيد الأنبياء و هذا على سيد الأولياء أبو الأئمه الطاهرين.ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل:هذا محمد رسول اللّه و هذا على سيف اللّه.فالتفت النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم إلى على فقال له:سـمّه الصيحانى،فسمّى من ذلك اليوم الصيحانى.فكان هذا سبب تسميه هذا النوع بذلك،إذ المراد نخل ذلك الحائط» (1).

و رواه الشيخ عبد الحق الدهلوى فى(جذب القلوب)،و حسام الدين السهارنفوى فى(المرافض)عن(جذب القلوب).

و هو بهذا اللفظ دليل آخر على أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام.

ص:202

1- 1) خلاصه الوفا،الفصل الخامس،فى ترابها و ثمرها.

۱۲ کلمه«إلّا أنّه لا نبیَّ بَعدی»

إنّ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث المنزله:«إلّا أنه لا نبی بعدی»یدل دلاله واضحه علی أنّه لو کان بعده نبی لکان علیّاً علیه السلام...

فیکون مفاد الحدیث دلیلاً علی العصمه و الأفضلیه،ضروره اشتراط العصمه و الأفضلیه فی النبی.

و ممّن صرّح بدلاله هذه الکلمه علی المعنی المذکور هو الشیخ علی القاری،حیث قال فی شرحه:

«فیه إیماء إلی أنّه لو کان بعده نبی لکان علیّاً» (۱).

و الشیخ علی القاری من کبار العلماء المحققین فی الحدیث عندهم، مشهور بالتحقیق و التنقیح بینهم...کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی (خلاصه الأثر)و غیرها،...و قد اعتمد المتأخّرون عنه علی کلماته فی شرحه علی المشکاه،و فی غیره من کتبه،و قد نصّ غیر واحدٍ منهم علی اعتبار خصوص کتابه(المرقاه)،أنّ کاشف الظنون قد وصفه بالعظمه.

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۵/۵۶۵.

۱۳ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم «و لو کان لکنته»

اشاره

و بالإضافه إلی دلاله«إلّا أنه لا نبی بعدی»علی أنه لو کان بعده نبی لکان علیّاً...نجد التّنصیص منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی هذا المعنی فی بعض ألفاظ حدیث المنزله...

و هذا اللفظ رواه الحافظ الخطیب البغدادی بسنده عن جابر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قال الحافظ ابن عساکر:«و أمّا ما روی عن جابر بن عبد اللّه،فأخبرناه أبو القاسم علی بن إبراهیم و أبو الحسن علی بن أحمد،قالا:أنا أبو منصور بن زریق،أنا أبو بکر الخطیب،أخبرنی أبو القاسم الأزهری،نا یوسف بن عمر القواس،و المعافی بن زکریا الجریری،قالا:نا ابن أبی الأزهر.

ح قال:و أنا الحسن بن علی الجوهری،أنا أحمد بن إبراهیم،نا أبو بکر بن أبی الأزهر،نا أبو کریب محمّد بن العلاء،نا إسماعیل بن صبیح،نا أبو أویس،نا محمّد بن المنکدر،نا جابر،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی:أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی و لو کان لکنته.

قال الخطیب:قوله:و لو کان لکنته،زیاده لا نعلم رواها إلّا ابن أبی

الأزهر» (۱).

و قال الحافظ السيوطی فی خاتمه کتابه(بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه):

«هذا باب فی أحادیث منتقاه من الطبقات الکبری،عنَّ لنا أن نختم بها هذا المختصر،لیکون المسک ختامه و الکلم الطیب تمامه».

و قد جاء فیه:

«و به إلیه(أی بالإسناد إلی الخطیب البغدادی):

أنبأنا أبو القاسم الأزهری،حدثنا المعافی بن زکریّا،حدثنا ابن أبی الأزهر،حدثنا أبو کریب محمد بن العلاء،حدثنا محمد بن إسماعیل بن صبیح، حدثنا أبو أویس،حدثنا محمد بن المنکدر،حدثنا جابر قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنه لا نبی بعدی و لو کان لکنته» (۲).

أقول:

هذا الحدیث الذی أورده السّیوطی الحافظ المعروف،عن الخطیب البغدادی،الحافظ المشهور،الغنی عن الوصف و الثناء و التعریف،المترجم له بآیات المدح و الإطراء الفائقه عن الحصر و الحد فی(الأنساب)و(وفیات الأعیان)و(تذکره الحفاظ)و(سیر أعلام النبلاء)و(طبقات الشافعیه)و(الکامل فی التاریخ)و(المختصر فی أخبار البشر)و(مرآه الجنان)و غیرها...

هذا الحدیث نصٌّ صریح فی عصمه أمیر المؤمنین علیه السلام و أفضلیّته

۱- ۱) تاریخ دمشق ۱۷۶/۴۲.

۲- ۲) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۴۱۴/۲ رقم ۴۷.

و فی غیر ذلک مما یشترط و یعتبر فی کلّ نبی من الأنبیاء،و إنّما المانع عن نیله تلک المرتبه ختم النبوّه بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لیس عن ذلک مانع آخر،و إلاّ کان الکلام مستهجناً منکراً،و لم یکن فرق بین أمیر المؤمنین و بین أدنی الناس...و العیاذ باللّه...فلا یتوهمنّ أحد أن هذا الکلام من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قبیل تعلیق المحال بالمحال،و أنّه لا یدل علی استحقاق الإمام للنبوه کی یثبت به عصمته و أفضلیته عمّن سواه...

هذا،و لو جاز ذلک و صحّ لما وضعوا فی حق عمر أنه قال:«لو کان بعدی نبی لکان عمر»و للزم تجویز:لو کان بعده نبی لکان أبا جهل أو أبا لهب!و هل یصدر هذا إلاّ ممن سیصلی ناراً ذات لهب؟!و علی الجمله،فلا ریب فی أنّه کما أنّ موانع النبوه مثل سبق الکفر و عدم العصمه و فقدان الأفضلیه من الکل غیر مفقوده فی عمر،کذلک هی موجوده فی أبی جهل و أبی لهب،فلو جاز إثبات النبوه لعمر علی تقدیر عدم اختتام النبوه جاز إثباتها لأبی لهب و أبی جهل و أمثالهما...

و أیضاً،لو کان قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«و لو کان لکنته»غیر دالٍ علی جواز النبوّه للأمیر علی تقدیر عدم اختتامها،بل کان من قبیل تعلیق المحال بالمحال،لَما دلَّ إلاّ علی استحاله النبوه له...لکن بیان استحاله النبوه له لا یفید فضیلةً له،و الحال أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مقام بیان فضله علیه الصلاه و السلام...فالقرینه المقامیه مانعه قطعیاً عن التوهّم المذکور.

إحتجاجهم بالحدیث الموضوع:لو کان بعدی نبی لکان عمر

و أیضاً،یبطل التوهّم المذکور باستدلال القوم بالحدیث الموضوع فی حق عمر:«لو کان بعدی نبی لکان عمر»و احتجاجهم علی الأفضلیه لعمر بن

الخطاب...كالتفتازانی القائل فی(تهذیب الکلام):

«و الأفضلیه بترتیب الخلافه،أمّا إجمالاً،فلأنّ اتّفاق أکثر العلماء علی ذلک یشعر بوجود دلیل لهم علیه،و أمّا تفصیلاً،فلقوله تعالی: وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی اَلَّذِی یُؤْتِی مالَهُ یَتَزَکّی و هو أبو بکر.و لقوله صلّی اللّه علیه و سلّم:و اللّه ما طلعت الشمس و لا غربت بعد النبیّین و المرسلین علی أحدٍ أفضل من أبی بکر.و لقوله صلّی اللّه علیه و سلّم:خیر امتی أبو بکر ثم عمر.و قال:لو کان بعدی نبی لکان عمر».

فهذا الحدیث-عند التفتازانی-یدل علی الأفضلیه،و لو کان من باب تعلیق المحال بالمحال،فمن أین الدلاله علی ذلک؟

و(کالدهلوی)الذی احتج بهذا الحدیث و عارض به حدیث«أنا مدینه العلم و علی بابها»حیث جعله دالاّ علی وجدان عمر شرطاً من شروط الخلافه- و هو العلم-علی الوجه الأتم (1)..فإنّ هذه الدلاله إنّما تکون إذا لم یکن المراد منه من تعلیق المحال بالمحال.

و کالشریفی صاحب(النواقض) حیث قال:«و لو أنصف المسلمون علموا أنّ إسلام جلّهم کان ببرکه عمر،و هو تلک النعمه الجلیله العظیمه التی تفوق النعم.

و لهذا قال النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی شأنه:لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب نبیّاً».

هذا،و ممّا یدل علی صدور حدیث المنزله لإفاده استجماع أمیر المؤمنین علیه السلام لکلّ شرائط النبوه،و علی سقوط التوهّم المذکور:کلام الحافظ ابن حجر فیما قاله عمر فی حق معاذ بن جبل...و هذا نصه:

«قال عیاض:اشتراط کون الإمام قرشیّاً مذهب العلماء کافه،و قد عدّوها

1- 1) التحفه الاثنا عشریه:212.

فی مسائل الإجماع،و لم ینقل عن أحدٍ من السلف فیها خلاف،و کذلک من بعدهم فی جمیع الامصار.قال:و لا اعتداد بقول الخوارج و من وافقهم من المعتزله،لما فیه من مخالفه المسلمین.

قلت:و یحتاج من نقل الإجماع إلی تأویل ما جاء عن عمر فی ذلک،فقد أخرج أحمد عن عمر بسندٍ رجاله ثقات أنه قال:إنْ أدرکنی أجلی و أبو عبیده حی استخلفته.فذکر الحدیث و فیه:فإنْ أدرکنی أجلی و قد مات أبو عبیده استخلفت معاذ بن جبل.الحدیث و معاذ بن جبل أنصَاری،لا نسب له فی قریش.

فیحتمل أنْ یقال:لعلّ الإجماع انعقد بعد عمر علی اشتراط أنْ یکون الخلیفه قرشیاً،أو تغیّر اجتهاد عمر فی ذلک.و اللّه أعلم» (1).

فإنّ ما قاله عمر فی حق معاذ یدلّ دلالهً واضحهً علی استجماع معاذ لشرائط الخلافه...و لو لا هذه الدلاله لما احتاج هذا القول إلی التأویل،من جهه عدم کونه قرشیّاً...

فتلخص:أن الحدیث الشریف الذی رواه الحافظ الخطیب البغدادی یدل دلالهً تامهً واضحهً علی استجماع الأمیر لشرائط النبوه،و أنه لو لا اختتامها بالنبی الأکرم لکان نبیّاً...و لا مجال لتأویله بما یخرجه عن هذه الدلاله.

قولهم فی حق الجوینی:لو بعث اللّه نبیاً لکان هو

ثم إنّه لا غرابه فی أنْ یضع القوم حدیثاً فی فضل عمر مفاده استحقاقه النبوه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...لیعارضوا به الأحادیث الثابته فی الأمیر و أهل البیت علیهم السلام...بعد أن قالوا مثل هذا الکلام فی حق عالمٍ من علمائهم...!!

1- 1) فتح الباری شرح صحیح البخاری 102/13.

لقد قالوه فی حق أبی محمّد بن عبد اللّه بن یوسف الجوینی کما جاء فی ترجمته:

قال الیافعی:«سنه ۴۳۸.و فیها الشیخ الإمام الجلیل القدر،مفتی الأنام، قدوه المسلمین و رکن الإسلام،ذو المحاسن و المناقب العظام،و الفضائل المشهوره عند العلماء و العوام،الفقیه الاُصولی،الأدیب النحوی المفسِّر،الشیخ أبو محمد الجوینی،عبد اللّه بن یوسف،شیخ الشافعیه،و والد إمام الحرمین.

قال أهل التواریخ:کان إماماً فی التفسیر و الفقه و الاصول و العربیه و الأدب...و کان مهیباً لا یجری بین یدیه إلاّ الجد و البحث و التحریض علی التحصیل.

له فی الفقه تصانیف کثیره الفضائل مثل...و له التفسیر المذکور المشتمل علی عشره أنواع فی کلّ آیه.

و قال الإمام عبد الواحد بن عبد الکریم القشیری:کان أئمتنا فی عصره و المحققون من أصحابنا یعتقدون فیه من الکمال و الفضل و الخصال الحمیده،ما أنّه لو جاز أنْ یبعث اللّه تعالی نبیّاً فی عصره لما کان إلاّ هو،من حسن طریقته و ورعه و زهده و دیانته و کمال فضله:رضی اللّه تعالی عنه» (۱).

و ذکر السبکی بترجمته کلام القشیری و أضاف:«و قال شیخ الإسلام أبو عثمان الصابونی:لو کان الشیخ أبو محمد فی بنی إسرائیل لنقل إلینا شمائله و لا فتخروا به» (۲).

۱- ۱) مرآه الجنان.حوادث ۵۸/۳۴۳۸-۵۹.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۷۴/۵.

قولهم فى حق الغزالى:لو كان بعد النبى نبى لكان الغزالى

و عن بعض أكـابرهم الجامعين بين علوم الظاهر و الباطن!أنه قال نظير الكلمه المـذكوره فى حق أبى حامـد الغزالى،و أضاف بأن بعض مصنفاته معجزات...فقد ذكر الحافظ السيوطى فى(التنبئه بمن يبعثه اللّه على رأس كل مائه)بترجمه الغزالى:

«قال الشيـخ عفيف الـدين اليافعى فى الإرشاد:قد قال جماعه من العلماء -منهم الحافظ ابن عساكر-فى الحديث الوارد عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-إن اللّه يبعث لهـذه الاُمّه من يجـدّد لها دينها على رأس كلّ مائه،إنه كان على رأس المائه الاُولى:عمر بن عبد العزيز،و على رأس الثانيه:الإمام الشافعى،و على رأس الثالثه:الإمام أبو الحسن الأشعرى،و على رأس الرابعه:

أبو بكر الباقلانى،و على رأس الخـامسه:الإمـام أبو حامـد الغزالى.و ذلـك لتميّزه بكثره المصـنّفات البـديعات،و غوصه فى بحور العلوم،و الجمع بين علوم الشريعه و الحقيقه و الفروع و الاُصول و المعقول و المنقول و التدقيق و التحقيق و العلم و العمل.

حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر و الباطن:

لو كان بعد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم نبى لكان الغزالى،و أنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته».

رؤيا والده ولىّ اللّه فى استحقاق زوجها أو ولدها النبوّه

و الأطرف من كلّ ذلك:رؤيا والده شاه ولى اللّه الدهلوى فى استحقاق زوجها النبوّه،لكن ولدها-ولى اللّه-يعبّر الرؤيا بما حاصله استحقاقه هو النبوه

دون والده...و إليك نصّ صوره الرؤيا كما حكاها ولى اللّه فى كتابه(التفهيمات الإلهيّه»:

«تفهيم-رأت والدتى بارك اللّه فى عمرها فى المنام:كأنّ طائراً عجيب الشكل،جاء إلى أبى-قدّس سرّه-يحمل فى منقاره كاغذه عليها اسم اللّه بالـذهب،ثم جاء طائر آخر يحمل فى منقاره كاغـذه اخرى فيها:بسم اللّه الرحمن الرحيم لو كان النبوه بعد محمد-صلّى اللّه عليه و سلّم-ممكنـاً لجعلتـك نبيّـاً و لكنهـا انقطعت به.هـذه الألفاظ أو بمعناها.و الطائر الأول كان منقاره أحمر و سائر جسده أغبر مثل الحمام،و الثانى:سائر جسده أخضر كالطوطى.

فقال أبى-قدس سره-:أبشرى بولدك-أشار إلىّ-أما كنّا أعلمناك أنه سيكون وليّاً؟!

قـالت والـدتى:و كان علمى فى ذلك المنام أن البشاره فى حق أبيك و قوله -قـدس سـره-يشـعر بأنها فيك.و كان الأمر مشـتبهاً عليها.

أقول:و حق التعبير-كما تقتضـيه قوانين الحكمه-أنْ يقال:الكاغـذه الأُولى إشاره إلى كمال أبى قـدس سـره،فإنه كان نافياً فى اللّه مسـتغرقاً فيه.أما غبره حاملها،فلأنه كان غير مشـغول بذكر المعارف.و كذلك الحمام و الفاخته حسن الصوت غير فصـيحها.و أما الكاغذه الأُخرى فإشاره إلى الكمال الذى اوتيته من تلقاء تشـريح كمالات الأنبياء عليهم الصـلاه و السـلام.و أمّا الخضـره حاملها فلإيضاحى بالمعارف،كما أنّ الطوطى تفصح و تقطع صوتها.و كان هذا حين فطمت عن اللبن.و الحمد للّه رب العالمين الرحمن الرحيم».

ص:٢١١

۱۴ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی علی علیه السلام:

«شدّ به عضدی کما شدّ عضد موسی بأخیه هارون و هو خلیفتی»

«و وزیری و لو کان بعدی النبوه لکان نبیّاً»

و جاء فی حدیثٍ تشبیه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أمیر المؤمنین علیه السلام بهارون،مع التنصیص علی و صایته و خلافته،ثم قال:«و لو کان بعدی النبوه لکان نبیّاً».

و هذا نصّه:«عن أنس-رضی اللّه عنه-قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:إنّ اللّه اصطفانی علی الأنبیاء،و اختار لی وصیّاً،و اخترت ابن عمّی و شدّ به عضدی کما شدّ عضد موسی بأخیه هارون،و هو خلیفتی و وزیری،و لو کان بعدی النبوه لکان نبیاً» (۱).

و هذا الحدیث الذی رواه السید علی الهمدانی فی کتابه الذی ضمّنه-کما قال-«جواهر الأخبار و لآلی الآثار فی فضائل أهل البیت».نصّ صریح فی خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام و وصایته،و أنه إنّما کان کذلک لأنّه لا نبی بعده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و إلاّ لکان نبیّاً...و بالجمله،فإنّ له کلّ ما لهارون،إلاّ النبوه،لکون رسول الإسلام خاتم النبیّین.

ص:۲۱۲

۱- ۱) موده القربی-الموده السادسه،ینابیع الموده ۲۸۸/۲.الطبعه الحدیثه.

۱۵ ما قاله عمار فی حقّ الأمیر و استدلاله بحدیث المنزله

و روی الشیخ علی المتقی:

«عن یحیی بن عبد اللّه بن الحسن،عن أبیه قال:کان علی یخطب،فقام إلیه رجل فقال:یا أمیر المؤمنین!أخبرنی من أهل الجماعه؟و من أهـل الفرقه؟ و من أهـل السـنّه؟و من أهـل البـدعه؟فقال:ویحک!أمّا إذا سألتنی فافهم عنّی، و لا علیک أنْ لا تسأل عنها أحد بعدی.

فأمّا أهل الجماعه فأنا و من اتّبعنی و إن قلّوا،و ذلک عن أمر اللّه و أمر رسوله.

فأمّا أهل الفرقه فالمخالفون لی و لمن اتّبعنی و إنْ کثروا.

و أمّا أهل السنّه المتمسّکون بما سنّه اللّه لهم و رسوله،و إنْ قلّوا.

و أمّا أهل البـدعه فالمخالفون لأمر اللّه و لکتابه و رسوله،العاملون برأیهم و أهوائهم و إنْ کثروا.و قـد مضـی منهم الفوج الأول و بقیت أفواج،و علی اللّه قصمها و استئصالها عن جدبه الأرض.

فقام إلیه عمّار فقال:یا أمیر المؤمنین،إن الناس یذکرون الفیء و یزعمون أن من قاتلنا فهو و ما له و أهل فیء لنا و ولده.

فقـام رجـل من بکر بن وائـل-یـدعی عبّاد بن قیس-و کـان ذا عـارضه و لسـان شدیـد،فقـال:یـا أمیر المؤمنین!و اللّه مـا قسـمت بالسویّه،و لا عدلت فی الرعیّه!

فقال علی:و لِمَ ویحک؟

قال:لأنک قسّمت ما فی العسکر و ترکت الأموال و النساء و الذریّه.

فقال علی:أیها الناس من کان به جراحه فلیداوها بالسمن.

فقال عباد:جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترّهات!

فقال له علی:إن کنت کاذباً فلا أماتک اللّه حتی تدرک غلام ثقیف.

فقال رجل من القوم:و من غلام ثقیف یا أمیر المؤمنین؟

فقال:رجل لا یدع للّه حرمهً إلاّ انتهکها.

قال:فیموت أو یقتل؟

قال:بل یقصمه قاصم الجبّارین،قتله بموت فاحش یحترف منه دبره لکثره ما یجری من بطنه.

یا أخا بکر،أنت امرؤ ضعیف الرأس!أما علمت أنّا لا نأخذ الصغیر بذنب الکبیر،و إنّ الأموال کانت لهم قبل الفرقه،و تزوّجوا علی رشده،و ولدوا علی الفطره،و إنما لکم ما حوی عسکرهم،و ما کان فی دورهم فهو میراث لذریّتهم،فإنْ عدا علینا أحد منهم أخذناه بذنبه،و إنْ کفَّ عنّا لم نحمل علیه ذنب غیره.یا أخا بکر:لقد حکمت فیهم بحکم رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی أهل مکه،قسّم ما حوی العسکر و لم یعرض لما سوی ذلک،و إنما اتّبعت أثره حذو النعل بالنعل. یا أخا بکر أما علمت أن دار الحرب یحلّ ما فیها و أن دار الهجره یحرم ما فیها إلاّ بحق.فمهلاً یرحمکم اللّه.

فإنْ أنتم لم تصدّقونی و أکثرتم علیَّ،و ذلک أن تکلّم فی هذا غیر واحد، فأیّکم یأخذ امّه عائشه بسهمه؟

قالوا:أیّنا یا أمیر المؤمنین،بل أصبت و أخطأ،و علمت و جهلنا.و نحن نستغفر اللّه.

ص:۲۱۴

و تنادی الناس من کل جانب:أصبت یا أمیر المؤمنین،أصاب اللّه بک الرشاد.

فقام عمار و قال:

یا أیها الناس،إنکم-و اللّه-إنْ اتّبعتموه و أطعتموه لم یضل بکم عن منهاج نبیّکم قیس شعره،و کیف یکون ذلک؟و قد استودعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم المنایا و الوصایا و فصل الخطاب علی منهاج هارون بن عمران،إنه قال له رسول اللّه:أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی،فضلاً خصّه اللّه به إکراماً منه لنبیّه حیث أعطاه ما لم یعط أحداً من خلقه.

ثم قال علی:اُنظروا رحمکم اللّه ما تؤمرون به فامضوا له،فإنّ العالم أعلم بما یأتی من الجاهل الخسیس الأخس،فإنی حاملکم-إن شاء اللّه تعالی، إن أطعتمونی-علی سبیل الجنّه و إنْ کان ذا مشقه شدیده و مراره عتیده و الدنیا حلوه الحلاوه لمن اغترّ بها من الشقوه و الندامه عمّا قلیل.ثم إنّی مخبرکم أنّ خیلاً من بنی إسرائیل أمرهم نبیّهم أنْ لا یشربوا من النهر،فلجّوا فی ترک أمره، فشربوا منه إلاّ قلیلاً منهم،فکونوا رحمکم اللّه من أولئک الذین أطاعوا نبیّهم و لم یعصوا ربّهم» (1).

فقد جعل الصحابی الجلیل عمار بن یا سر-رضی اللّه عنه-حدیث المنزله دلیلاً علی أن النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-قد استودع الإمام علیّاً علیه السلام علم المنایا و الوصایا و فصل الخطاب علی منهاج هارون،و هو المعصوم عن الخطأ و المصون عن النقائص...فاستفاد من حدیث المنزله الدلاله علی عصمه الإمام علیه السلام و وجوب إطاعته و اتّباعه،کما یجب إطاعه رسول اللّه صلّی اللّه و آله و سلّم،لکونه علی منهاجه تماماً...

1- 1) کنز العمال 183/16 رقم 44216.

فلا ريب إذَنْ فى دلاله الحديث على افتراض طاعه الأمير و عصمته و أفضليّته و أعلميّته،و بذلك يكون هو المتعيَّن للخلافه،و يظهر أنْ لا حق لغيره فيها...و يتبيّن سقوط الترّهات التى فاه بها المكابرون،و تذهب أضاليل الأعور و ابن تيميه أدراج الرّياح...

مضافاً إلى الفوائد الاُخرى المشتمل عليها هذا الحديث:

منها:قول الإمام عليه السلام:«فأما أهل الجماعه فأنا و من اتّبعنى و إنْ قلّوا»فإنّه يفيد أنّ كلّما ورد من الأمر باتّباع الجماعه و الكون مع الجماعه و نحو ذلك،فهو أمر باتّباعه و اتباع من اتّبعه...

و يفيد أيضاً أنه مفترض الطاعه و واجب الاتّباع،و ذاك يفيد عصمته و تعيّنه للإمامه و الخلافه.

و قد أكّد ذلك بقوله:«و ذلك عن أمر اللّه و أمر رسوله».

و منها:قوله عليه السلام:«فأمّا أهل الفرقه فالمخالفون لى و لمن اتّبعنى» فإنّه أيضاً يفيد وجوب اتّباعه و ذم مخالفتهْ.و هذه هى العصمه كذلك.

و منها:قوله عليه السلام:«فأما أهل السنّه...»فانّه بعد تعريفه«أهل الجماعه»بما عرفت،يدلّ على أن أهل السنّه هم المتابعون له لا المنقادون لغيره و إنْ تسمّوا بهذا الاسم.

و منها:قوله عليه السلام:«فأمّا أهل البدعه...»فإنّ المراد منهم-بعد معرفه أهل السنّه و الجماعه-هم المخالفون له و لأتباعه و إنْ كثروا...

و منها:قوله عليه السلام:«و قد مضى منهم الفوج الأول»فإنّه إنْ أراد الثلاثه و أتباعهم-كما هو الظاهر-فالأمر واضح،و إنْ أراد أصحاب الجمل، فيكون قد وصف عليه السلام طلحه و الزبير و أتباعهما بأهل البدعه.

و منها:قوله:«إنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير»فصريح فى أن أصحاب

الجمل مرتكبون للذنب،فلا فائده لما يقال من أنهم اجتهدوا و أخطأوا،فهم مأجورون أجراً واحداً!!

كما أنّه عليه السلام وصفهم بأهل الفرقه.

و أنّه أجرى فيهم حكم الكفار من أهل مكه.

و منها:قوله:«فانظروا رحمكم اللّه ما تؤمرون فامضوا له...»نصّ فى عصمته و وجوب طاعته...و أنه الأعلم،الحامل للاُمّه على سبيل الجنه.

و منها:قوله:«فكونوا رحمكم اللّه من أولئك...»حيث أفاد أن طاعته بعينها طاعه النبىّ المعصوم،و عدم عصيانه إطاعه للحىّ القيوم،و فيه ما يدل على كمال العصمه،و أن حكمه عين حكم ربّ العزه.

۱۶الأعلميّه من منازل هارون

إنه لا ريب فی أن هارون كان الأعلم فی الاُمّه بعد موسی علیه السلام...

فیكون أمیر المؤمنین علیه السلام الأعلم فی الاُمه بعد نبیّنا-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-.و الأعلمیّه تفید الأفضلیّه،و الأفضلیه سبب انحصار الخلافه فیه.

أمّا أعلمیّه هارون بعد موسی،فقد ذكرنا عدم الریب فیها،و إلیك جملهً من عباراتهم الصریحه بها:

قال البغوی:«قال أهل العلم بالأخبار:كان قارون أعلم بنی إسرائیل بعد موسی و هارون-علیهما السلام-و أقرأهم للتوراه و أجملهم و أغناهم،و كان حسن الصوره فبغی و طغی» (۱).

و فی الجلالین:« قالَ إِنَّما أُوتِیتُهُ أی المال عَلی عِلْمٍ عِنْدِی .أی فی مقابله.و كان أعلم بنی إسرائیل بالتوراه بعد موسی و هارون» (۲).

و قال الخطیب الشربینی:«و روی أهل العلم بالأخبار:أن قارون كان أعلم بنی إسرائیل بعد موسی و هارون...» (۳).

و قال العینی:«و كان قارون أعلم بنی إسرائیل بعد موسی و هارون و أفضلهم و أجملهم،قال قتاده:و كان یسمی المنور لحسن صورته،و لم یكن فی

۱- ۱) معالم التنزیل ۳۵۹/۴.

۲- ۲) تفسیر الجلالین ۲۰۱/۲.

۳- ۳) السراج المنیر فی تفسیر القرآن ۱۱۶/۳.

بنی إسرائيل أقرء للتوراه منه...» (۱).

و على الجمله،فإنّ هارون كان أعلم بنی إسرائيل بعد موسی،فلا يبقی ريب فی أعلميه أمير المؤمنين عليه السلام،لما دلَّ على عموم المنزله ممّا تقدم و يأتی،و لخصوص ما أوردناه عن عمار بن ياسر و نحوه.

و على فرض قبول ما ذكره ولی اللّه الدهلوی من حمل الحديث على المنازل المشهوره،فإنّ الأعلميه منها قطعاً،فالدلاله تامّه.

هذا، و قد نصّ العلامه سعيد الدين الفرغانی بشرح قول ابن الفارض فی (التائيّه):

«و أوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلمٍ ناله بالوصيه»

نصّ على أنّ حديث المنزله-كحديث الثقلين و كحديث أنا مدينه العلم- يدلّ على حصول العلم لأمير المؤمنين بوصيهٍ من النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فكان بذلك أعلم من سائر الصّحابه،لا سيّما من عمر الذی أفصح عن ذلك بقوله غير مره:لو لا على لهلك عمر.

و وجه الإستدلال بحديث المنزله على الأعلميّه لا يكون إلّابأنْ يقال:

كما أنّ هارون كان متمكّناً من حلّ المشكلات و المعضلات بعلمٍ ناله بالوصيه من موسی،فعلى مثل هارون،حصلت له تلك المرتبه بوصيهٍ من النبی.

كما أفاد كلامه دلاله حديث الثقلين على المرام.و الحمد للّه.

و لو كابر متعصّب عنود فيما قاله الفرغانی و غيره،فإليك المطلب من رئيس الفرقه الباغيه:

۱- ۱) عقد الجمان فی تاريخ أهل الزمان-النوع الثامن و الثلاثون،قصه هارون.

۱۷ دلاله الحدیث علی الأعلمیّه علی لسان معاویه

ففی خبر رواه أعاظم القوم و أکبار أئمّتهم أمثال:

۱-أحمد بن حنبل

۲-أبی الحسن علی بن عمر بن شاذان

۳-الفقیه الشافعی ابن المغازلی الواسطی

۴-الفقیه أبی اللیث السمرقندی

۵-محبّ الدین الطبری

۶-إبراهیم بن محمد الحموینی الجوینی

۷-محمد بن یوسف الزرندی

۸-نور الدین السّمهودی

۹-إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی الوصابی

۱۰-أحمد بن حجر المکّی

۱۱-أحمد بن فضل بن باکثیر المکی

۱۲-أحمد بن عبد القادر العجیلی

۱۳-المولوی مبین الکهنوی

یستدل رئیس بالفرقه الباغیه و قائد النواصب...معاویه بن أبی سفیان بحدیث المنزله علی أعلمیّه مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام...و الفضل ما شهدت به الأعداء...

قال ابن عساكر:

و أمّا ما رُوى عن معاويه:

فأخبرنـا أبو القـاسم زاهر بن طـاهر،أنـا أبو سـعد الجَنْزَرودى،أنا السـيّد أبو الحسن محمّـد بن على بن الحسـين،نا حمزه بن محمّد الدهقان،نا محمّد بن يونس،نا وهب بن عثمان البصرى،نا إسماعيل بن أبى خالد،عن قيس بن أبى حازم قال:

سـأل رجـل معـاويه عن مسـأله فقـال:سـل عنهـا على بن أبى طـالب،فهو أعلم منى،قال:قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إلى من قول على،قال:بئس ما قلت و لؤم ما جئت به،لقد كرهت رجلاً كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يَغرّه بالعلم غرّاً،و لقد قال له:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى،إلاّ أنّه لا نبى بعدى».

و كان عمر بن الخطاب يسأله و يأخذ عنه،و لقد شهدتُ عمر إذا أشكل عليه أمر قال:ها هنا على بن أبى طالب؟ثمّ قال للرجل:قُمْ لا أقام اللّه رجليك، و محا اسمه من الديوان.

أخبرناه عالياً أبو نصـر بن رضوان،و أبو على ابن السـبط،و أبو غالب بن البنّا،قالوا:أنا أبو محمّـد الجوهرى،أنا أبو بكر بن مالك،نا وهب بن عمرو بن عثمان النمرى البصرى،حدّثنى أبى،عن إسماعيل بن أبى خالد،عن قيس بن أبى حازم قال:

جـاء رجـل إلى معـاويه فسأله عن مسأله فقال:سل عنها على بن أبى طالب فهو أعلم،فقال:يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إلىّ من جواب على، فقـال:بئس مـا قلت،و لؤم ما جئتَ به،لقـد كرهت رجلاً كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم يَغرّه بالعلم غراً،و لقد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:«أنت

منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لا نبی بعدی».

و کان عمر إذا أشکل علیه شیء،یأخذ منه،و لقد سمعت عمر و قد أشکل علیه فقال:ها هنا علی؟قُمْ لا أقام اللّه رجلیک» (۱).

و قال ابن المغازلی:«أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علی بن العباس البزاز رفعه إلی إسماعیل بن أبی خالد عن قیس قال:سأل رجل معاویه عن مسألهٍ.فقال:سل عنها علی بن أبی طالب فإنّه أعلم.قال:یا أمیر المؤمنین قولک فیها أحبّ إلیَّ من قول علی.فقال:بئسما قلت و لؤمت ما جئت به،لقد کرهت رجلاً کان رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-یغرّه العلم غرّاً،و لقد قال رسول اللّه له:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی،و لقد کان عمر بن الخطاب یسأله فیأخذ عنه،و لقد شهدت عمر إذا أشکل علیه شیء قال:

ههنا علی:قم لا أقام اللّه رجلیک،و محا اسمه من الدیوان» (۲).

و قال ابن حجر:«أخرج أحمد:إن رجلاً سأل معاویه عن مسألهٍ...

و أخرجه آخرون بنحوه...» (۳).

و قال السمهودی:«أخرج الإمام أحمد فی المناقب عن أبی حازم قال:

جاء رجل إلی معاویه...و أخرج جماعه آخرون منهم ابن شاذان عن قیس بن أبی حازم بنحوه...» (۴).

و قال الحموینی:«أخبرنا الشیخ جمال الدین أحمد بن محمد بن محمد القزوینی المعروف بمذکویه مناولهً قال:أنبأنا الشیخ ضیاء الدین عبد الوهاب بن علی بن علی البغدادی إجازهً،بروایته عن شیخ الإسلام جمال السنّه أبی عبد اللّه محمد

۱- ۱) تاریخ دمشق ۹۷/۴۲.

۲- ۲) المناقب لابن المغازلی:۳۴ رقم ۵۲.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۱۰.

۴- ۴) جواهر العقدین ۳۲۸/۲.

ابن حمويه بن محمّد الجوينی قال:أنبأنا الشیخ أبو محمد الحسین بن أحمد، أنبأنا الإمام أبو بکر محمد بن إبراهیم البخاری الکلاباذی،نبّأنا محمد بن عبد اللّه بن یوسف العمانی.

و محمد بن محمد بن الأزهر الشعری قال:نبّأنا الکدیمی.قال العمانی:نبّأنا عمر بن عثمان النمری.و قال الأزهری نبّأنا وهب بن عمر بن عثمان-و هو الصواب-قال:نبّأنا أبی عن أبی إسماعیل بن أبی خالد عن قیس ابن أبی حازم قال:جاء رجل إلی معاویه فسأله عن مسألهٍ...» (۱).

فهذا مدلول و مفاد حدیث المنزله عند معاویه الباغیه،لکنّ الأعور و ابن تیمیّه و أمثالهما یخالفون إمامهم فی هذا المقام،حتی أنّ الأعور یتّخذ هذا الحدیث دلیلاً علی تنقیصه علیه الصلاه و السلام!!

و لا یتوهّم دلاله الحدیث علی أعلمیّه الإمام من معاویه فقط،لأنّ معاویه إنما فهم أعلمیّه الإمام من تنزیل النبی إیّاه منزله هارون،و قد کان هارون أعلم امّه موسی قاطبهً،فعلی علیه السلام أعلم الاُمّه الإسلامیّه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و یشهد بما ذکرنا استشهاد معاویه بأعلمیه الإمام من عمر بن الخطاب.

۱- ۱) فرائد السمطین ۳۷۱/۱ رقم ۳۰۲.

۱۸ قول معاويه بعد سماع الحديث

«لو سمعت من رسول اللّه فی علی لكنت له خادماً»

قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزی:

«و أمّا السنّه فبأخبار،فنبدء منها بما ثبت فی الصحيح و المشاهير من الآثار.

حديث فی إخاء رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم لعلی كرّم اللّه وجهه:

قال أحمد فی المسند-و قد تقدم إسناده-حدّثنا محمد بن جعفر،ثنا شعبه،عن الحكم،عن مصعب بن سعد،عن أبيه سعد بن أبی وقّاص قال:

خلّف رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم علياً فی غزاه تبوك.فقال:يا رسول اللّه تخلّفنی فی النساء و الصّبيان!فقال:ألا ترضی أنْ تكون منّی بمنزله هارون من موسی غير أنّه لا نبی بعدی؟

و أخرجاه فی الصحيحين.

و لمسلمٍ عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص قال:أمر معاويه بن أبی سفيان سعداً و قال له:ما منعك أنْ تسبّ أبا تراب؟

فقال سعد:أمّا ما ذكرت ثلاثاً سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم قالهنّ له فلنْ أسبّه أبداً،لأن يكون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم.

و ذكر منها حديث الرايه كما سيجیء.الثانيه:لمّا نزلت قُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ الآيه.دعا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً

و حسیناً،و قال-صلّی اللّه علیه و سلّم-اللّهم هؤلاء أهلی.الثالثه:سمعت رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و قد خلّفه فی بعض مغازیه-فقال یا رسول اللّه ترکتنی مع النساء و الصّبیان.فقال صلّی اللّه علیه و سلّم:ألا ترضی.و ذکر الحدیث.

و قد ذکر المسعودی فی کتاب مروج الذهب و معادن الجوهر:إنّ سعداً لمّا قال لمعاویه هذه المقاله قال له معاویه:

ما کنت عندی ألأم منک الآن،فألا نصرته؟و لم قعدت عن بیعته؟و کان سعد قد تخلّف عن بیعته علی.

ثم قال معاویه:أما إنی لو سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ما سمعت فی علی بن أبی طالب لکنت له خادماً ما عشت» (1).

أقول:

و هذا ما جاء فی(مروج الذهب):

«حدّث أبو جعفر محمد بن جریر الطبری،عن محمد بن حُمید الرازی، عن أبی مجاهد،عن محمد بن إسحاق،عن ابن أبی نجیح قال:

لمّا حجّ معاویه طاف بالبیت و معه سعد،فلما فرغ انصرف معاویه إلی دار الندوه،فأجلسه معه إلی سریره،و وقع معاویه فی علی و شرع فی سبّه،فزحف سعد.ثم قال:أجلستنی معک علی سریرک ثم شرعت فی سبّ علی!و اللّه لأنْ یکون فیَّ خصله واحده من خصالٍ کانت لعلی أحب إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس:

و اللّه لأن أکون صهراً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لی من الولد ما لعلی

۱- ۱) تذکره خواص الامه:۱۸-۱۹.

أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

و اللّه لأن یکون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال لی ما قال له یوم خیبر:لأُعطیّن الرّایه غداً رجلاً یحبّه اللّه و رسوله و یحبّ اللّه و رسوله لیس بفرّار یفتح اللّه علی یدیه،أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

و اللّه لأنْ یکون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال لی ما قال فی غزوه تبوک:ألا ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی، أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

و أیم اللّه لا دخلت لک داراً ما بقیت.و نهض.

و وجدت فی آخر من الروایات و ذلک فی کتاب علی بن محمد بن سلیمان النوفلی فی الأخبار عن ابن عائشه و غیره:

إن سعداً لما قال هذه المقاله لمعاویه نهض یقوم،ضرط له معاویه و قال له:أقعد حتی تسمع جواب ما قلت:ما کنت عندی قط ألأم منک الآن،فهلاّ نصرته؟و لم قعدت عن بیعته؟

فإنی لو سمعت من النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-مثل الذی سمعت فیه لکنت خادماً لعلی ما عشت.

فقال سعد:و اللّه إنی لأحقّ بموضعک.

فقال معاویه:یأبی علیک بنو عذره.و کان سعد-فیما یقال-لرجل من بنی عذره» (۱).

۱- ۱) مروج الذهب ۱۴/۳.

۱۹ کلام أروی بنت الحارث مع معاویه

اشاره

و ممّا یستدل به علی دلاله حدیث المنزله علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و خلافته العامه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل:

کلام الصحابیّه الجلیله أروی بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمیّه- المذکوره فی(الإصابه)للحافظ ابن حجر بقوله:«أروی بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمیه والده المطلب بن أبی وداعه السهمی،ذکرها ابن سعد فی الصحابیّات فی بنات عم النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-و قال:اُمها غزیه بنت قیس بن طریف،من بنی الحارث بن فهر بن مالک.قال:و ولدت لأبی وداعه المطلب وأبا سفیان واُم جمیل واُم حکیم والربعه» (۱).

لقد قالت أروی لمعاویه عندما وفدت علیه ودار بینها وبینه حدیث طویل...رواه غیر واحدٍ من مشاهیر المؤرّخین وأهل الأدب...کلاماً هو من أحسن ما یستدل به فی المقام.

روایه ابن عبد ربه

فمن رواه خبرها مع معاویه:أبو عمر أحمد بن عبد ربّه الأندلسی...

حیث قال:

ص:۲۲۷

۱- ۱) الاصابه فی معرفه الصحابه ۷/۷.الطبعه الحدیثه.

«و فود أروى بنت عبد المطلب على معاويه رحمه اللّه.

العباس بن بكّار قال:حدّثنى عبد اللّه بن سليمان المدنى و أبو بكر الهذلى:

أنّ أروى بنت الحارث بنت عبد المطّلب دخلت على معاويه و هى عجوز كبيره، فلمّا رآها معاويه قال:مرجباً بك و أهلاً يا خاله،فكيف كنت بعدنا؟

فقالت:يا ابن أخى،لقد كفرت يد النعمه،و أسأت لابن عمّك الصحبه، و تسمّيت بغير اسمك،و أخذت غير حقّك،من غير دينٍ كان منك و لا من آبائك، و لا سابقه فى الإسلام،بعد أنْ كفرتم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فأتعس اللّه منكم الجدود،و أضرع منكم الخدود،و ردّ الحق إلى أهله و لو كره المشركون،و كانت كلمتنا هى العليا،و نبيّنا-صلّى اللّه عليه و سلّم-هو المنصور.

فولّيتم علينا من بعده،تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر.

فكنّا فيكم بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون،و كان على بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزله هارون من موسى.

فغايتنا الجنّه و غايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص:كُفّى أيّتها العجوز الضالّه،و اقصرى من قولك مع ذهاب عقلك،إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقالت له:و أنت يا ابن النابغه،تتكلّم و امك كانت أشهر بغىّ بمكه، و آخذهنّ للاُجره!إدّعاك خمسه نفر من قريش،فسئلت امّك عنهم،فقالت:

كلّهم أتانى،فانظروا أشبههم به،فألحقوه به،فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به.

فقال مروان:كفّى أيّتها العجوز و اقصرى لما جئت به.

فقالت:و أنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلّم!

ص:۲۲۸

ثمّ التفتت إلى معاويه فقالت:و اللّه ما جرّأ عليَّ هؤلاء غيرک،فإنّ امک القائله فی قتل حمزه:

نحن جزيناكم بيوم بدر و الحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان لی فی عتبه من صبر و شكر وحشی عليَّ دهری

حتی ترمَّ أعظمی فی قبری

فأجابتها بنت عمّی و هی تقول:

خزيت فی بدر و بعد بدر يا ابنه جبّار عظيم الكفر

فقال معاويه:

عفا اللّه عمّا سلف،يا خاله،هاتی حاجتک.

فقالت:

ما لی إليک حاجه.

و خرجت عنه» (1).

ابن عبد ربه و كتابه العقد

و توجد ترجمه ابن عبد ربّه فی كثير من التراجم و التواريخ المعتبره، مثل:

۱-معجم الأُدباء ۲۱۱/۴.

۲-وفيات الأعيان،لابن خلكان ۱۱۰/۱.

۳-العبر فی خبر من غبر،للذهبی ۲۱۱/۲.

۴-البدايه و النهايه ۱۹۳/۱۱.

۵-الوافی بالوفيات ۱۰/۸.

۱- ۱) العقد الفريد ۳۵۷/۱.

۶-مرآه الجنان،لليافعی ۲۹۵/۲.

۷-بغیه الوعاه:۱۶۱.

۸-نفح الطیب لأبی العباس المقری،حیث جاء فیه:«الفقیه العالم أبی عمر أحمد بن عبد ربه،عالم ساد بالعلم و رأس،و اقتبس به من الحظوه ما اقتبس،و شهر بالأندلس حتی سار إلی المشرق ذکره،و استطار بشرر الذکاء فکره،و کانت له عنایه بالعلم و ثقه،و روایه له متّسقه،و أمّا الأدب فهو حجّته و به غمرت الأفهام لجّته،مع صیانهٍ و ورع،و دیانهٍ ورد ماءها فکرع،و له التألیف المشهور سمّاه بالعقد،و حماه عن عثرات النقد،لأنه أبرزه مثقف القناه مرهف الشباه،تقصر عنه ثواقب الألباب و تبصر السحر منه فی کل باب،و له شعر انتهی منتهاه،و تجاوز سماک الإحسان و سماه...».

کما أن کتابه(العقد)من الکتب المعتره عندهم،فقد سمعت وصفه بأنه محمّی عن النقد،و فی وفیات الأعیان و غیره وصفه بأنه من الکتب الممتعه،و فی بعض الکتب وصفه بأنّه من الکتب النفیسه...کما نقل عنه و اعتمد علیه ابن خلکان فی(تاریخه)و البلوی فی(ألف با)و أبو الفضل جعفر بن ثعلب فی (الإمتاع بأحکام السماع)و ابن خلدون فی(تاریخه)و عبد العزیز ابن فهد المکی فی(غایه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام)و غیرهم.

و قد قال ابن عبد ربّه فی وصفه:«و قد ألّفت هذا الکتاب و تخیّرت جواهره من متخیّر جواهر الآداب و محصول جوامع البیان،فکان جوهر الجوهر و لباب اللباب،و إنما لی فیه تألیف الإختیار و حسن الإختصار و فرش لدور کل کتاب،و ما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء و مأثور عن الحکماء و الادباء،و اختیار الکلام أصعب من تألیفه،و قد قالوا:اختیار الرجل وافد عقله».

روایه أبی الفداء

و من رواته:إسماعیل بن علی المشتهر بأبی الفداء،حیث قال فی (تاریخه)فی أخبار معاویه:«و مما یحکی عن حلمه:من تاریخ القاضی جمال الدین ابن و اصل:أن أروی بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم،دخلت علی معاویه و هی عجوز کبیره، فقال لها معاویه:مرحباً بک یا خاله،کیف أنت؟

فقالت:بخیر یا ابن اختی،لقد کفرت النعمه و أسأت لابن عمّک الصّحبه، و تسمّیت بغیر اسمک،و أخذت غیر حقّک،و کنّا أهل البیت أعظم الناس فی هذا الدین بلاءً،حتی قبض اللّه نبیّه،مشکوراً سعیه مرفوعاً منزلته،فوثبت علینا بعده بنو تیم و عدی و امیّه،فابتزّونا حقنا،و ولیتم علینا،و کنا فیکم بمنزله بنی إسرائیل فی آل فرعون،و کان علی بن أبی طالب بعد نبیّنا بمنزله هارون من موسی.

فقال لها عمرو بن العاص:کفّی أیّتها العجوز الضالّه،و اقصری عن قولک مع ذهاب عقلک.

فقالت:و أنت یا ابن النابغه تتکلّم،و امّک کانت أشهر بغی بمکّه، و أرخصهنّ اجره،و ادّعاک خمسه من قریش،فسُئلت امک عنهم فقالت:کلّهم أتانی،فانظروا أشبههم به فألحقوه به.فغلب علیک شبه العاص بن وائل فألحقوک به.

فقال لها معاویه:عفا اللّه عما سلف،هاتی حاجتک.

فقالت:أُرید ألفی دینار لأشتری بها عیناً فوّارهً فی أرضٍ خرّاره،تکون لفقراء بنی الحارث بن عبد المطلب.و ألفی دینار اخری ازوّج بها فقراء بنی الحارث.و ألفی دینار اخری أستعین بها علی شدّه الزّمان.

ص:۲۳۱

فأمر لها معاويه بستّه آلاف دينار.فقبضتها.و انصرفت» (۱).

أبو الفداء و تاريخه

و قد ذكروا أبا الفداء بكل مدح و ثناء فى كتبهم مثل:

۱-طبقات الشافعيه للسبكى ۸۴/۶.

۲-تتمه المختصر،لابن الوردى ۲۹۷/۲.

۳-النجوم الزاهره ۲۹۲/۹.

۴-فوات الوفيات،لابن شاكر ۱۶/۱.

۵-البدايه و النهايه لابن كثير ۱۵۸/۱۴.

۶-الدرر الكامنه،لابن حجر العسقلانى ۳۷۱/۱.

و كتابه(المختصر فى أخبار البشر)من التواريخ المعروفه،ذكر مؤلفه أنه «تذكره تغنينى عن مراجعه الكتب المطوّله»و قال(كاشف الظنون):

«أورد فيه أشياء من التواريخ القديمه و الإسلاميه،لتكون تذكرةً و مغنيه عن مراجعه الكتب المطوّله».و فى(التتمه لابن الوردى):«من الكتب التى لا يقع مثلها و لا يسع جهلها،فإنّه اختاره من التواريخ التى لا تجتمع إلاّ للملوك...

و ضمّنه كنوزاً،و هل يعجز عن الكنوز من هو ملك مؤيّد؟...».

روايه ابن شحنه

و من رواته:القاضى محبّ الدين أبو الوليد الحلبى المعروف بابن الشحنه حيث قال:«و فى سنه ۶۰ مات معاويه،و كان عمره ۷۵ سنه،و كان يغلب حلمه على ظلمه،و كان ذا هيبه يحسن سياسه الملك.

۱- ۱) المختصر فى أحوال البشر ۱۸۸/۱.

دخلت علیه أروی بنت الحارث بن عبد المطلب،فقال لها:مرحباً بک یا خاله،کیف حالک؟فقالت:

بخیر یا ابن اختی،لقد کفرت النعمه و أسأت لابن عمک الصحبه، و تسمّیت بغیر اسمک و أخذت غیر حقّک،و کنّا أهل البیت أعظم الناس فی هذا الدین بلاءً،حتی قبض اللّه نبیّه،مشکوراً سعیه مرفوعاً منزلته،فوثبت علینا بعده بنو تیم و عدی و امیّه،فابتزّونا حقّنا و ولّیتم علینا،فکنا فیکم بمنزله بنی إسرائیل فی آل فرعون،و کان علی بن أبی طالب بعد نبینا صلّی اللّه علیه و سلّم بمنزله هارون من موسی.

فقال لها عمرو بن العاص...».

إلی آخر الخبر... (۱).

ابن شحنه و تاریخه

و قد ترجم الحافظ السخاوی لابن شحنه بقوله:

«ولد سنه ۷۴۹ بحلب و نشأ بها فی کنف أبیه،فحظ القرآن و کتباً،و أخذ عن شیوخ بلده و القادمین إلیها فاشتهرت فضائله،بحیث عیّنه أکمل الدین و سراج الدین لقضاء بلده و أثنیا علیه،فولّاه إیّاه الأشرف شعبان،و ذلک فی سنه ۷۸ عوضاً عن الجمال إبراهیم بن العدیم.

و ذکره ابن خطیب الناصریه فقال:شیخنا و شیخ الإسلام،کان إنساناً حسناً عاقلاً،دمث الأخلاق،حلو النادره،عالی الهمّه،إماماً عالماً فاضلاً ذکیاً، له الأدب الجیّد و النظم و النثر الفائقان والید الطولی فی جمیع العلوم،قرأت علیه...

۱- ۱) روضه المناظر.حوادث سنه ۶۰.

و قال البرهان الحلبی:من بیوت الحلبیین،مهر فی الفقه و الأدب و الفرائض،مع جوده الکتابه و لطف المحاضره و حسن الشکاله،یتوقّد ذکاءً، و له تصانیف لطاف.

و قال المقریزی فی عقوده:إنه أفتی و درّس بحلب و دمشق و القاهره، و کان یحب الحدیث و أهله،و لقد قام مقاماً عجز أقرانه عنه و تعجب أهل زمانه منه.

و حاصل الأمر فیه:إنّه کان منفرداً بالریاسه علماً و عملاً ـ فی بلده و عصره، و غرهً فی جبهه دهره،و انتهی أمره إلی ترک التقلید،بل کان یجتهد فی مذهب إمامه و یخرّج علی اصوله و قواعده و یختار أقوالاً یعمل بها.

أخذ عنه:العز الحاضری و البدر ابن سلامه بحلب،و ابن قاضی شهبه و ابن الأذرعی بالشام،و ابن الهمام و ابن التنیسی و السفطی و ابن عبید اللّه بمصر.

و قد أوردت فی ترجمته من ذیل قضاه مصر فوائد کثیره،من نظمه و نثره و مطارحات و حکایات» (۱).

و کتابه الذی وصفه بکونه«کتاباً فی التاریخ و جیز الألفاظ و المبانی،أنیق الفحاوی و المعانی»ذکره(کاشف الظنون)بقوله:روض المناظر فی علم الأوائل و الأواخر.و هو تاریخ مشهور لأبی الولید قاضی القضاه...» (۲).

المشابهه بین هارون و علی فی کلام أروی

لقد شبّهت أروی بنت الحارث حال بنی هاشم بحال بنی إسرائیل و حال المتولّین للأمر ظلماً بحال فرعون،و أیضاً شبّهت حال أمیر المؤمنین بعد النبیّ

۱- ۱) الضوء اللامع المجلد ۵-الجزء العاشر ص ۳-۶ رقم ۵.

۲- ۲) کشف الظنون ۱/۹۲۰.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحال هارون بعد موسى عليهما السلام...فصرّحت إستناداً إلى حديث المنزله بكون الإمامه و الخلافه بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حقّاً ثابتاً لأمير المؤمنين عليه السلام،لكن الثلاثه ثم معاويه قد ابتزّوا هذا الحق و غصبوه،فكان هو و أهل البيت مظلومين مستضعفين مقهورين كما كان هارون...

قول النبى:أنتم المستضعفون بعدى

فكان هذا الحديث الشريف مثبتاً تعيّن الأمير للخلافه و تعيّنها له،و مبطلًا لتقدّم الأغيار عليه،و مصدّقاً لقول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كما فى الأحاديث الكثيره-مخاطباً لأهل بيته:«أنتم المستضعفون بعدى».منها:

ما أخرجه أحمد:«عن ام الفضل بنت الحارث-و هى ام ولد العباس، اخت ميمونه-قالت:أتيت النبى عليه السلام فى مرضه،فجعلت أبكى،فرفع رأسه فقال:ما يبكيك؟قلت:خِفنا عليك و لا ندرى ما نلقى من الناس بعدك يا رسول اللّه؟

قال:أنتم المستضعفون بعدى» (۱).

فهذا خوف ام الفضل بنت الحارث،و كلام النبى معها.

و ذاک کلام أروى بنت الحارث مع معاويه!

و كلّ ذلك مثبت أن الاُمه ظلمت العتره و غصبت حقّها،فكان فى هذه الاُمه ما كان فى امه موسى من متابعه القوم للسامرى،و استضعافهم هارون!

۱- ۱) المسند ۳۳۹/۶.

استنتاج باطل من الرازی

و من طرائف الأُمور تفسیر الرازی الآیه فی قصه هارون،بالمقارنه بین حال هارون و حال أمیر المؤمنین علی ضوء حدیث المنزله،ثم استنتاجه أن ما فعلته الأُمه بعد النبی صلّی علیه و آله و سلّم کان صواباً...و هذا نصّ کلامه بتفسیر وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ... :

«و ههنا دقیقه و هی:إنّ الرافضه تمسّکوا بقوله صلّی اللّه علیه و سلّم:أنت منی بمنزله هارون من موسی،ثم إن هارون ما منعه التقیّه فی مثل هذا الجمع العظیم،بل صعد المنبر و صرّح بالحق و دعا الناس إلی متابعه نفسه و المنع من متابعه غیره،فلو کانت امه محمد صلّی اللّه علیه و سلّم علی الخطأ لکان یجب أن یفعل علی مثل ما فعل هارون،و أنْ یصعد علی المنبر من غیر تقیّه و خوف،و أنْ یقول:فاتّبعونی و أطیعونی،؟لمّا لم یفعل علمنا أنّ الأُمه کانوا علی الصواب» (1).

ردّ النیسابوری علی الرازی

و هذا الذی ذکره الرازی و إنْ کان واضح البطلان لدی الناقد البصیر،لکن علوّ الحق ألجأ بعض أکابر القوم إلی التصریح ببطلانه،فقد ذکر نظام الدین النیسابوری کلام الرازی و عقّبه بما یبطله، و هذا نص کلامه:

«قال أهل السنّه ههنا:إن الشیعه تمسّکوا بقوله صلّی اللّه علیه و سلّم:أنت منی بمنزله هارون من موسی،ثم إن هارون ما منعه التقیّه فی مثل ذلک الجمع، بل صعد المنبر و صرّح بالحق و دعا الناس إلی متابعته،فلو کانت امّه محمد صلّی اللّه علیه و سلّم علی الخطأ لکان یجب علی علی کرم اللّه وجهه أنْ یفعل ما فعل

۱- ۱) تفسیر الرازی ۱۰۶/۲۲.

هارون من غیر تقیه و خوف.

و للشیعه أن یقولوا:إن هارون صرّح بالحق و خاف فسکت،و لهذا عاتبه موسی بما عاتب،فاعتذر بأنّ القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی،و هکذا علی امتنع أولاً من البیعه،فلمّا آل الأمر إلی ما آل أعطاهم ما سألوا.و إنما قلت هذا علی سبیل البحث لا لأجل التعصب» (۱).

و تراه-فی آخر کلامه-یخاف من عناد المتعصّبین و تعنّت العاذلین فیقول:«إنما قلت هذا علی سبیل البحث لا لأجل التعصب»لیوضّح أن ما قاله لیس إلاّ إحقاقاً للحق و إجهاراً بالإنصاف،و مخالفهً للتعصّب و الإعتساف.

فللّه الحمد الذی یحمل بعض القوم علی التصریح بالحق دفعاً للتعصّبات البارده من البعض الآخر منهم.

و علی الجمله،فلا ریب فی أنّ بیعه أمیر المؤمنین علیه السلام کانت عن خوف و اضطرار و تقیّه،کما کان سکوت هارون کذلک،و الأخبار و الروایات الکثیره تدل علی ذلک،و لیس ما ذکره النیسابوری إلاّ شاهداً من شواهده...

و سنذکر طرفاً من تلک الأخبار،و نکتفی فی هذا المقام بما روی من أن أمیر المؤمنین علیه السلام خاطب النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-قائلاً«یا ابن ام إنّ القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی»تماماً کالذی قاله هارون...

قول الأمیر:یا ابن ام إنّ القوم استضعفونی...

و من رواه هذا الخبر:ابن قتیبه الدینوری.

و توجد ترجمته و ثقته و اعتبار روایاته و أخباره فی:

تاریخ بغداد ۱۷۰/۱۰.

۱- ۱) تفسیر النیسابوری ۵۶۷/۴.

و الأنساب-القتبی ۴۳۱/۴.

و وفیات الأعیان ۳۱۴/۱.

و سیر أعلام النبلاء ۲۹۶/۱۳.

و مرآه الجنان ۱۹۱/۲.

و بغیه الوعاه ۶۳/۲.

و غیرها من الکتب.

رواه فی کتابه المعروف(الإمامه و السیاسه)حیث قال:

«کیف کانت بیعه علی بن أبی طالب:

و إنّ أبا بکر أخبر بقوم تخلّفوا عن بیعته عنـد علی،فبعث إلیهم عمر بن الخطاب،فجاء فناداهم فی دار علی،فأبوا أنْ یخرجوا،فـدعا عمر بالحطب و قال:و الذی نفس عمر بیده لتخرجنّ أو لاُحرقّنها علیکم علی من فیها.

فقیل له:یا أبا حفص،إن فیها فاطمه.

فقال:و إنْ.

فخرجوا فبایعوا،إلاّ علیّاً،فإنه زعم أنه قال:حلفت أنْ لا أخرج،و لا أضع ثوبی علی عاتقی حتی أجمع القرآن.

فوقفت فـاطمه علی بابها فقالت:لا عهـد لی بقومٍ حضـروا أسوء محضـر منکم!ترکتم جنازه رسول اللّه بین أیـدینا و قطعتم أمرکم بینکم!لم تستأمروا و لم تردوا لنا حقّاً!

فأتی عمر أبا بکر فقال له:ألا تأخذ هذا المتخلّف عنک بالبیعه؟

فقال أبو بکر:لقنفذ-و هو مولی له-إذهب فادع لی علیّاً.

قال:فذهب إلی علی فقال:ما حاجتک؟

قال:یدعوک خلیفه رسول اللّه.

فقال علی:لسریع ما کذبتم علی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم.

فرجع فأبلغ الرساله.

قال:فبکی أبو بکر طویلًا.

ثم قام عمر،فمشی معه جماعه،حتی أتوا باب فاطمه،فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلی صوتها باکیهً:یا رسول اللّه،ماذا لقینا بعدک من ابن الخطّاب و ابن أبی قحافه!

فلما سمع القوم صوتها و بکاءها انصرفوا باکین،و کادت قلوبهم تنصدّع و أکبادهم تنفطّر،و بقی عمر معه قوم.

فأخرجوا علیّاً و مضوا به إلی أبی بکر.

فقال له:بایع.

فقال:إنْ أفعل فمه؟

قالوا:إذاً و الذی لا إله إلاّ هو نضرب عنقک.

قال:إذاً تقتلون عبد اللّه و أخا رسوله.

قال عمر:أمّا عبد اللّه فنعم،و أما أخو رسوله،فلا.

و أبو بکر ساکت لا یتکلّم.

فقال له عمر:ألا تأمر فیه بأمرک!

فقال:لا أکرهه علی شیء ما کانت فاطمه إلی جنبه.

فلحق علی بقبر رسول اللّه یصیح و یبکی و ینادی:

یا ابن ام إن القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی» (۱).

ففی هذا الخبر دلاله من وجوه عدیده علی تعین الخلافه له علیه السلام و مقهوریته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وعدوان المتغلبین...و فی

١- ١) الإمامه و السیاسه ٣١/١.

خطابه الرسول بما خاطب به هارون أخاه موسی دلاله صریحه علی أنّ حاله تشبه حال هارون...

فلا یخفی بعد هذا سقوط ما ذکره الرازی،و تمامیه الإستدلال بحدیث المنزله علی المطلوب.

نسبه کتاب(الإمامه و السیاسه)إلی ابن قتیبه

و إنی لأثبت صحه نسبه کتاب(الإمامه و السیاسه)إلی ابن قتیبه-بعون اللّه و تأییدات الأئمه الأطهار-کی أختم علی أفواه المتعصبین،فلا ینبری أحد منهم لإنکار الخبر عن طریق التشکیک فی صحه انتساب هذا الکتاب إلی مؤلّفه الثقه المعتمد عندهم...فأقول:

(۱)لقد نقل العلاّمه عمر بن محمّد بن فهد المکی-و هو من مشایخ شاه ولی اللّه،و توجد ترجمته فی الضوء اللاّمع-عن کتاب(الإمامه و السّیاسه)مع نسبته إلی ابن قتیبه بالقطع و الیقین،فی کتابه المشهور(إتحاف الوری بأخبار امّ القری)وهذه عبارته:

«سنه ۹۳.فیها کتب الولید بن عبد الملک إلی أمیر مکه عمر بن عبد العزیز یأمره بضرب حبیب بن عبد اللّه بن الزبیر،و یصبّ علی رأسه ماءً بارداً،فضربه خمسین سوطاً و صبّ علیه ماءً بارداً فی یوم شائت،و وقّفه علی باب المسجد، فمات من یومه.

و فیها:فی شعبان عزل الولید بن عبد الملک عمر بن عبد العزیز عن الحجاز...فکتب الولید إلی الحجاج یستشیره فیمن یولّیه مکّه و المدینه،فأشار علیه بخالد بن عبد اللّه القسری و عثمان بن حیان،فولّی خالداً مکه و ولّی عثمان ابن حیان المدینه،و عزل عمر بن عبد العزیز عنهما...

قال أبو محمّد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبه فى كتاب الإمامه و السياسه:كان مسلمه بن مروان والياً على أهل مكّه،فبينا هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد ابن عبد اللّه القسرى من الشام والياً عليها،فدخل المسجد،فلما قضى مسلمه خطبته صعد خالد المنبر،فلما ارتقى فى الدرجه الثالثه تحت مسلمه أخرج طوماراً ففضّه ثم قرأه على الناس و فيه:بسم اللّه الرحمن الرحيم،من عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكه:أما بعد،فإنى ولّيت عليكم خالد بن عبد اللّه القسرى،فاسمعوا له و أطيعوا،و لا يجعلنّ أحد على نفسه سبيلاً،فإنما هو القتل لا غيره،و قد برئت الذمّه من رجلٍ آوى سعيد بن جبير.و السلام.

ثم التفت إليهم خالد فقال:و الذى يحلف به و يحج إليه،لا أجده فى دار أحدٍ إلاّ قتلته،و هدمت داره و دار كلّ من جاوره،و استبحت حرمه،و قد أجلت لكم فيه ثلاثه أيام.ثم نزل.

و دعا مسلمه برواحله و لحق بالشام.

فأتى رجل إلى خالد و قال له:إن سعيد بن جبير بوادى كذا من أوديه مكّه مختفياً بمكان كذا.فأرسل خالد فى طلبه،فأتاه الرسول،فلمّا نظر إليه قال:إنى امرت بأخذك،و أتيت لأذهب بك،و أعوذ باللّه من ذلك،فالحق بأىّ بلدٍ شئت، و أنا معك.فقال سعيد بن جبير:ألك ههنا أهل و ولد؟قال:نعم.قال:إنهم يؤخذون بعدك،و ينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنى.قال:فإنى أكلهم إلى اللّه عزّ و جلّ.قال سعيد:لا يكون هذا.فأتى به إلى خالد،فشدّه و ثاقاً،ثم بعث به إلى الحجّاج.

فقال رجل من أهل الشام:إن الحجاج قد أنذر به و أشعر به قبلك فما عرض له،فلو جعلته بينك و بين اللّه لكان أزكى من كل عملٍ يتقرّب به إلى اللّه تعالى.

قال خالد-و ظهره إلى الكعبه قد استند إليها-و اللّه لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عنّى إلاّ بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته فى مرضاته».

و هذه العباره التی نقلها ابن فهد عن(الإمامه و السیاسه)موجوده فی نسخ هذا الکتاب.قال ابن قتیبه فی(الإمامه و السیاسه):

«ذکر قتل سعید بن جبیر:و ذکروا أنّ مسلمه بن عبد الملک کان والیاً علی أهل مکه،فبینا هو یخطب علی المنبر إذ أقبل خالد بن عبد اللّه القسری من الشام والیاً علیها فدخل المسجد،فلما قضی مسلمه خطبته صعد خالد المنبر،فلما ارتقی فی الدرجه الثالثه تحت مسلمه أخرج طوماراً ففضّه ثم قرأه علی الناس:

بسم اللّه الرحمن الرحیم...» (۱).

فثبت کون الکتاب لابن قتیبه.و للّه الحمد علی ذلک.

(۲)و نسب صاحب(غایه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام)و هو الشیخ العلاّمه عز الدین عبد العزیز بن عمر بن فهد...کتاب(الإمامه و السیاسه)إلی ابن قتیبه،بلا أی شکٍ و تردید...و هذه عبارته:

«و روی العتبی عن رجلٍ قال:خطب خالد بن عبد اللّه القسری بواسط فقال:إن أکرم الناس من أعطی من لا یرجوه،و أعظم الناس عفواً من عفا عن قدره،و أوصل الناس من وصل عن قطعیهٍ.

و بنی خالد لأُمّه کنیسهً و کانت نصرانیه،و هجی بأبیات.إنتهی.

و قال الوالد:لخالد القسری حدیث فی ثالث المخلص الکبیر.

و فی المنتقی من سبعته.

و فی مسند عبد بن حمید و هو من سماع الحجاز،حدّثنی عمرو بن عون، حدّثنا هشیم،عن سیار أبی الحکم،عن خالد بن عبد اللّه القسری،عن أبیه،عن جدّه:إن النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-قال له:یا یزید أحب الناس ما تحبُّ لنفسک.انتهی.

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۵۱/۲.

قلت:و ذكر ما تقدم فى ترجمه مسلمه بن عبد الملك عن ابن قتيبه فى الإمامه و السّياسه» (۱).

و لا يخفى أن الشيخ عبد العزيز المذكور هو شيخ قطب الدين النهروانى صاحب(الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام)،و المترجم له فى (ريحانه الألباء) للعلّامه الشهاب الخفاجى.

(۳)و الشاهد الثالث هو:العلامه تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى صاحب(العقد الثمين)-و المترجم له فى الضوء اللامع و غيره-فإنه نقل عن (الإمامه و السياسه)و اعتمد عليه كذلك من غير تشكيك فى نسبته إلى ابن قتيبه...حيث قال بترجمه مسلمه بن عبد الملك بن مروان:

«أمير مكه،ذكر ولايته عليها ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه...» (۲).

(۴)و هناك شاهد رابع-و هو متقدم على الشهود الثلاثه-و هو الشيخ أبو الحجاج يوسف بن محمّد البلوى صاحب كتاب(ألف باء)المذكور فى(كشف الظنون)بقوله:«ألف باء فى المحاضرات.للشيخ أبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى الأندلسى المعروف بابن الشيخ،و هو مجلد ضخم أوّله:إنّ أفصح كلام سمع و أعجز حمد اللّه تعالى بنفسه...ذكر فيه أنّه جمع فوائد بدائع العلوم لابنه عبد الرحيم بعد موته،إذ لم يلحق بعد لصغره إلى درجه النبلاء،و سمّى ما جمعه لهذا الطفل المربّى بكتاب ألف با...»- حيث قال:

«فصل-و أما ابن جبير ففضله أيضاً مشهور،و فى الدواوين مذكور:ذكر ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه:إنّه لمّا قدم على الحجاج سعيد بن جبير قال له:

ما اسمك؟قال:أنا سعيد بن جبير.فقال الحجاج:بل أنت شقى بن كسير.

۱- ۱) غايه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام.ترجمه خالد بن عبد اللّه بن يزيد القسرى.

۲- ۲) العقد الثمين بأخبار البلد الأمين ۱۹۴/۷.

قال سعید:أمّی أعلم باسمی و اسم أبی.قال الحجاج:شقیت و شقیت امّک.قال سعید:العلم یعلمه غیرک.قال:لأوردنّک حیاض الموت.قال سعید:أصابت امّی إذاً اسمی...».

(۵)و ممن ینقل عن(الإمامه و السیاسه)کثیراً:أبو المجد محمد محبوب عالم فی تفسیره المعروف ب(تفسیر شاهی)الذی نصّ علی اعتباره و اعتمد علیه(الدهلوی)فی الباب الثالث من(تحفته) (۱)،و کذا تلمیذه الرشید فی (إیضاحه)...فإنّه ینقل عنه فی موضع منه،منها:بتفسیر قوله تعالی: وَ إِنْ یَکُنْ لَهُمُ الْحَقُّ یَأْتُوا إِلَیْهِ مُذْعِنِینَ (۲)حیث یقول:

«فی کتاب الإمامه و السیاسه:قام علی کرم اللّه تعالی وجهه خطیباً فقال:

أیها الناس،إن القوم إنّما فرّوا من کتاب اللّه ثم بدا لهم أن دعونا إلیه،و إنی أکره أن أکون من الفریق المتولّی عن کتاب اللّه.إن اللّه عزّ و جلّ یقول أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُدْعَوْنَ إِلی کِتابِ اللّهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ یَتَوَلّی فَرِیقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ یَکُنْ لَهُمُ الْحَقُّ یَأْتُوا إِلَیْهِ مُذْعِنِینَ أَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا... .

و منها:بتفسیر قوله تعالی: وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَکُمْ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ» (۳)قال:«...و فی کتاب الإمامه و السیاسه:لما قتل علی بن أبی طالب- کرّم اللّه تعالی وجهه-ثار الناس إلی الحسن بن علی-رضی اللّه تعالی عنهما- فلمّا بایعوه قال لهم:تبایعون لی علی السمع و الطّاعه،و تحاربون ما حاربت و تسالمون من سالمت...» (۴).

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۹۷.

۲- ۲) سوره النور:۴۹.

۳- ۳) سوره الأنبیاء:۱۱۱.

۴- ۴) انظر:الامامه و السیاسه ۱۶۳/۱.

۱۲۰الأفضليّه من منازل هارون

اشاره

إنه لا ریب لأحدٍ فی أنّ من منازل هارون هو أفضلیته من جمیع الاُمه الموسویّه،فلا ریب أیضاً فی أفضلیه أمیر المؤمنین من جمیع الاُمه المحمدیه...

لقد نصّ شاه ولی اللّه الدهلوی-فی(إزاله الخفا)-علی أنّه لم یکن فی زمن موسی من يناله مقام الوزاره لموسی إلاّ هارون،و أنّه إنما طلب موسی من اللّه أن یجعل أخاه هارون وزیراً ورداءاً له لا لکونه أخاه،بل لعدم وجود أحد غیره یصلح لهذا المقام.

و دلاله ذلک علی الأفضلیه واضحه...

کما نصّ القاضی عیاض علی أنّه لم یکن فی زمن موسی نبی غیره،إلاّ أخاه هارون حیث قال بعد حدیث یتعلّق بقصه موسی و الخضر:«و هذا الحدیث إحدی حجج القائلین بنبوّه الخضر،لقوله فیه:أنا أعلم من موسی،و لا یکون الولی أعلم من النبی،و أمّا الأنبیاء فیتفاضلون فی المعارف،و بقوله:و ما فعلته عن أمری،فدلَّ أنّه بوحی.و من قال إنّه لیس بنبیّ قال:یحتمل أنْ یکون فعله بأمر نبیّ آخر.و هذا یضعَّف،لأنّه ما علمنا أنّه کان فی زمن موسی علیه السلام نبی غیره إلاّ أخاه هارون،و ما نقل أحد من أهل الأخبار فی ذلک شیئاً یعوَّل علیه» (۱).

۱- ۱) الشفا بتعریف حقوق المصطفی.و انظر ۲۸۳/۲.

و دلاله ذلک علی الأفضلیه واضحه کذلک،إذ النبی أفضل من غیره بلا کلام و لا خلاف.

و علی الجمله،فإنّ حدیث المنزله یدل علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام عند النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أفضل و أشرف من کلّ أحدٍ سواه،إذ من الواضح جدّاً أنّه لو قیل:زید عند بکر بمنزله فلان الوزیر عند السلطان فلان- و کان الوزیر أفضل الناس عند السلطان-فُهم أفضلیه زید عند بکر من جمیع الناس...و هذا من الوضوح بمکانٍ بحیث یعدّ منکره معانداً مکابراً...و لا یجوّز عاقل کون علی علیه السلام عند النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمنزله هارون عند موسی-علیهما السلام-،مع فرض کونه فی المرتبه الرابعه فی الأفضلیه- و العیاذ باللّه.

علی أن شاه ولی اللّه الدهلوی جعل المعتبر فی المشابهه هو الأوصاف المشهوره المذکوره علی الألسنه،و هو یعترف بکون هارون هو أفضل القوم فی امّه موسی،و من الواضح جدّاً أن الأفضلیه من أجلی تلک الأوصاف،و لعلّ لوضوح ذلک و ثبوته لم یعدها ولی اللّه منها.

بل إنّ ولی اللّه نفسه یصرّح بدلاله حدیث المنزله علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام حیث یقول فی مبحث فضائله:«و کان خلیفته فی غزوه تبوک علی المدینه المنوره،و هناک ظهرت فضیلته العظمی بقوله:أنت منی بمنزله هارون من موسی» (1)لأنّه وصف الفضیله ب«العظمی»و هذه الکلمه تأنیث «الأعظم»بلحاظ لفظ«الفضیله»و لو قال«الفضل»لقال«الأعظم».فأمیر المؤمنین صاحب«الفضل الأعظم»بحدیث المنزله،فهو«الأفضل».

و بما ذکره شاه ولی اللّه یبطل ما لفّقه بعضهم لإنکار دلاله الحدیث الشریف

۱- ۱) قره العینین.مبحث فضائل علی.

على أفضليّه الإمام عليه السلام من غيره.

و كما يثبت دلالته على الأفضليه من كلام ولى اللّه الدهلوى،كذلك يثبت من كلام نجله(الدهلوى)،لأنه قد حرّم حمل الحديث الشريف على التشبيه الناقص،و من المعلوم أنّه لو أنكرت أفضليته بل ادعى كونه مفضولاً للثلاثه،فقد حمل الحديث على التشبيه الناقص...

هذا كلّه،مضافاً إلى ما تقدم من أدله عموم المنزله...فإنها تقضى أن يكون أمير المؤمنين أفضل الاُمه،كما كان المشبَّه به أعنى هارون أفضل الاُمه...

تحريم القاضى عياض و غيره تشبيه غير النبى بالنّبى

و على الجمله،فمقتضى أدله عموم التنزيل،و كذا ما ذكره(الدهلوى) و والده،هو دلاله حديث المنزله على أفضليه الأمير فى الاُمه،كما كان هارون هو الأفضل فى امه موسى.

و مما يؤكّد ما ذكرنا كلام القاضى عياض،فى باب بيان ما هو فى حقّ النبى عليه السلام سب أو نقص:

«فصل.الوجه الخامس-أنْ لا يقصد نقصاً و لا يذكر عيباً و لا سبّاً،و لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه،أو يستشهد ببعض أحواله عليه السلام الجائزه عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل و الحجه،لنفسه أو لغيره،أو على التشبيه به عند هضيمهٍ نالته أو غضاضه لحقته،ليس على طريق التأسّى و طريق التحقيق،بل على مقصد الترفع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل و عدم التوقير لنبيّه عليه السلام،أو قصد الهزل و النذير بقوله،كقول القائل:إنْ قيل فىَّ السوءُ فقد قيل فى النبى،أو إنْ كُذّبت فقد كُذّب الأنبياء،أو إنْ أذنبت فقد أذنبوا،أو أنا أسلم من ألسنه الناس و لم يسلم منهم أنبياء اللّه و رسله؟أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم

من الرسل،أو كصبر أيوب،أو قد صبر نبى اللّه عن عداه و حلم على أكثر ممّا صبرت.

و كقول المتنبّى:

أنا فى امه تداركها اللّه غريب كصالح فى ثمود

و نحوه من أشعار المتعجرفين فى القول،المتساهلين فى الكلام،كقول المعرّى:

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد عند تدبّره،و داخل فى الإزراء و التحقير بموسى عليه السلام،و تفضيل حال غيره عليه.و كذلك قوله:

لو لا انقطاع الوحى بعد محمّد فلنا محمد عن أبيه بديل

هو مثله فى الفضل إلاّ أنه لم يأته بسرسالهٍ جبريل

فصدر البيت الثانى من هذا الفصل شديد،لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى،و العجز محتمل لوجهين:أحدهما:إن هذه الفضيله نقصت الممدوح، و الآخر:استغناؤه عنها،و هذه أشد.و نحو منه قول الآخر:

و إذا ما وفعت راياته خفقت بين جناحى جبرين

و قول الآخر من أهل العصر:

فرّ من الخلد و استجار بنا فصبّر اللّه قلب رضوان

و كقول حسّان المصيصى من شعراء الأندلس،فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد و وزيره أبى بكر بن زيدون:

كأنّ أبا بكر أبو بكر الرضا و حسان حسان و أنت محمد

إلى أمثال هذا.و إنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها،لتعريف أمثلتها،و لتساهل كثير من الناس فى و لوج هذا الباب الضنك و استخفافهم فادح

هذا العبء،و قلّه علمهم بعظيم ما فيه من الوزر،و كلامهم منه بما ليس لهم به علم،و تحسبونه هيّناً و هو عند اللّه عظيم.

لا سيّما الشعراء،و أشدّهم فيه تصريحاً و للسانه تسريحاً ابن هانى الأندلسى،و ابن سليمان المعرّى،بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف و النقص و صريح الكفر،و قد اجتنبنا عنه.

و غرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا أمثلته،فإنّ هذه كلّها و إنْ لم تتضمّن سبّاً و لا أضافت إلى الملائكه و الأنبياء نقصاً،و لست أعنى عجزى بيتى المعرى،و لا قصد قائلها إزراء و غضّاً،فما وقّر النبوه و لا عظّم الرساله،و لا غزّر حرمه الإصطفاء،و لا غزز حظوه الكرامه،حتى شبّه من شبّه فى كرامهٍ نالها أو معرّه قصد الإنتفاء منها،أو ضرب مثل لتطييب مجلسه أو إغلاء فى وصفه لتحسين كلامه بمن عظم اللّه خطره و شرف قدره،و ألزم توقيره و برّه و نهى عن جهر القول له و رفع الصوت عنده.

فحق هذا-إنْ درء عنه القتل-الأدب و السجن،و قوه تعزيره،بحسب شنعه مقاله و مقتضى قبح ما نطق به،و مألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينه كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

و لم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء،و قد أنكر الرشيد على أبى نؤاس قوله:

فإن يك باقى سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكف خَصيب

و قال له:يا ابن اللخناء،أنت المستهزىء بعصا موسى،و أمر بإخراجه عن عسكره من ليلته.

و ذكر القتيبى:أن ممّا اخذ عليه أيضاً و كُفّر فيه أو قارب،قوله فى محمد الأمين و تشبيهه إيّاه بالنبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقاً و خلقاً كما قدّ الشراكان

و قد أنكروا أيضاً عليه قوله:

كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول اللّه من نفره

لأن حق الرسول و موجب تعظيمه و إنافه منزلته أن يضاف إليه و لا يضاف هو لغيره.

فالحكم فى أمثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا،و على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه اللّه و أصحابه...» (۱).

و حاصل هذا الكلام تحريم تشبيه غير النبى بالنبى،بل تحريم تشبيه بعض أحوال غير النبى ببعض أحوال نبى من الأنبياء،و أن فعل ذلك يستوجب التعزيز إنْ لم يستوجب القتل...

فلو لم يكن على عليه السلام معصوماً عن الخطأ،و لم يكن الأفضل فى الاُمه بعد النبىّ،بل كان كغيره من الأصحاب...كان تشبيهه بهارون عليه السلام محرماً،و اللازم باطل فالملزوم مثله...

إذاً،فتشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بهارون عليه السلام دليل العصمه و الأفضليه...و الحمد للّه رب العالمين.

لكن التعصّب يحمل القاضى عياض على أنْ ينفى دلاله حديث المنزله على الأفضليه،و يسعى وراء إنكار مدلوله الذى كان مقتضى عبارته المذكوره الإذعان به؟

۱- ۱) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۲/۵۲۱-۵۲۶.

تصریح شبعه بن الحجاج بدلاله الحدیث علی الأفضلیه

و قد صرّح إمام جلیل من أئمتهم و اعترف بما ذکرناه من دلاله حدیث المنزله علی الأفضلیه المطلقه لأمیر المؤمنین علیه السلام...ألا و هو شعبه بن الحجّاج...فقد نقل الحافظ محمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی(کفایه الطالب)بعد حدیث المنزله قال:

«قال الحاکم النیسابوری:هذا حدیث دخل فی حدّ التواتر.و قد نقل عن شعبه بن الحجاج أنه قال فی قوله-صلّی اللّه علیه و سلّم-لعلی:أنت منی بمنزله هارون من موسی:و کان هارون أفضل امه موسی،فوجب أن یکون علی أفضل من کلّ امه محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم،صیانهً لهذا النص الصریح» (۱).

الکنجی الشافعی و کتابه

و قد ذکر کاشف الظنون کتاب(کفایه الطالب)فی موضعین:ففی حرف الکاف:«کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب.للشیخ الحافظ أبی عبد اللّه محمد بن یوسف بن محمد الکنجی الشافعی المتوفی سنه ۶۵۸»و فی حرف المیم:«مناقب علی بن أبی طالب-رضی اللّه تعالی عنه-للإمام أحمد بن حنبل ذکرها فی فضائل العشره،و لأبی المؤید موفق بن أحمد الخوارزمی المتوفی سنه ۵۶۸،و لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی الحافظ المتوفی سنه ۳۰۳.و فیه کفایه الطالب فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب،لأبی عبد اللّه محمد بن یوسف الکنجی».

ص:۲۵۱

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۲۸۳.

و هل بعـد كلام شـعبه بن الحجاج الإمام،مجال لهفوات المنكرين دلاله هـذا الحـديث،أو أباطيل من يدّعى دلالته على نقصٍ فى الإمام عليه السلام؟

ترجمه شعبه بن الحجاج

و من المناسب جدّاً ذكر طرفٍ من كلمات بعض أعلام القوم فى بيان مناقب شعبه بن الحجاج:

۱-السـمعانى:«أبو بسـطام شـعبه بن الحجاج بن الورد العتكى...روى عنه:عبد اللّه بن المبارك،و أبو الوليد الطيالسى،و سليمان بن حرب،البصرى، و غندر و حميد بن زنجويه،و على بن الجعد،و عبد اللّه بن إدريس،و الثورى، و حماد بن سلمه.و كان مولده سنه ۸۳ بنهرنان قريه أسفل من واسط،و مات سنه ۱۶۰ فى أولّها،و له يوم مات ۷۷ سنه،و كان أكبر من سفيان بعشر سنين.

و كـان من سـادات أهـل زمانه حفظاً و إتقاناً و ورعاً و فضـلًا،و هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحـدّثين،و جانب الضـعفاء و المتروكين،حتى صار علماً يقتدى به،ثم تبعه عليه بعده أهل العراق.

و كان جمع بين العلم و الزهاده و الجـد و الصّـِلابه و الصـدق و القناعه،و عبد اللّه تعالى حتى جفّ جلده على عظمه ليس بينهما لحم...» (۱).

۲-النووى:«شـعبه بن الحجـاج الإمـام المشـهور...من تابعى التابعين و أعلام المحـدّثين،و كبار المحققين...أجمعوا على إمامته فى الحديث و جلالته و تحرّيه و احتياطه و إتقانه.

قـال الإمام أحمـد بن حنبل:لم يكن فى زمن شـعبه مثله فى الحـديث و لا أحسن حـديثاً منه،روى عن ثلاثين رجلًا من الكوفه لم يرو عنهم سفيان.

۱- ۱) الأنساب ۳۸۸/۸.

و قال الشافعی:لو لا شعبه ما عرف الحدیث بالعراق.قال:و کان یجیء الرجل یعنی الذی لیس أهلًا للحدیث فیقول:لا تحدّث و إلّا استکتب علیک السلطان.

و قال حماد بن زید:قال لنا أیوب:الآن یقدم علیکم رجل من أهل واسط یقال له شعبه،هو فارس بالحدیث،فحدّثوا عنه.

و قال أبو الولید الطیالسی:إختلفت إلی حماد بن سلمه فقال:إذا أردت الحدیث فالزم شعبه.

و قال حماد بن زید:لا ابالی من یخالفنی إذا وافقنی شعبه،لأنّ شعبه کان لا یرضی أن یسمع الحدیث مرّه،و إذا خالفنی شعبه فی شیء ترکته.

و قال أحمد بن حنبل:کان شعبه امهً وحده فی هذا الشأن،یعنی علم الحدیث و أحوال الرواه.

و روّینا عن ابن مهدی:کان سفیان-یعنی الثوری-یقول:شعبه أمیر المؤمنین فی الحدیث...» (1).

۳-الذهبی:«شعبه بن الحجاج بن الورد-الحجه الحافظ شیخ الإسلام...

کان الثوری یقول:شعبه أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و قال الشّافعی:لو لا شعبه لما عرف الحدیث فی العراق» (2).

۴-الیافعی:«الإمام أبو بسطام العتکی مولاهم الواسطی.شعبه بن الحجاج بن الورد،شیخ البصره و أمیر المؤمنین فی الحدیث...أثنی جماعه من کبار الأئمه علیه و وصفوه بالعلم و الزهد و القناعه و الرحمه و الخیر،و کان رأساً

۱- ۱) تهذیب الأسماء و اللغات ۲۴۵/۱ رقم ۲۵۳.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱۹۳/۱.

فی العربیه و الشعر سوی الحدیث» (۱).

۵-ابن حجر:«ثقه حافظ متقن.کان الثوری یقول:هو أمیر المؤمنین فی الحدیث،و هو أول من فتّش بالعراق عن الرجال و ذبّ عن السنّه،و کان عابداً.

من السابعه.مات سنه ستین» (۲).

تصریح القاضی عبد الجبار بدلاله الحدیث علی الأفضلیّه

و صرّح قاضی القضاه عبد الجبار بن أحمد المعتزلی أیضاً بدلاله حدیث المنزله علی الأفضلیه...کما ذکر أبو محمد الحسن بن أحمد بن متویه فی کتاب (المجموع المحیط بالتکلیف)الذی هو فی الأصل تصنیف القاضی،غیر أن ابن متویه جمعه،فقد جاء فیه عنه:

«و ذکر أنه قد یستعمل لفظ الفضل فیما لا یتعلق بفعل العبد و اختیاره، کنحو تفضیل العاقل علی غیره،و تفضیل الشجاع علی غیره،و تفضیل من له نسب مخصوص علی من لیس له ذلک النسب،و لیس هذا هو المقصود بهذه المسأله،فإنا نتکلّم فی الفضل الذی یقتضی مدحاً و تعظیماً فی الدین،فهذا لا بدّ من تعلّقه باختیار الفاضل و وقوفه علی فعله،و فی هذا الباب خاصّهً یجوز وقوع الخلاف بین العلماء دون الأول،و إذا کان کذلک وقف العلم بالقطع علی الأفضل علی سمعٍ وارد به،لأنه لا مجال للعقل فیه،و علی هذا لا یصح الرجوع فی إثباته إلی عدّ الفضائل،لأنّ تلک الأفعال یختلف مواقعها بحسب ما ینضاف إلیها من النیّات و القصود،و ذلک مما هو عنّا مغیّب،فلا یمکن القضاء بفضل أحد و القطع علی ثوابه،فضلاً عن تفضیله علی غیره،فیجب الإعتماد فی ذلک علی السمع.

۱- ۱) مرآه الجنان-حوادث ۱۶۰-۳۴۰/۱-۳۴۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۳۵۱/۱ رقم ۶۷.

فلهذا رجع الشيخ أبو عبد اللّه إلى خبر الطير،لأنه قد دلّ بظاهره على ثبوته أفضل فى الحال،و كلّ من أثبته فى تلك الحال أفضل قضى باستمرار هذه الصفه فيه.

و هكذا خبر المنزله،لأنها إذا لم يُرد بها ما يتّصل بالإمامه،فيجب أنْ يريد به الفضل الذى يلى هارون فيه موسى-عليهما السلام-.

فإن أراد بعضهم إثبات أنه أفضل فى غالب الظن،بالرجوع إلى أمارات مخصوصه من نحو ما انتشر عنه من الزهد و العباده و العناء فى الحرب و السبق إلى الإسلام و غير ذلك،فهذا غير ممنوع منه،و إليه ذهب بعض الشيوخ الذين آثروا الموازنه.

و قد أحال فى الكتاب على الكتاب المغنى،لأنّه حكى هناك عمده ما كان الشيخ أبو عبد اللّه يذكره فى هذا الباب،و باللّه التوفيق».

أقول:

فخبر المنزله مثل خبر الطير فى الدلاله على أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام،و ثبوت الأفضليّه له من حديث المنزله كافٍ لدلالته على الخلافه، لوجوب تقديم الأفضل على المفضول،و هو واضح جدّاً،حتى اعترف به والد (الدهلوى).

و قال القاضى عبد الجبّار فى(المغنى)فى البحث عن حديث المنزله:

«فإنْ قيل:فما المراد عندكم بهذا الخبر.قيل له:إنه-صلّى اللّه عليه و سلّم-لمّا استخلفه على المدينه و تكلّم المنافقون فيه،قال هذا القول دالاّ على لطف محلّه منه و قوّه سكونه إليه و اشتداد ظهره به،ليزيل ما خامر القلوب من الشبهه فى أمره،و ليعلم أنه إنما استخلفه لهذه الأحوال التى تقتضى نهايه الإختصاص».

ترجمه القاضی عبد الجبّار

و القاضی عبد الجبّار ذکروه فی کبار علماء الشّافعیه و أثنوا علیه:

۱-قال ابن قاضـی شـهبه:«عبـد الجبار بن أحمـد بن عبـد الجبار بن أحمـد بن خلیل،القاضـی أبو الحسن الهمدانی،قاضـی الری و أعمالها،و کان شافعی المذهب،و هو مع ذلک شیخ الإعتزال،و له المصنّفات الکثیره فی طریقتهم و فی أصول الفقه.قال ابن کثیر فی طبقـاته:و من أجـلّ مصـنّفاته و أعظمهـا دلائل النبوه فی مجلّدین،أبان فیه عن علمٍ و بصـیره حمیـده،و قـد طال عمره،و رحل الناس إلیه من الأقطار و استفادوا به.مات فی ذی القعده سنه ۴۱۵» (۱).

۲-السـبکی:«عبد الجبّار بن أحمد بن خلیل بن عبد اللّه القاضی أبو الحسن الهمدانی الإسترابادی،و هو الذی تلقّبه المعتزله قاضی القضاه،و لا یطلقون هـذا اللقب علی سواه،و لا یعنون به عند الإطلاق غیره،کان إمام أهل الإعتزال فی زمانه،و کان ینتحل مذهب الشافعی فی الفروع،و له التصانیف السائره و الـذکر الشائع بین الاصولیّین،عمّر دهراً طویلاً حتی ظهر له الأصـحاب و بعد صـیته،و رحلت إلیه الطلّاب...» (۲).

و وصفه فی موضع آخر بقوله:«و کان رجلاً محقّقاً واسع النظر» (۳).

۳-الداودی:«شیخ المعتزله و صاحب التصانیف منها التفسیر،عاش دهراً طویلاً و سار ذکره،و کان فقیهاً شافعی المذهب» (۴).

۴-الأسنوی:«القاضی أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار

ص:۲۵۶

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۱۸۳/۱ رقم ۱۴۵.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲۱۹/۳-۲۲۰.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۹۷/۵.

۴- ۴) طبقات المفسرین ۲۶۲/۱ رقم ۲۴۸.

الإسترابادی،إمام المعتزله،کان مقلّداً للشافعی فی الفروع،و علی رأی المعتزله فی الاصول...ذکره ابن الصّلاح» (۱).

تصریح السمنانی بدلاله الحدیث علی أنّ علیّاً سیّد الأولیاء

و قال علاء الدوله أحمد بن محمّد السمنانی فی کتابه(العروه الوثقی) الذی قال فی مفتتحه:«أمّا بعد،فقد سنح فی خاطری بغتهً یوم الأحد بعد صلاه الصبح الثانی من الإعتکاف فی مسجد صوفیا باد خدا داد العشر الآخر من شهر اللّه المبارک رمضان سنه ۷۲۰:أنْ ابوّب و اهذّب علی وفق الإشاره بعض القدسیات الوارده علی قلبی فی الأوقات المعیّنه فی علم ربی المخصوصه بها فیما یجب الإعتقاد به،و ما سمح بتقییده الوقت المصفّی عن المقت فی أثناء الکتابه سته أبواب،لیسهل علی الشارع فی أبواب المعارف خاصّه فی مشارع أرباب القدس و مرابع أصحاب الاُنس الإطّلاع علی ما فیه و الظفر لمطلوبه عند مطالعته،تیمّناً بقوله تعالی: إِنَّ رَبَّکُمُ اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیّامٍ و اسمّیه:العروه الوثقی لأهل الخلوه و الجلوه...»قال ما نصّه:

«و قال لعلی-علیه السلام و سلام الملائکه الکرام-أنت منّی بمنزله هارون من موسی و لکن لا نبی بعدی.و قال فی غدیر خم بعد حجه الوداع، علی ملأٍ من المهاجرین و الأنصار،آخذاً بکتفه:من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.و هذا حدیث متفق علی صحته.

فصار سید الأولیاء،و کان قلبه علی قلب محمّد-علیه التحیه و السلام.

و إلی هذا السرّ أشار سیّد الصدّیقین صاحب غار النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-أبو بکر،حیث بعث أبا عبیده بن جرّاح إلی علی لاستحضاره:یا أبا

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۱۷۳/۱ رقم ۳۱۹.

عبیـده،أنت أمین هـذه الاُمه،أبعثک إلی من هو فی مرتبه من فقدناه بالأمس، ینبغی أنْ تتکلّم عنده بحسن الأدب،إلی آخر مقالته بطولها».

ففی هذه العباره:دلاله حدیث المنزله علی أنّ علیّاً سـید الأولیاء،و فیها عن أبی بکر:إن علیّاً فی مرتبه النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

ترجمه السمنانی

و ذکر الشیخ عبد الرحیم الأسنوی ترجمه الشیخ السّمنانی فی(طبقات الشافعیه)بقوله:

«علاء الدین أبو المکارم أحمد بن محمّد بن أحمد الملقّب بعلاء الدوله و علاء الدین،المعروف بالسمنانی...کان عالماً مرشداً،له کرامات و تصانیف کثیره فی التفسیر و التصوّف و غیرهما.توفی قبل الأربعین و سبعمائه» (۱).

تصریح السید محمّد الدّهلوی بأنَّ الحدیث برهان الاتحاد بین

النبیّ و علی

و قال السیّد محمد بن یوسف الحسینی الدهلوی المعروف ب«گیسو دراز»ما تعریبه:

«و کـان الغـالب فی حضور جبرئیـل عنـد الرسول کونه بصوره دحیه الکلبی،لاـ بمعنی خروجه عن صورته الأصـلیّه،و لا أنّ هـذه الصّوره مغـایره لتلـک،و إنّمـا کـان الإختلاـف فی الإعتبـار،إذ لا یوجـد المطلق فی الخارج مطلقاً، و یقال أیضاً بأنّ جبرئیل عقل محمد قد تمثّل بصورهٍ،فکان وضع الأشیاء مواضعها.إنه و إنْ قالوا الجهار خلاف العقل لکنه عقل مخفی و هناک العقل الکل،

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۳۴۹/۱ رقم ۶۶۴.

فلو ظفرت به و نظرت إليه حصلت على كثيرٍ من الأسرار،و من هنا كان:خلقت أنا و على من نور واحد،إذ كان على أخاً للنبى،آخى بين كلّ نوعين وشكلين ففىّ النبوّه و فيه الخلافه،و أنت منّى كهارون من موسى،يحكى عن تلك الواقعيه فإنّ كلامنا إشاره و عند من فهم عباره.و السلام» (۱).

ففى هذا الكلام تصريح بأنّ حديث المنزله-كحديث النور-دليل على تقديم و ترجيح أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلائق،و أنه برهان على المساواه و الإتّحاد بينه و بين الرسول الأمين،صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

فيتمّ بهذا الكلام أيضاً مرام الإماميه،و تسقط التأويلات الواهيه لبعض علماء السنّيه.

ترجمه السيد محمّد الدهلوى

و السيّد محمد الدهلوى«كيسو دراز»من أعاظم علماء أهل السنّه الحائزين للفضائل و المقامات السنّيه،ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (أخبار الأخيار)و قال:

«جمع بين العلم و السياده،و له فى الولايه شأن رفيع و مرتبه منيعه و كلام عال،و كان له من بين علماء چشت مشرب خاص،و فى بيان أسرار الحقيقه طريق مخصوص،قدم فى أوائل أمره إلى قدم،و خرج منها بعد وفاه الشيخ إلى ديار دكن،و حصل له فى أهلها القبول العظيم و انقادوا له و أطاعوه حتى توفى هناك...و من تصانيفه المشهوره كتاب الأسمار الذى ذكر فيه الحقائق و المعارف بلسان الرمز و الإيماء و الإيقاظ و الإشاره...».

۱- ۱) الاسمار.السّمر ۷۷.

تصریح محمّد الأمیر بدلاله الحدیث علی الأفضلیه

و قال محمد بن إسماعیل الأمیر-فی(الروضه الندیه)-:

«و کهارون غدا فی شأنه منه إلاّ أنّه لیس نبیّا

البیت واضح الألفاظ،و الإشاره إلی حدیث المنزله الشهیر،الذی رواه من الصّحابه الجم الغفیر،و إنّ من رزق اطّلاعاً علی کتب الأحادیث الحافله علم تواتر ذلک،و لنتشرّف بسرد ما ورد من تلک ممّا عرفناه...

و قوله-صلّی اللّه علیه و سلّم-:أنت منّی.قال بعضهم:إن«من»فیه لبیان الجنس.أی:أنت من جنسی فی تبلیغ و الأداء و وجوب الطاعه و نحو ذلک.

قلت:و یصح أن تکون تبعیضیّه مثل فی قوله تعالی عن خلیله: فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی أی فإنه بعض منی،لفرط اختصاصه بی و اتّصاله و تبعیّته لی و تعبّده لأمری،و یکون قوله:بمنزله هارون من موسی.بمنزله بیان لهذه البعضیّه و الخصوصیّه،و«الباء»للمقابله.أی:أنت بعض منی یقابل منزلک منزله هارون من موسی،فکما أن هارون بعض من موسی فأنت تقابل منزلته و تساویها، و یحتمل تخریجات اخر هذا أقربها فی ذلک.

و لا یخفی أن هذه منزله شریفه و رتبه علیّه منیفه،فإنه قد کان هارون عضد موسی الذی شدّ اللّه به أزره،و وزیره،و خلیفته علی قومه حین ذهب لمناجاه ربّه.

و بالجمله،لم یکن أحد من موسی علیه السلام بمنزله هارون علیه السلام،و هو الذی سأل اللّه تعالی أنْ یشدّ به أزره و یشرکه فی أمره،کما سأل ذلک رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-کما فی حدیث أسماء بنت عمیس، و أجاب اللّه نبیه علیه السلام بقوله: سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ الآیه.کما أجاب

نبیّنا-صلّی اللّه علیه و سلّم-بإرساله جبرئیل-علیه السلام-بإجابته-کما فی حدیث أسماء بنت عمیس-.

فقد شابه الوصی علیه السلام هارون فی سؤال النبیّین الکریمین علیهما السلام،و فی إجابه الرب سبحانه و تعالی،و تمّ التشبیه بتنزیله منه-صلّی اللّه علیه و سلّم-منزله هارون من الکلیم،و لم یستثن شیئاً سوی النبوّه،لختم اللّه بابها برسوله-صلّی اللّه علیه و سلّم-خاتم الأنبیاء.

و هذه فضیله اختصّ اللّه تعالی بها و رسوله الوصیّ علیه السلام،لما یشارکه فیها أحد غیره،و قد نزّله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من نفسه منزله رأسه من جسده،کما أخرجه الخطیب عن البراء بن عازب،والدیلمی فی مسند الفردوس عن ابن عباس،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:علی منّی بمنزله رأسی من جسدی».

أقول:

و فی هذا الکلام دلاله حدیث المنزله علی الأفضلیه بصراحه،کما فیه دلاله علی أفضلیّته من غیر هذه الناحیه،کما لا یخفی علی من تدبّر فیه.

ترجمه محمّد بن إسماعیل الأمیر

و قد ترجم القاضی الشوکانی محمد بن إسماعیل الأمیر ترجمهً ضافیه نذکر منا الجمل الآتیه:

«السید محمد بن إسماعیل بن صلاح...ابن الحسن بن الحسن بن علی ابن أبی طالب رضی اللّه عنهم،الکحلانی ثم الصنعانی،المعروف بالأمیر:الإمام الکبیر،المجتهد المطلق،صاحب التصانیف،ولد لیله الجمعه نصف جمادی

الآخره سنه ۱۰۹۹،و رحل إلی مکه،و قرأ الحدیث علی أکابر علمائنا و علماء المدینه،و برع فی جمیع العلوم،وفاق الأقران،و تفرّد بریاسه العلم فی صنعاء، و تظهر بالإجتهاد،و عمل بالأدلّه،و نفر عن التقلید،وزیّف ما لا دلیل علیه من الآراء الفقهیّه...و له مصنفات جلیله حافله،...و قد أفرد کثیراً من المسائل بالتصنیف بما یکون جمیعه فی مجلدات...

و بالجمله،فهو من الأئمه المجدّدین لمعالم الدین...

و توفی رحمه اللّه فی یوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان سنه ۱۱۸۲» (۱).

تصریح ابن روزبهان بحصول جمیع الفضائل للإمام علی

و قال الفضل ابن روزبهان فی مبحث حدیث المنزله من کتابه(الباطل):

«و أیضاً:یثبت به لأمیر المؤمنین فضیله الأُخوه و المؤازره لرسول اللّه -صلی اللّه علیه و سلّم-فی تبلیغ الرساله و غیرهما من الفضائل،و هی مثبته یقیناً لا شک فیه».

و کلمه«الفضائل»فی هذا الکلام ظاهره فی العموم کما لا یخفی،و دلالتها علی ذلک واضحه و من المعلوم أن هذا غیر حاصل لغیره علیه السلام،فهو الأفضل و المقدم علی الجمیع.

۱- ۱) البدر الطالع ۱۳۳/۲-۱۳۸ رقم ۴۱۷.

تصریح الشریف بدلاله الحدیث علی

شدّه الاتصال بین النبی و علی

و السیّد المحقق الجرجانی صرح فی(حاشیه المشکاه)بدلاله حدیث المنزله علی شده الإتصال بین النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و بین أمیر المؤمنین علی علیه السلام،فی جمیع الفضائل،إلاّ النبوّه...و قد تقدمت عبارته سابقاً.و من الواضح إفاده هذا الکلام أفضلیه الإمام،و أعلمیّته،و تقدّمه من جمیع الجهات،علی من عدا الرسول الکریم-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

فما توهّمه بعض المتوهّمین من دلاله الحدیث علی الإستخلاف الموقّت فقط،واضح السّقوط،لأنّ مقتضی شده الإتصال فی الفضائل هو حصول جمیع الفضائل الثابته لهارون،و من البیّن أنّ عمدتها الأفضلیه و الأرجحیّه و الأعلمیه بعد موسی،فهذه الصفات تکون ثابته للإمام کذلک بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

تصریح المولوی محمد إسماعیل الدهلوی بدلاله الحدیث علی

عدم الفرق بین النبی و علی إلاّ فی النبوه

و المولوی محمد إسماعیل-و هو ابن أخ(الدهلوی)-یصرّح فی کتابه (منصب امامت)بأنّ مدلول حدیث المنزله عدم الفرق بین النبی و أمیر المؤمنین علیهما السلام فی شیء من الکمالات إلاّ فی النبوه،بحیث لو کان بعد خاتم الأنبیاء نبی لفاز بهذه المرتبه أیضاً.

ص:۲۶۳

تصریح نظام الدین الکهنوی بدلاله الحدیث علی

اتصاف الإمام بکلّ ما اتّصف به النبیّ

و نظام الدین أحمد بن علی الأکبر الکهنوی یقول بعد نقل حدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أن علیاً نفس الرسول:

«یعنی:إن علیّاً المرتضی ذات الرسول،و أیّ مدح یفوق هذا المدح و یزید علیه!فإنّه قد أفاد عینیّته له،و علیه،فبکلّ صفهٍ اتّصف بها محمد المصطفی اتصف بها علی المرتضی،عدا النبوّه،فإنها خاصّه مختصّه بالرسول، کما قال فی حدیثٍ آخر:لا نبی بعدی» (۱).

ص:۲۶۴

۱- ۱) تحفه المحبین-مخطوط.

۲۱ ورود الحدیث فی غزوه تبوک فی مقام التّسلیه

و الروایات الکثیره دلّت علی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّما قال لأمیر المؤمنین علیه السلام:«أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون...» لغرض التسلیه له،فی مقابله ما أرجف به المرجفون و تکلّم به المنافقون...

و ورود الحدیث فی هذا المقام یدل دلالهً صریحه علی أن مراد النبی إثبات الخلافه الکبری و الإمامه العامّه،و لا أقل من أنّ المراد بإثبات الأفضلیه،و هی أیضاً مستلزمه للخلافه العامه بلا فصل...

و لو کان المراد من الحدیث تلک الخلافه الجزئیه المنقطعه برجوعه من الغزوه،أو کان المراد ما تفوّه به الأعور و أمثاله...لم یثبت له به شرف عظیم و مقام جلیل،إذ لا شرف خاص فی النیابه الجزئیه،و قد حصلت لغیره من آحاد الصّحابه مرهً بعد مرهٍ...فأین التسلیه المسوق لأجلها هذا الکلام؟!بل لو کان لما ذکره الأعور و غیره أدنی حظ من الواقعیّه،لکان هذا الحدیث منافیاً للتسلیه و مخالفاً للتّرضیه!

و لقد بیّن العلامه سبحان علی خان رحمه اللّه تعالی هذا المطلب،بحیث لم یجد رشید الدین خان تلمیذ(الدهلوی)بدّاً من الإعتراف بأنّ هذه الخلافه الحاصله للإمام علیه السلام لا یُماثلها الخلافه الحاصله لغیره کابن ام مکتوم و غیره...بل إنّ هذه تدل علی شرفٍ عظیم للإمام علیه السلام لم ینل الآخرین

ص:۲۶۵

الذین استخلفهم علی المدینه المنوره فی کل مره خرج منها.

و فی هـذا الـذی أثبته الرشـید الـدهلوی تکـذیب و تجهیل لابن تیمیّه و أمثاله،الـذین زعموا عـدم الفرق بین خلافته هذه المرّه و خلافه غیره فی المناسبات الاُخری...کما تکذّبه کلمات غیره کابن طلحه الشافعی،و ولی اللّه الدهلوی...و غیرهما...

هـذه خلاصه ما ذکره العلامه سـبحان علی خان،و ما ذکره رشـید الـدین الدهلوی فی بحثه معه فی کتابه(إیضاح لطافه المقال).و إن شئت تفصیل ذلک فارجع إلی الکتاب المذکور.

ص:۲۶۶

۲۲ قوله صلّی اللّه علیه و آله فی الحدیث «إنّ المدینه لا تصلح إلّا بی أو بک»

لقد قال صلّی اللّه و آله و سلّم لعلی علیه السلام-لدی استخلافه علی المدینه المنوره،و فی ذیل قوله:«أما ترضی أنْ تکون...»-:«إنّ المدینه لا تصلح إلّا بی أو بک».

و فی هذه الجمله دلاله علی حصول مقام جلیل و شرفٍ عظیم لأمیر المؤمنین علیه السلام،ما حصل و لن یحصل لغیره أبداً...فاستخلافه علی المدینه کان بسبب تلک المنزله التی اختص بها الإمام دون غیره،و فی ذلک دلاله تامه علی أفضلیته المستلزمه للخلافه العامه بعد الرسول بلا فصل...فلیتب النواصب ممّا تقوّلوا فی تنقیص شأن الإمام و تحقیر رتبه استخلافه،و لیعودوا عمّا فاهوا به و سطرته أقلامهم لتوهین المقام الخاص بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و الامام علیه السلام،و حطّه إلی حدٍّ یکون مشترکاً بین الإمام علیه السلام و آحاد الصحابه!بل جعله أضعف و أوهن من الخلافه الحاصله لغیره، باستختلاف النبی إیّاهم علی المدینه!بل جعله دلیلاً علی نقصٍ و عیب فی الإمام علیه الصلاه و السلام!!.

فلننقل نصّ الحدیث لیعضّ النواصب علی أیدیهم خجلاً و حسرهً:

أخرج الحاکم فی کتاب التفسیر قائلاً:«حدثنی الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراینی،ثنا عمیر بن مرداس،ثنا بن بکیر الحضرمی،ثنا

عبد اللّه بن بکیر الغنوی،ثنا حکیم بن جبیر،عن الحسن بن سعد مولی علی،عن علی:

إن رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-أراد أن یغزو غزاه له،فدعا جعفراً (۱)و أمره أنْ یتخلّف علی المدینه.

فقال:لا أتخلَّف بعدک أبداً.

قال فدعانی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-،فعزم علی لمّا تخلّفت قبل أن أتکلّم.

قال:فبکیت.

فقال رسول اللّه:ما یبکیک یا علی؟

قلت:یا رسول اللّه یبکینی خصال غیر واحده،تقول قریش غداً:ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمه و خذله.و یبکینی خصله اخری:کنت ارید أنْ أتعرّض للجهاد فی سبیل اللّه،إنّ اللّه یقول وَ لا یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ الْکُفّارَ وَ لا یَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً إلی آخر الآیه،فکنت ارید أنْ أتعرض للأجر،و یبکینی خصله اخری:کنت ارید أن أتعرّض لفضل اللّه.

فقال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-:أمّا قولک تقول قریش ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمه و خذله،فإن لک بی اسوه،قد قالوا ساحر و کاهن و کذّاب.

و أمّا قولک:أتعرّض للأجر،أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی.و أما قولک:أتعرّض لفضل اللّه.هذا بهار من فلفل جاءنا من الیمن،فبعه و استمتع به أنت و فاطمه حتی یأتیکم اللّه من فضله،فإنّ المدینه لا تصلح إلاّ بی أو بک.

۱- *) الظاهر انه جعفر بن أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب.فما فی بعض الروایات من أنّه ابن أبی طالب فلیس فی المستدرک.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (۱).

و قال محمّد صدر العالم:

«أخرج البزار،و أبو بكر العاقولی فی فوائده،و الحاكم-و قال صحيح الإسناد-و ابن مردويه،عن عبد اللّه بن بكير الغنوی،عن حكيم بن جبير،عن الحسن بن سعد مولی علی،عن علی:إن رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-أراد أنْ يغزو غزاةً،فدعا جعفراً... (۲).

و قال البدخشانی:

«أخرج الحاكم عن علی:إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم-قال له:أمّا قولك:تقول قريش:ما أسرع تخلّفه عن ابن عمّه...» (۳).

و رواه إبراهيم الوصابی اليمنی:

«عن علی بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-قال:لما أراد رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-أنْ يغزو بتبوك دعا جعفر بن أبی طالب،فأمره أنْ يتخلّف علی المدينه...» (۴).

و رواه صاحب(تفسير شاهی)عن الإكتفاء،بتفسير قوله تعالی:

وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ (۵).

و قال محمّد بن إسماعيل الأمير:

«و اعلم أنه لم يخلّفه رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-إلاّ فی غزاه تبوك،و هی آخر غزوهٍ غزاها رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-بعد الفتح و اتّساع نطاق الإسلام و كثره جيوش الإيمان،فإنها كانت فی رجب سنه تسع

۱- ۱) المستدرك علی الصحيحين ۳۳۷/۲.

۲- ۲) معارج العلی فی مناقب المرتضی-مخطوط.

۳- ۳) مفتاح النجا فی مناقب آل العبا-مخطوط.

۴- ۴) الاكتفاء فی فضل الأربعه الخلفا-مخطوط.

۵- ۵) سوره ص:۴.

من الهجره،و كانت أبعد الغزوات،و سافر فيها-صلّى اللّه عليه و سلّم-إلى بلاد الشام وجهته،فلم يطمئن قلبه فى الإستخلاف إلى غير وصيّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-،أمّا فى غيرها من الغزوات فقد كان فيها سيفه الذى يفلق به الهام و يسيل تحته مهج الطغام،و هذه الغزاه قد كثر فيها جند الإسلام،فكان تخليفه على أهله أهم،لبعد السفره و خروجه-صلّى اللّه عليه و سلّم-عن بلاد العرب،و أنها لا تصلح المدينه إلاّ به أو بعلى عليه السلام.كما فى بعض طرق الحديث:إنّ المدينه لا تصلح إلاّ بى أو بك،فكان استخلافه أرجح من خروجه» (1).

فقد عرفت أنّ رواه هذا اللفظ هم كبار الأئمّه الأعلام،كالبزّار،و الحاكم -و صحّحه-و العاقولى،و ابن مردويه الإصبهانى...

هذا... و لكن ابن تيميّه يقول:

«و أما قوله:و لأنه الخليفه مع وجوده و غيبته مده يسيره،فعند موته بطول الغيبه يكون أولى بأنْ يكون خليفه.

فالجواب:إنه مع وجوده و غيبته قد استخلف غير على،غير واحد، استخلافاً أعظم من استخلاف على،و استخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليّاً،و قد استخلف بعد تبوك على المدينه غير على فى حجه الوداع،فليس جعل على هو الخليفه بعده لكونه استخلفه على المدينه،بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينه كما استخلفه و أعظم مما استخلفه، و آخر الاستخلاف كان على المدينه كان عام حجه الوداع،و كان على باليمن و شهد معه الموسم،لكن استخلف عليها فى حجه الوداع غير على. فإنّ كان أصل بقاء الإستخلاف فبقاء من استخلفه فى حجه الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.و بالجمله،فالإستخلافات على المدينه ليس من

١- ١) الروضه النديه فى شرح التحفه العلويه.

خصائصه،و لا تدل على الأفضليه،و لا على الإمامه،بل قد استخلف عدداً غيره.

و لكن هؤلاء جهّال،يجعلون الفضائل العامّه المشتركه بين على و غيره خاصةً بعلى و إنْ كان غيره أكمل منه فيها،كما فعلوا فى النصوص و الوقائع، و هكذا فعلت النصارى،جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاّ على شيء يختص به من الحلول و الإتحاد،و قد شاركه غيره من الأنبياء فيما أتى به،و كان ما أتى به موسى من الآيات أعظم ممّا جاء به المسيح...» (۱).

و هذا الكلام كفر صريح،لكونه ردّاً على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،الذى ينصّ على اختصاص هذه الفضيله الجليله بأمير المؤمنين عليه السلام!!إنّهم لا مناص لهم من الحكم بضلالته و تكفيره،و إنه لا يبقى ريب -بعدئذٍ-فى أنّ جميع مساعى هذا الرجل و أمثاله فى توهين هذا الإستخلاف ليست إلاّ عناداً و مخالفةً للرسول الأكرم نفسه،لأنّه هو الذى نصّ على اختصاص هذه المرتبه به و بعلى عليه السلام،فانظر إلى أين ينتهى دعوى ضعف هذا الإستخلاف كونه نقصاً له!!

و لكن ابن تيميّه لا يتحرّج من إساءه الأدب بالنسبه إلى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و كذا أمير المؤمنين عليه السلام و عمّار بن ياسر و غيرهما.

بل إنّ كلامه المذكور إساءه أدب بالنسبه إلى عمر بن الخطاب و معاويه و سعد بن أبى وقاص و غيرهم من أئمّته،الذين طالما حاول الذبّ و الدفاع عنهم بالأكاذيب و الأباطيل،و ذلك،لأنّ حديث المنزله يدل فى نظر هؤلاء أيضاً على شأنٍ عظيم و مقام جليل،حق أنّهم قد تمنّوا حصول ذلك لهم فى مقابل الدنيا و ما فيها،فلو لا دلاله الحديث على الأفضليّه،لم يكن لما قالوه و تمنّوه معنى!و هل يصفهم ابن تيميه حينئذٍ بالجهل؟!و هل يشبّه حالهم بحال النصارى فيما ذكر؟

۱- ۱) منهاج السنه ۳۳۷/۷.

۲۳ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذا الحدیث «لا بدّ من أنْ أقیم أو تقیم»

اشاره

و فی بعض طرق حدیث المنزله:إنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لأمیر المؤمنین علیه السلام لمّا أراد أن یخلّفه علی المدینه:«لا بدّ أنْ أقیم أو تقیم»...

و ممّن روی هذا اللفظ:

ابن سعد:«أخبرنا روح بن عباده،نا عوف،عن میمون،عن البراء بن عازب و زید بن أرقم قالا:لمّا کان عند غزوه جیش العسره و هی تبوک،قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-لعلی بن أبی طالب:إنّه لا بد من أنْ أقیم أو تقیم.فخلّفه،فلمّا فصل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم-غازیاً،قال ناس:ما خلّفه رسول اللّه إلاّ لشیء کرهه منه،فبلغ ذلک علیّاً،فأتبع رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-حتی انتهی إلیه فقال له:ما جاء بک یا علی؟قال:یا رسول اللّه،إنی سمعت ناساً یزعمون أنک إنّما خلّفتنی لشیء کرهته منّی،فتضاحک رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و سلّم-و قال:یا علی،أما ترضی أنْ تکون منی کهارون من موسی غیر أنّک لست بنبیّ!قال:بلی یا رسول اللّه فإنه کذلک» (۱).

و قال ابن حجر بشرح الحدیث:«قوله:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی.أی نازلاً منی منزله هارون من موسی.و الباء زائده.و فی روایه سعید بن المسیب عن سعد:فقال علی:رضیت رضیت.أخرجه أحمد.

۱- ۱) الطبقات الکبری ۲۴/۳.

و لابن سعد من حديث البراء و زيد بن أرقم نحو هذه القصه:قال بلى يا رسول اللّه فإنه كذلك.و فى أوّل حديثهما إنه عليه السلام قال لعلى:لا بدّ من أنْ اقيم أو تقيم،فأقام على،فسمع ناساً يقولون:إنّما خلّفه لشىء كرهه منه.

فذكر له ذلك.فقال له.الحديث.و إسناده قوى» (۱).

و الحديث-كالحديث السابق عن الحاكم-صريح فى اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمقام لا يشاركه فيه غير النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...

فهو إذن أفضل و أرجح و أقدم ممن سواه،و الحمد للّه.فما تقول لابن تيميّه و أمثاله من أصحاب الخرافات و التّرهات...فى هذا المقام؟

ترجمه ابن سعد

و ابن سعد الراوى لهذا الحديث القوى،يعتبر من أكابر علمائهم المعتمدين و أئمتهم المتبحّرين.

۱-قال ابن خلكان:«أبو عبد اللّه محمّد بن سعد بن منيع الزهرى البصرى كاتب الواقدى.كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلّاء،صحب الواقدى المذكور قبله زماناً، و كتب له فعرف به،و سمع من سفيان بن عيينه و أنظاره،و روى عنه أبو بكر ابن أبى الدنيا،و أبو محمد الحارث بن أبى اسامه التميمى و غيرهما،و صنّف كتاباً كبيراً فى طبقات الصحابه و التابعين و الخلفاء إلى وقته،فأجاد فيه و أحسن،و هو يدخل فى خمس عشر مجلده،و له طبقات اخرى صغرى.و كان صدوقاً ثقةً، و يقال:اجتمعت كتب الواقدى عند أربعه أنفس أوّلهم كاتبه محمد بن سعد المذكور،و كان كثير العلم واسع الحديث و الروايه،كثير الكتبه لكتب الحديث و الفقه و غيرهما.

ص:۲۷۳

۱- ۱) فتح البارى-شرح صحيح البخارى ۶۰/۷.

و قال الحافظ أبو بكر صاحب تاريخ بغداد فی حقه:و محمد بن سعد عندنا من أهل العداله،و حديثه يدل على صدقه،فإنه يتحرّى فی كثير من رواياته،و هو من موالی الحسين بن عبد اللّه بن عبيداللّه بن العباس بن عبد المطلب.

و توفی يوم الأحد لأربع خلون من جمادی الآخره سنه ۲۳۰ ببغداد، و دفن فی مقبره باب الشام و هو ابن ۶۲ سنه.رحمه اللّه تعالی» (۱).

۲-الذهبی:«الإمام الحبر أبو عبد اللّه محمد بن سعد الحافظ...قال أبو حاتم:صدوق» (۲).

۳-ابن حجر:«صدوق فاضل» (۳).

أقول:

و كتابه(الطبقات)ذكره(كاشف الظنون)و قال:«أعظم ما صنّف فيه،جمع من الصحابه و التابعين و الخلفاء» (۴).

۱- ۱) وفيات الاعيان ۳۵۱/۴ رقم ۶۴۵.

۲- ۲) العبر-حوادث ۳۲۰/۱۲۳۰.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱۶۳/۲ رقم ۲۴۴.

۴- ۴) كشف الظنون ۱۱۰۳/۲.

۲۴ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذا الإستخلاف...

اشاره

«لک من الأجر مثل مالی و مالک من المغنم مثل مالی»

و ممّا یبطل هفوات النواصب و مقلّدیهم،المنکرین دلاله حدیث المنزله و الإستخلاف یوم غزوه تبوک،علی الفضل المبین لأمیر المؤمنین،بل یجعلونه من الفضائل العامّه المشترکه،بل یدّعونه عیباً و نقصاً فی حقّ سیّد الموحّدین...

هذا الحدیث الذی اشتمل علی قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له لدی استخلافه فی ذلک الوقت:

«أما ترضی أن یکون لک من الأجر مثل مالی و مالک من المغنم مثل مالی».

و هذا الحدیث أخرجه الحافظ المحبّ الطبری،و جعل له عنواناً خاصّاً به،حیث قال:«ذکر إختصاصه بأن له من الأجر و من المغنم مثل ما للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم.

فی غزوه تبوک-و لم یحضرها-عن أنس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی یوم غزوه تبوک:أما ترضی أن یکون لک من الأجر مثل مالی و مالک من المغنم مثل مالی.

خرّجه الخلعی» (۱).

و فی هذا الحدیث من کمال الشرف و نهایه العلوّ و الإختصاص و سموّ

۱- ۱) الریاض النضره(۳-۴):۱۱۹.

المقـام مـا لاـ يخفى،فمن الـذى يوازى أجره أجر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم حتى يقال بأنها فضائل عامّه مشتركه؟و كيف يكون الإسـتخلاف فى تلـك الواقعه دليلاًـ على النقص و العيب و الفسـاد العظيم...و الحال أنّ أجره مثل أجر رسول اللّه؟و هل بعد هذا الحديث قيمه لهفوات النواصب و سخافات المعاندين؟

و على الجمله،فهـذا الحـديث وجـه آخر مـن وجـوه دلاـله حـديث المنزلـه على الأفضـليّه و تعيّـن الخلاـفه لأـمير المـؤمنين عليه السـلام...لأن مقتضـى الممـاثله مع رسول اللّه فى الأـجر أنْ يكون أجره-عليه السـلام-أكثر من أجر جميع الخلائق،و الأكثريه فى الأجر و الثواب عين الأفضليه،كما لا يخفى على اولى الألباب.

فـالعجب من هؤلاـء النواصب...يقول الرسول له:إنْ أقام يكون له من الأجر مثل أجره...و يقولون:إقامته فى المـدينه و اسـتخلاف النبىّ إيّاه أضعف و أوهن من سائر الإستخلافات،و أنه يدل على نقصٍ و عيبٍ فيه،و على حصول فتنه عظيمه و فسادٍ كبير بسببه!!

ترجمه أبى الحسين الخلعى

و الخلعى الراوى لهـذا الحـديث،من كبار الفقهاء و المحدّثين،فقد وصـفه الذهبى ب«الإمام الفقيه القدوه مسـند الديار المصـريه» (۱)و وصفه بالدين و العباده و علوّ الإسناد (۲).و الأسنوى قال:«فقيه صالح،له كرامات،و كان أعلى أهل مصر إسناداً» (۳).و ذكره ابن خلكان بقوله:

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۷۴/۱۹.

۲- ۲) العبر ۳۶۶/۲.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۲۳۰/۱ رقم ۴۳۰.

«أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمّد القاضى،المعروف بالخلعى،الموصلى الأصل،المصرى الشافعى،صاحب الخلعيّات المنسوبه إليه،سمع أبا الحسن الحوفى،و أبا محمد ابن النحاس،و أبا الفتح العداس،و أبا سعد المالينى،و أبا القاسم الأهوازى،و غيرهم.

قال القاضى عياض اليحصبى:سألت أبا على الصدفى عنه-و كان قد لقيه لمّا رحل إلى البلاد الشرقيّه-فقال:فقيه و له تواليف،ولّى القضاء يوماً واحداً و استعفى و انزوى بالقرابه الصغرى،و كان مسند مصر بعد الحبّال.

و ذكره القاضى أبو بكر ابن العربى فقال:شيخ معتزل فى القرافه،له علوّ فى الروايه،و عنده فوائد.

و قد حدّث عنه الحميدى و كنّى عنه بالقرافى...» (1).

و ترجم له اليافعى حيث قال:

«الخلعى القاضى أبو الحسين المصرى الفقيه الشافعى.سمع طائفه و انتهى إليه علوّ الإسناد بمصر.قال ابن سكره:فقيه له تصانيف،ولى القضاء و حكم يوماً و استعفى و انزوى فى القرافه» (2).

1- 1) و فيات الاعيان 317/3 رقم 444.

2- 2) مرآه الجنان-حوادث 155/3492.

۲۵ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الحديث «إنّه لا ينبغى أنْ أذْهب إلّا و أنت خليفتى»

اشاره

و من الـدلائل:أنّه لمّـا استخلفه على المـدينه فى غزوه تبوك و قال له:«أما ترضـى أنْ تكون...»علّل ذلك بقوله:«إنّه لا ينبغى أنْ أذهب إلّا و أنت خليفتى»...و قد روى حديث المنزله السياقه جمع كبير من أئمتهم و أعلام علمائهم،منهم:

۱-أحمد بن حنبل.

۲-أبو يعلى أحمد بن على الموصلى.

۳-أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى.

۴-الموفّق بن أحمد المكى الخوارزمى.

۵-على بن الحسن المعروف بابن عساكر.

۶-أبو حامد محمود بن محمّد الصالحانى.

۷-محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى.

۸-محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه الطبرى.

۹-إسماعيل بن عمر الدمشقى المعروف بابن كثير.

۱۰-شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى.

۱۱-جلال الدين عبد الرحمن السيوطى.

۱۲-عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين.

ص:

يذهب بها إلاّ رجل منّى و أنا منه.

قال:و قال لبنى عمّه:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟قال-و على جالس-فأبوا.فقال على:أنا اواليك فى الدنيا و الآخره.فقال:أنت وليّى فى الدنيا و الآخره.

قال:و كان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجه.

قال:و أخذ رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-ثوبه فوضعه على على و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

قال:و شرى على نفسه،لبس ثوب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ثم نام مكانه.قال:و كان المشركون يرمون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فجاء أبو بكر و على نائم قال و أبو بكر يحسب أنّه نبى اللّه قال فقال:يا نبى اللّه.قال:فقال له على:إنّ نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه.قال:

فانطلق أبو بكر،فدخل معه الغار.قال:و جعل على يرمى بالحجاره كما كان يرمى نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و هو يتضوّر،قد لفَّ رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح،ثم كشف عن رأسه،فقالوا:إنك للئيم،كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر و أنت تتضوّر،و قداستنكرنا ذلك.

قال:و خرج بالناس فى غزوه تبوك.قال فقال له على:أخرج معك؟قال فقال له نبى اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم-لا.فبكى على:فقال له:أما ترضى أنْ تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبى؟إنّه لا ينبغى أنْ أذهب إلاّ و أنت خليفتى.

قال:و قال له رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-:أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعدى.

ص:٢٨٠

و قال سدّوا أبواب المسجد غير باب على،فقال:فيدخل المسجد جنباً و هو طريقه و ليس له طريق غيره.

قال و قال:من كنت مولاه فإنّ مولاه على.

قال:و أخبرنا اللّه عزّ و جلّ فى القرآن أنّه قد رضى عن أصحاب الشجره فعلم ما فى قلوبهم،هل حدّثنا أنه سخط عليهم بعد.

قال:و قال نبيّ اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-لعمر حين قال:ائذن لى فلأضرب عنقه-قال:أو كنت فاعلاً؟و ما يدريك،لعلّ اللّه قد اطّلع إلى أهل بدرٍ فقال:إعلموا ما شئتم» (۱).

و أخرجه أحمد فى المناقب بنفس السند حيث قال:«حدّثنا يحيى بن حماد قال:حدّثنا أبو عوانه قال:حدّثنا أبو بلج قال:حدّثنا عمرو بن ميمون قال:إنى لجالس إلى ابن عباس،إذ أتاه تسعه رهط...

قال:و خرج بالناس فى غزاه تبوک.فقال على:أخرج معک؟فقال نبى اللّه:لا.فبکى على.فقال:

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنك لست بنبى،لا ينبغى أنْ أذهب إلاّ و أنت خليفتى...» (۲).

و أمّا روايه أبى يعلى الموصلى فتعلم من(تاريخ ابن كثير).

روايه الحاكم

و أمّا راويه الحاكم...فقد قال:«أخبرنا أبو بكر أحمد بن جفعر بن حمدان القطيعى ببغداد من أصل كتابه،ثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،حدّثنى أبى،ثنا

۱- ۱) مسند أحمد ۵۴۴/۱ رقم ۳۰۵۲ الطبعه الجديده.و ۳۳۱/۱ الطبعه القديمه.

۲- ۲) مناقب أمير المؤمنين:۳۱۱ رقم ۲۹۱.

یحیی بن حماد،ثنا أبو عوانه،ثنا أبو بلج،ثنا عمرو بن میمون قال:إنی لجالس إلی ابن عباس،إذ أتاه تسعه رهط فقالوا:یا ابن عباس،إمّا أنْ تقوم معنا و إمّا أن تخلو بنا من بین هؤلاء.قال:فقال ابن عباس:بل أنا أقوم معکم.قال-و هو یومئذ صحیح قبل أنْ یعمی-قال فابتدوا فتحدّثوا فلا ندری ما قالوا.قال:فجاء ینفض ثوبه و یقول:اُف وتُف،وقعوا فی رجل له بضع عشر فضائل...

فقال ابن عباس:فخرج رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی غزوه تبوک و خرج بالناس.فقال له علی:أخرج معک.قال فقال النبی:لا،فبکی علی فقال له:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لیس بعدی نبی،إنه لا ینبغی أنْ أذهب إلاّ و أنت خلیفتی...

هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه بهذه السیاقه.

و قد حدّثنا السید الأوحد أبو یعلی حمزه بن محمد الزیدی رضی اللّه عنه،ثنا أبو الحسن علی بن محمد بن مهرویه القزوینی القطّان قال:سمعت أبا حاتم الرازی یقول:کان یعجبهم أن یجدوا الفضائل من روایه أحمد بن حنبل رضی اللّه عنه» (۱).

و رواه الموفّق بن أحمد بقوله:

«أخبرنا أحمد بن الحسین هذا،أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ،حدّثنا أحمد ابن جعفر القطیعی،حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،حدّثنا أبی،حدّثنا یحیی ابن حمّاد،أخبرنا أبو عوانه،أخبرنا أبو بلج،حدّثنا عمرو بن میمون قال:إنی لجالس إلی ابن عباس...

قال ابن عباس:فخرج رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی غزوه تبوک و خرج الناس معه،فقال له علی:أخرج معک؟فقال النبی:لا،فبکی علی فقال

۱- ۱) المستدرک ۱۳۲/۳-۱۳۳.

له:أما ترضى أنْ تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى،إنه لا ينبغى أنْ أذهب إلاّ و أنت خليفتى» (۱).

أمّا روايه ابن عساكر فتعلم من عباره(كفايه الطالب)و(وسيله المآل) و(الرياض النضره)و غيرها:

روايه ابن عساكر

و رواه الكنجى عن طريق ابن عساكر،فقال:

«روى إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل فى مسنده قصه نوم على على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فى حديث طويل،و تابعه الحافظ محدّث الشام فى كتابه المسمى بالأربعين الطوال.

فأمّا حديث الإمام أحمد،فأخبرنا قاضى القضاه حجه الإسلام أبو الفضل يحيى ابن قاضى القضاه أبى المعالى محمد بن على القرشى قال:أخبرنا حنبل ابن عبد اللّه المكبّر،أخبرنا أبو القاسم هبه اللّه بن الحصين،أخبرنا أبو على الحسن بن المذهب،أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى،حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،حدّثنا أبى.

و أمّا الحديث الذى فى الأربعين الطوال،فأخبرنا به القاضى العلامه مفتى الشام أبو نصر محمد بن هبه اللّه ابن قاضى القضاه شرقاً و غرباً أبى نصر محمد بن هبه اللّه بن محمّد بن جميل الشيرازى قال:أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسن،أخبرنا أبو القاسم هبه اللّه بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى،أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمد التميمى،أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى،حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حنبل،حدثنى أبى،

۱- ۱) المناقب:۱۲۵ رقم ۱۴۰.

حدّثنا أبو عوانه،حدّثنا أبو بلج،حدّثنا عمرو بن میمون قال:

إنی لجالس إلی ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط...

و خرج بالناس فی غروه تبوک قال فقال علی:أخرج معک؟قال فقال له النبی:لا.فبکی علی.فقال له:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنک لست بنبی،إنّه لا ینبغی أنْ أذهب إلاّ و أنت خلیفتی» (۱).

روایه المحبّ الطبری

و رواه محبّ الدین الطبری حیث قال:

«ذکر اختصاصه بعشر:عن عمرو بن میمون قال:إنی لجالس عند ابن عبّاس،إذْ أتاه سبعه رهط...و خرج بالناس فی غزوه تبوک.قال:فقال له علی:

أخرج معک؟فقال النبی:لا.فبکی علی.فقال:أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنک لست بنبی،إنّه لا ینبغی أنْ أذهب إلاّ و أنت خلیفتی...

أخرجه بتمامه أحمد،و الحافظ أبو القاسم فی الموافقات و فی الأربعین الطوال،و أخرج النسائی بعضه» (۲).

روایه ابن کثیر

و رواه الحافظ ابن کثیر الدمشقی بعد روایه أبی یعلی حدیث خیبر عن عمرو بن میمون عن ابن عباس:«و هذا غریب من هذا الوجه،و هو مختصر من حدیثٍ طویل،رواه أحمد عن یحیی بن حماد،عن أبی عوانه،عن أبی بلج، عن عمرو بن میمون،عن ابن عباس.فذکره بتمامه فقال أحمد...و خرج

۱- ۱) کفایه الطالب:۲۴۱.

۲- ۲) الریاض النضره(۳-۴):۱۷۴.

بالناس فی غزوه تبوک...» (۱).

روایه ابن حجر العسقلانی

و رواه ابن حجر العسقلانی بقوله:«أخرج أحمد و النسائی من طریق عمرو بن میمون:إنی لجالس عند ابن عباس،إذْ أتاه سبعه رهط.فذکر قصهً فیها:فجاء ینفض ثوبه فقال:وقعوا فی رجلٍ له عشر...

و قال له فی غزوه تبوک:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنک لست بنبی،لا ینبغی أنْ أذهب إلّا و أنت خلیفتی...» (۲).

روایه جلال الدین السیوطی

و رواه جلال الدین عبد الرحمان بن أبی بکر السیوطی فی کتابه(جمع الجوامع)بلفظ:«أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنک لست بنبی،ألا إنّه لا ینبغی لی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی.حم ک.عن ابن عباس».

و تجده عند المتقی الهندی بنفس هذا اللفظ (۳).

و رواه عبد الوهاب بن محمد بن رفیع فی(تفسیره)کذلک عن ابن المغازلی بسنده عن ابن عباس.

و رواه شهاب الدین أحمد صاحب(توضیح الدلائل):

«عن عمرو بن میمون قال:إنی لجالس عند ابن عباس رضی اللّه تعالی

۱- ۱) تاریخ ابن کثیر ۳۳۸/۷.

۲- ۲) الاصابه ۲۷۰/۴.الطبعه الجدیده.

۳- ۳) کنز العمال ۶۰۶/۱۱ رقم ۳۲۹۳۱.

عنهم إذ أتاه سبعه رهط...و خرج رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-فى غزوه تبوك فقال له على:أخرج معك.فقال-صلّى اللّه عليه و سلّم-:لا.فبكى على رضوان اللّه تعالى عليه،فقال النبى:أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبى،لا ينبغى أنْ أذهب إلاّ و أنت خليفتى من بعدى...

رواه الصالحانى بإسناده إلى الحافظ أبى يعلى الموصلى بإسناده.

و هذا حديث حسن متين.و رواه الطبرى و قال:أخرجه أحمد بتمامه، و أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات و فى الأربعين الطوال.و أخرج النسائى بعضه».

و رواه ابن باكثير المكى أيضاً:

عن عمرو بن ميمون-رضى اللّه عنهما-قال:أنا جالس إلى ابن عباس -رضى اللّه عنهما-...قال:خرج النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-فى الناس للغزوه فقال له على:أخرج معك؟فقال له النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-:لا.قال:

فبكى على-رضى اللّه عنه-فقال له النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنك لست بنبى،إنه لا ينبغى أن أذهب إلاّ و أنت خليفتى...

أخرج هذا الحديث بتمامه:أحمد بن حنبل،و أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات و فى الأربعين الطوال،و أخرج النّسائى بعضه.و هذه القصّه مشهوره، ذكرها ابن اسحاق و غيره» (۱).

و رواه الميرزا البدخشانى بقوله:

«أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عباس-رضى اللّه عنه-إن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم-قال لعلى-حين استخلفه على المدينه فى غزوه تبوك-أما ترضى

۱- ۱) وسيله المآل-مخطوط.

أنْ تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنك لست بنبى،إنه لا ينبغى لى أنْ أذهب إلاّ و أنت خليفتى» (۱).

روایه شاه ولی اللّه

و رواه والد الدهلوى أيضاً حيث قال-فى(إزاله الخفا)-:

«أخرج الحاكم و النسائى عن عمرو بن ميمون قال:إنى لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط...فقال ابن عباس:و خرج رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-فى غزوه تبوك،و خرج الناس معه،فقال له على:أخرج معك؟قال فقال النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-:لا-فبكى على:فقال له:أما ترضى أنْ تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبى بعدى،إنه لا ينبغى أن أذهب إلاّ و أنت خليفتى».

روایه محمّد بن إسماعیل الأمیر

و رواه محمّد بن إسماعيل الأمير الصنعانى فى(الروضه النديه)حيث قال:

«و قد اختصّه اللّه تعالى و رسوله بخصائص لا تدخل تحت ضبط الأقلام، و لا تفنى بفناء الليالى و الأيام،مثل اختصاصه بأربع ليست فى أحدٍ غيره،كما أخرجه العلاّمه أبو عمر ابن عبد البر من حديث بحر الاُمه ابن عباس-رضى اللّه عنهما...و كاختصاصه بعشر،كما أخرجه أحمد بتمامه،و أبو القاسم الدمشقى فى المرافقات و فى الأربعين الطوال،و أخرج النسائى بعضه،من حديث عمرو ابن ميمون...».

۱- ۱) مفتاح النجا-مخطوط.

و قال أحمد بن عبد القادر العجیلی:

«و أما الولایه الهارونیه فإنّه خلّفه-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی غزوه تبوک فقال:یا رسول اللّه،تخلّفنی فی النساء و الصبیان؟فقال:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،لا ینبغی أنْ أذهب إلاّ و أنت خلیفتی.رواه ابن عباس.و فی ذلک إشارات و سیأتی بعضها» (۱).

أقول:

ألیست هذه منقبه جلیله و مرتبه رفیعه خاصّه بأمیر المؤمنین و لا یشارکه فیها إلاّ النبی صلّی اللّه علیهما و آلهما؟

إنّ هذه السیاقه دلیل آخر علی بطلان مزاعم النّواصب،و خرافات الذین تبعوهم،فی مقام ردّ الإستدلال بهذا الحدیث الشریف...

و لا یخفی دلالته علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و خلافته عن رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لأن«أن أذهب»فی قوه«ذهابی»و هو اسم جنس مضاف،و قد عرفت أنّ اسم الجنس الجائز منه الإستثناء قطعاً من ألفاظ العموم...و«الذهاب إلی الربّ»فرد من الأفراد،فأمیر المؤمنین علیه السلام هو الخلیفه بعد وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و علی فرض تقیید هذا«الذهاب»بزمن الخروج إلی غزوه تبوک،فلا کلام فی دلالته حینئذٍ علی الأفضلیه،و الأفضلیه مستلزمه للإمامه و الخلافه العامه (۲).

۱- ۱) ذخیره المآل-شرح عقد جواهر اللآل-مخطوط.

۲- ۲) و قد بحثنا عن هذا الحدیث بشیء من التفصیل فی محلق حدیث الولایه،فی الجزء ۱۶ من کتابنا،فراجعه.

الجواب عن مناقشه المحبّ الطبری فی المقام

و کأنّ المحبّ الطبری قد التفت إلی ما یدلّ علیه هذا الحدیث-مطابقهً أو بالإستلزام-من بطلان خلافه المتقدّمین علی أمیر المؤمنین علیه السلام، فحاول توجیه الحدیث بما لا یتنافی و مذهبهم...و هذه عبارته:

«قوله:إنه لا ینبغی أن أذهب إلاّ و أنت خلیفتی.

المراد به-و اللّه أعلم-خلیفتی علی أهلی،و أنّه-صلّی اللّه علیه و سلّم- لم یستخلفه إلاّ علیهم،و القرابه مناسبه لذلک،و استخلف- صلّی اللّه علیه و سلّم- علی المدینه محمد بن مسلمه الأنصاری،و قیل:سباع بن عرفطه.ذکره ابن إسحاق و قال:خلّف رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-فی غزوه تبوک علیّاً علی أهله و أمره بالإقامه فیهم،فأرجف المنافقون علی علی و قالوا:ما خلّفه إلاّ استثقالاً.قال:فأخذ علی سلاحه ثم خرج حتی أتی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و هو نازل بالجرف فقال:یا نبیّ اللّه،زعم المنافقون أنک إنّما خلّفتنی لأنک استثقلتنی و تخفّفت منّی.فقال:کذبوا،و لکنّی خلّفتک لِما ترکت ورائی، فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلک،أفلا ترضی-یا علی-أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی.

أو یکون المعنی:إلاّ و أنت خلیفتی فی هذه القضیه،علی تقدیر عموم استخلافه فی المدینه-إنْ صح ذلک-و یکون ذلک لمعنیً اقتضاه فی تلک المرّه، علمه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و جهله غیره.یدل علیه:أنه-صلّی اللّه علیه و سلّم-استخلف غیره فی قضایا کثیره و مرّات عدیده.

أو یکون المعنی:الذی یقتضیه حالک و أمرک أنْ لا أذهب فی جههٍ إلاّ و أنت خلیفتی،لأنک منّی بمنزله هارون من موسی،لمکان قربک منی و أخذک

عنی،لکن قد یکون شخوصک معی فی وقتٍ أنفع من استخلافک،أو یکون الحال تقتضی أن المصلحه فی استخلاف غیرک،فیتخلّف حکم الإستخلاف عن مقتضاه لعارض أقوی منه یقتضی خلافه.

و لیس فی شیء من ذلک کلّه ما یدل علی أنّه الخلیفه بعد موته صلّی اللّه علیه و سلّم» (۱).

أقول:

لا یخفی علی أصحاب الألباب السلیمه و أرباب العقول غیر السقیمه،أنّ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لا ینبغی أنْ أذهب إلاّ و أنت خلیفتی»مطلق غیر مقیّد،فحمل لفظ«خلیفتی»علی خلافه خاصه بالأهل أو بهذه القضیه، حمل بلا دلیل و تقیید بلا مقید،و ما أشبه هذا التقیید بتقیید أهل الکتاب بنوّه النبی -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و رسالته بأنها إلی العرب خاصّه دون سائر الخلق، فإنّهم لمّا عجزوا عن انکار أصل نبوّته و رسالته عمدوا إلی تقییدها بالعرب.

أمّا دعوی حصر استخلافه علی الأهل،فبطلانها یظهر من تصریحات أئمّتهم بأنّ الإستخلاف کان علی المدینه.

أمّا أن القرابه مناسبه لذلک،فإنْ کان المراد حصر خلافته بهم،فظاهر البطلان،و إنْ کان المراد أنّ بین القرابه و الخلافه مناسبه،فهذا لا ینفی الخلافه علی غیر الأهل.

و أمّا قوله:«أو یکون المعنی إلاّ و أنت خلیفتی فی هذه القضیه علی تقدیر عموم استخلافه فی المدینه إنْ صحّ ذلک...».

فتوجیه مبطل لخرافات أئمه مذهبه القائلین بأنّ هذا الإستخلاف من

۱- ۱) الریاض النضره(۱-۲):۲۵۵-۲۲۶.

الأوصاف العامّه المشترکه،بل جعلوا استخلافه أضعف و أوهن من سائر الإستخلافات،لأنّه إذا کان علیه السلام هو المستحق للخلافه-دون غیره-و لو لمعنی اقتضاه فی هذه المره،علمه الرسول وجهله النواصب،فقد ثبت اختصاصه علیه السلام بالشرف التام غیر الحاصل لسواه،و سقط توهّم اشتراک الآخرین معه فی تلک الفضیله...و علیه،فتکون الخلافه بعد الوفاه-بالأولویّه القطعیّه-منحصره فیه علیه السلام،و هذا بدیهی ظاهر لا ینکره إلاّ معاند مکابر.

و أمّا قوله:«أو یکون المعنی:الذی یقتضیه حالک و أمرک...».

فتقریر أولی من سابقه فی الدلاله علی مطلوب الإمامیه،لأنّ قوله:«لا أذهب فی جههٍ»یدل علی العموم،للنکره الواقعه فی سیاق النفی،و من ذلک «الذّهاب إلی ربّ الأرباب»فإذاً،یکون الحدیث-علی هذا التقریر-دالاّ علی أفضلیّته و إمامته و خلافته بعد رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-لأن الأفضل هو المتعیّن للخلافه و الإمامه،کما اعترف هو بذلک حیث قال فی الفصل الثالث فی خلافه أبی بکر من الباب الأول من مناقب القسم الثانی:«و أحادیث أفضلیّته کلّها دلیل علی تعیّنه،علی قولنا:لا ینعقد ولایه المفضول عند وجود الأفضل».

و أمّا أنّه قد یکون شخوصه معه فی وقت أنفع من استخلافه،فمن الواضح:

أولاً:إن هذا المعنی غیر متحقق عند ذهابه إلی ربّه،إذ لم یذهب معه حینئذٍ فحکم استخلافه باق علی حاله.

و ثانیاً:تخلّف حکم الإستخلاف بسبب کون الشخوص أنفع،غیر قادحٍ فی دلاله الحدیث علی الأفضلیه،لأن المعنی حینئذٍ أنه حیث لا مانع من شخوصه مع النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-تکون الخلافه منحصره فیه، و هذه مرتبه غیر حاصله لغیره،فیکون هو الأفضل.

و أما قوله:«أو يكون الحال تقتضى أن المصلحه فى استخلاف غيرك...».

فإن كان المراد أن المصلحه فى استخلاف غيره متفرعه على كون شخوصه أنفع،فقد عرفت حال ذلك.و إنْ كان المراد قلب الموضوع،بمعنى أن المصلحه أوّلاً و بالذات متعلقه باستخلاف غيره،لا أنها متعلّقه أوّلاً و بالذات بشخوصه، فهذا معانده صريحه و مخالفه واضحه مع كلامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ أنه يدل على اختصاص الإستخلاف به.على أنا نقول-بناءً عليه-أنه عند ذهابه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى ربّه هل تعلّقت المصلحه باستخلاف غيره عليه السلام أو لا-؟فعلى الثانى تنحصر الخلافه فيه،و على الأول:يجب استخلاف غيره،لكنّ استخلاف أبى بكر غير متحقق عند أهل السنّه-كما اعترف به(الدهلوى)و غيره-فإذاً،لا مصلحه فى استخلاف غير أمير المؤمنين عليه السلام،فالخلافه منحصره فيه...و كيف يدّعى استخلافه أبا بكر وهم يروون عن ابن مسعود أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يرض باستخلاف أبى بكر و عمر؟!

۲۶ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له بعد الحدیث «أنت خلیفتی فی کلّ مؤمنٍ من بعدی»

اشاره

و روی الحافظ النسائی فی کتاب(الخصائص)،الذی صنّفه رجاءً لهدایه المنحرفین عن أمیر المؤمنین،کما ذکر ابن حجر بترجمته،عن أبی بکر المأمونی أنه سأله عن تصنیفه هذا الکتاب فقال:«دخلت دمشق و المنحرف بها عن علی کثیر،فصنّفت کتاب الخصائص رجاء أن یهدیهم اللّه» (۱)و قد جعل (الدهلوی)هذا الکتاب من الأدله الداله علی براءه أهل السنّه من بغض أمیر المؤمنین علیه السلام (۲).

روی النسائی فی کتابه المذکور قائلاً:«ذکر قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی علی-رضی اللّه عنه-إنّ اللّه عزّ و جلّ لا یخزیه أبداً:

أخبرنا محمّد بن المثنی قال:ثنا وضّاح-و هو أبو عوانه-قال:حدّثنا یحیی بن أبی سلیم،حدّثنا عمرو بن میمون قال قال:إنی لجالس إلی ابن عباس رضی اللّه عنهما،إذ أتاه تسعه رهط فقالوا:إمّا أنْ تقوم معنا و إمّا أن تخلونا بهؤلاء-و هو یومئذٍ صحیح قبل أن یعمی-قال:أنا أقوم معکم،فتحدّثوا فلا أدری ما قالوا،فجاء و هو ینفض ثوبه و هو یقول:اُف و تُف،وقعوا فی رجل له عشر:

وقعوا فی رجلٍ قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-لأبعثنّ رجلاً

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳۳/۱.

۲- ۲) التحفه الاثنا عشریه:۶۳.

یحبّ اللّه و یحبّه اللّه و رسوله لا یخزیه اللّه أبداً،و اشرف من استشرف.

فقال:أین علی؟قیل:هو فی الرحی یطحن.قال:و ما کان أحدکم لیطحن من قبله!فدعاه و هو أرمد و ما کان أن یبصر،فنفث فی عینیه،ثمّ هزّ الرّایه ثلاثاً فدفعها إلیه،فجاء بصفیّه بنت حیی.

و بعث أبا بکر بسوره التوبه،و بعث علیّاً خلفه،فأخذها منه،فقال:لا یذهب بها إلاّ رجل من أهل بیتی هو منی و أنا منه.

و دعا رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-الحسن و الحسین و علیّاً و فاطمه،فمدَّ علیهم ثوباً فقال:اللهم هؤلاء أهل بیتی و خاصّتی،فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و کان أوّل من أسلم من الناس معه بعد خدیجه.

و لبس ثوب النبی وهم یحسبون أنه نبی اللّه،فجاء أبو بکر فقال علی:إنّ نبی اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-قد ذهب نحو بئر میمون،فأتبعه فدخل معه الغار،فکان المشرکون یرمون علیّاً حتی أصبح.

و خرج بالناس فی غزوره تبوک فقال علی:أخرج معک؟فقال:لا،فبکی، فقال:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنک لست بنی.ثم قال:أنت خلیفتی-یعنی فی کلّ مؤمن بعدی.

قال:و سدّ أبواب المسجد...» (1).

أقول:

و هذا الحدیث نص صریح فی مطلوب الإمامیه،و هو أن حدیث المنزله

۱- ۱) الخصائص:۴۷ رقم ۲۴.

ليس استخلافاً جزئيّاً،و إنما يدل على الخلافه و الولايه العامه على كلّ مؤمن بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فذهبت خرافات النواصب و المشككين أدراج الرياح،و لم يعد لها أىّ قيمهٍ فى سوق الإعتبار.

أعتبار كتاب الخصائص

و كتاب(الخصائص)قد عرفت السبب فى تصنيفه،فلا بدّ و أنْ تكون أخباره معتبره عندهم،ليتمكن من هدايه النواصب بها.

على أن فى كلمات الأكابر أن النسائى صنّف كتابه(الخصائص) للإستدلال و الإحتجاج،فقد ذكر ابن حجر العسقلانى عند بيان الرموز الموضوعه فى كتاب(تهذيب الكمال للمزى)الذى هذّبه،بقوله:«للسته:ع، و للاربعه:ع،و للبخارى:خ،و لمسلم:م...و للنسائى فى اليوم و الليله:سى، و فى مسند مالك:كز،و فى خصائص على:ص.و فى مسند على:عس،و لابن ماجه فى التفسير فق.

هذا الذى ذكره المؤلّف من تآليفهم،و ذكر أنه ترك تصانيفهم فى التواريخ عمداً،لأن الأحاديث التى تورد فيها غير مقصوده بالإحتجاج...

و أفرد:(عمل يوم و ليله)للنسائى عن السنن،و هو من جمله كتاب السنن فى روايه ابن الأحمر و ابن سيّار،و كذلك أفرد(خصائص على)و هو من جمله المناقب فى روايه ابن سيّار،و لم يفرد التفسير و هو من روايه حمزه وحده،و لا كتاب الملائكه،و الإستعاذه،و الطب،و غير ذلك،و قد تفرّد بذلك راوٍ دون راوٍ، عن النسائى،فما تبيّن لى وجه إفراده الخصائص،و عمل اليوم و الليله،و اللّه

ص:۲۹۵

الموفق» (۱).

فکتاب(الخصائص)من الکتب المصنفه للإحتجاج،مضافاً إلی إنّه من کتاب(السنن)الذی هو أحد الصّحاح عندهم.

و علی هذا،فالحدیث المذکور معتبر صالح للإحتجاج و الإستدلال.

صحه الحدیث المزبور

هذا،علی أنا إذا لاحظنا رجال الحدیث المزبور بخصوصه،وجدناهم ثقاتٍ معتبرین،و من رجال الصحیح:

أمّا«محمّد بن المثنی»فمن الحفّاظ الثقات الکبار.قال الذهبی:«محمد ابن المثنی،أبو موسی العنزی،الحافظ،عن أبن عیینه و عبد العزیز.و عنه ع و أبو عروبه و المحاملی.ثقه ورع،مات ۲۵۲» (۲).

و قال ابن حجر:«ثقه ثبت» (۳).

و أمّا«أبو عوانه وضاح»و«أبو بلج یجبی بن أبی مسلم»و«عمرو بن میمون»فکلّهم من الثقات المعتمدین و المعتبرین...و قد عرفت إخراج الحاکم الحدیث من طریقهم و تصحیحه إیّاه...کما روی الحافظ ابن عبد البر-الذی وصفه(الدهلوی)بالأعلمیه من الخطیب و البیهقی و ابن حزم-حدیث السبق إلی الإسلام عن هذا الطریق،و نصّ علی أنْ لا مطعن لأحد فی صحته و هذا نص کلامه:

«حدّثنا عبد الوارث بن سفیان قال:ثنا قاسم بن أصبغ،ثنا أحمد بن

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۵/۱-۶.

۲- ۲) الکاشف ۸۲/۳ رقم ۵۲۱۹.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲۰۴/۲ رقم ۶۶۶.

زهیر بن حرب قـال:ثنا الحسن بن حماد فال:ثنا أبو عوانه،عن أبی بلـج،عن عمرو بن میمون،عن ابن عباس قال:کان علی أول من آمن باللّه من الناس بعد خدیجه.

قال أبو عمرو:هذا إسناد لا مطعن فیه لأحد،لصحّته وثقه نقلته» (۱).

و کیف یسوغ لهم الطعن فی سنده،و«وضّاح»و«عمرو بن میمون»من رجال کلّ الصحاح،و«أبو بلج»من رجال الترمذی و النسائی و ابن ماجه و أبی داود؟

۱- ۱) الاستیعاب ۱۰۹۱/۳-۱۰۹۲.

۲۷ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد الحدیث «و أنت خلیفتی»

و روی الحافظ سبط ابن الجوزی بعد حدیث المنزله:

«و قد أخرج الإمام أحمد هذا الحدیث فیه کتاب الفضائل الذی صنفّه لأمیر المؤمنین:أخبرنا أبو محمد عبد العزیز بن محمود البزار قال:أنبأ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمی،أنبأ أبو الحسن المبارک بن عبد الجبار الصیرفی، أنبأ أبو طاهر محمد بن علی بن محمد بن یوسف،أنبأ أبو بکر أحمد بن جعفر بن حمدان القطیعی،حدّثنا عبد اللّه بن أحمد،حدّثنا أبی،حدّثنا وکیع،عن الأعمش،عن سعد بن عبید،عن أبی برده قال:

خرج علی مع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم إلی ثنّیه الوداع-و هو یبکی- و یقول:خلّفتنی مع الخوالف،ما أحب أن تخرج فی وجهٍ إلاّ و أنا معک.فقال صلّی اللّه علیه و سلّم:

ألا ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ النبوه و أنت خلیفتی» (۱).

و هذا-هو الآخر-نص صریح علی الخلافه العامه و الولایه الکبری.

ص:۲۹۸

۱- ۱) تذکره خواص الامه:۱۹.

۲۸ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الحدیث «خلّفتک أنْ تکون خلیفتی»

اشاره

و قد روی حدیث المنزله باللّفظ الآتی:

«عن علی:إن النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-قال:خلّفتک أنْ تکون خلیفتی.قلت:أتخلّف عنک یا رسول اللّه؟قال:ألا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی.طس»أی:الطبرانی فی المعجم الأوسط (۱).

أقول:

فهذا إستخلاف علی المدینه،و به نصّ الأئمه،و إذا ثبتت هذه الخلافه، فإنها تستصحب قطعاً حتی یتحقق الرافع لها،و من الواضح عدم الرّافع الصریح التام.و دعوی انقطاعها-لکونها مقیّدهً بمده الغیبه-من البطلان بمکان،کدعوی العزل برجوعه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من الغزوه.

و إذا استصحبت هذه الخلافه و ابقیت،فإنّها تکون باقیه بعد وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و تقدّم غیره علیه فیها باطل،و ذلک:

أولاً:لأنّ خلافه غیره علیه السلام خلاف الإجماع المرکب،لأنّ الخلافه علی من بالمدینه المنوره-و منهم الأزواج-ثبتت لأمیر المؤمنین علیه السلام،

۱- ۱) کنز العمال ۱۵۸/۱۳ رقم ۳۶۴۸۸.

فهی ثابته له بعد رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-.

و ثانیاً:إثبات الخلافه المطلقه لغیره علیه السلام،یستلزم أن یکون علی أهل المدینه خلیفتان فی وقت واحد،أحدهما أمیر المؤمنین علیه السلام، و الآخر أحد الأفراد الآخرین المدّعی لهم الخلافه،و هذا واضح البطلان، لحصول الإجماع علی عدم جوازه.

قال السیّد المرتضی:«فإنْ قیل:فقد ذکرتم أن التعلّق بالإستخلاف علی المدینه طریقه معتمده لأصحابکم،فبیّنوا وجه الإستدلال بها.

قلنا:الوجه فی دلالتها أنه قد ثبت استخلاف النبی علیه السلام لأمیر المؤمنین علیه السلام لمّا توجّه إلی غزاه تبوک،و لم یثبت عزله عن هذه الولایه بقولٍ من الرسول علیه السلام،و لا دلیل،فوجب أن یکون الإمام،لانّ حاله لا یتغیّر.

فإنْ قیل:ما أنکرتم أن یکون رجوع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المدینه یقتضی عزله و إنْ لم یقع العزل بالقول.

قلنا:إنّ الرجوع لیس بعزل عن الولایه فی عادهٍ و لا عرف،و کیف یکون العود من الغیبه عزلاً أو مقتضیاً للعزل؟و قد یجتمع الخلیفه و المستخلف فی البلد الواحد،و لا ینفی حضوره الخلافه له،و إنما یثبت فی بعض الأحوال العزل بعود المستخلف إذا کنّا قد علمنا أنّ الإستخلاف تعلّق بحال الغیبه دون غیرها،فیکون الغیبه کالشرط فیه،و لم یعلم مثل ذلک فی استخلاف أمیر المؤمنین.

فإنْ عارض معارض بمن روی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم استخلفه کمعاذ و ابن ام مکتوم و غیرهما.

فالجواب عنه قد تقدم و هو:إن الإجماع علی أنّه لا حظَّ لهؤلاء بعد النبی -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی إمامه و لا فرض طاعه،یدل ذلک علی ثبوت عزلهم.

فإن تعلّق باختصاص هذه الولايه،و أنها كانت مقصورةً على المدينه،فلا يجوز أن تقتضى الإمامه التى تعم.

فقد مضى الكلام على الإختصاص فى هذا الفصل مستقصىً» (۱).

أقول:

و هذه عبارته الماضيه التى أشار إليها طاب ثراه:

«فأمّا قوله:إنه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لمّا خلّفه بالمدينه،لم يكن له أن يقيم الحدود فى غيرها،و أن مثل ذلك لا يعدّ إمامه،فهو كلامه على من تعلّق بالإستخلاف،لا فى تأويل الخبر. و قد قدّمنا ما هو جواب عنه فيما تقدم،و قلنا:

إنه إذا ثبت له عليه السلام بعد وفاه الرسول-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فرض الطاعه و استحقاق التصرف،بالأمر و النهى فى بعض الأُمه،وجب أن يكون إماماً على الكلّ،لأنه لا أحد من الأُمه ذهب إلى اختصاص ما يجب له فى هذه الحال،فكلّ من أثبت له هذه المنزله أثبتها عامّةً على وجه الإمامه لا الإماره، فكان الإجماع مانعاً من قوله،فيجب أن يكون بعد وفاته-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-إماما لا أميراً،لما بيّناه من أن وجوب فرض الطاعه إذا ثبت،و بطل أن يكون أميراً مختص الولايه بالإجماع،فلا بدّ من أن يكون إماماً،لأن الإماره أو ما يجرى مجراها من الولايات المختصّه إذا انتفت مع ثبوت وجود الطاعه، فلا بدّ من ثبوت الإمامه» (۲).

و على الجمله،فإن خلافه الإمام عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-باستخلافه على المدينه،بعد عدم ثبوت عزله،و لزوم خرق

۱- ۱) الشافى فى الامامه ۵۲/۳-۵۳.

۲- ۲) الشافى فى الامامه ۵۲/۳-۵۳.

الإجماع المركّب فی صوره بقاء هذه الخلافه و انتفاء الخلافه العامّه عنه-ثابته بالقطع و الیقین،و لا یتمکن أهل السنّه من الجواب عنها،مهما حاولوا و تمحّلوا...

استدلالهم باستخلاف أبی بکر فی الصلاه و لا أصل له

بل لقد تمسک أهل السنه بمثل هذا الدلیل لإثبات خلافه أبی بکر،بزعم استخلاف النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إیّاه فی الصلاه:

قال الفخر الرازی فی الحجج علی خلافته:«الحجه التاسعه:إنه علیه السلام استخلفه علی الصلاه أیام مرض موته و ما عزله عن ذلک،فوجب أن یبقی بعد موته خلیفهً له فی الصلاه،و إذا ثبت خلافته فی الصلاه ثبت خلافته فی سائر الاُمور،ضروره أنّه لا قائل بالفرق» (۱).

و قال الإصفهانی:«الثالث:النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-استخلف أبا بکر فی الصلاه أیام مرضه،فثبت الإستخلاف فی الصلاه بالنقل الصحیح،و ما عزل النبی أبا بکر عن خلافته فی الصلاه،فبقی کون أبی بکر خلیفه فی الصلاه بعد وفاته،و إذا ثبت خلافه أبی بکر رضی اللّه عنه بعد وفاته فی الصلاه،ثبت خلافه أبی بکر بعد وفاته فی غیر الصلاه،لعدم القائل بالفصل» (۲).

أقول:

هذا الإستخلاف متوقّف علی تمامیّه المقدمه الاُولی،و الإمامیه لا یوافقون علی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم استخلف أبا بکر فی الصلاه

۱- ۱) کتاب الاربعین فی أصول الدین:۲۹۲.

۲- ۲) شرح الطوالع-مخطوط.

أبـداً...بل إن عـدمه هو الثـابت،لوجوه كثيره منهـا كون ذلـك منافيـاً لـدخوله فى جيش اسـامه الثـابت بإفادات الأكابر و روايات الثقات كما فى(فتح البارى) (۱)و غيره (۲).

و لكنْ قد تحقّق بالأدلّه القاطعه استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام، و اعترف بذلك أعاظم القوم،و حتى النواصب لم يتمكّنوا من إنكـاره،و إنْ زعموا كونه مقصوراً على الأهل،لأن ثبوت الخلافه على بعض الاُمه كافٍ لثبوتها مطلقاً لعـدم القول بالفصل...و هذا الإستدلال من القوّه و المتانه بمثابه ألجأ التفتازانى إلى ذكره فى هذا المقام فقال:

«و أما الجواب بأنّ النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-لمّا خرج إلى غزوه تبوك استخلف عليّاً-رضى اللّه تعالى عنه-على المدينه،فأكثر أهل النفاق فى ذلك.

فقال على-رضى اللّه عنه-:يا رسول اللّه أتتركنى مع الأخلاف؟فقال عليه الصلاه و السلام:أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسـى إلاّ أنه لا نبىّ بعـدى.و هذا لا يدل على خلافته،كابن ام مكتوم-رضـى اللّه تعالى عنه- اسـتخلفه على المدينه فى كثير من غزواته.

فربما يدفع بأن العبره لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

بل ربما يحتـج بأنّ اسـتخلافه على المـدينه و عـدم عزله عنها،مع أنّه لا قائل بالفصل،و أنّ الإحتياج إلى الخليفه بعـد الوفاه أشدّ و أوكد منه حال الغيبه، يدل على كونه خليفه» (۳).

لقد ذكر التفتازانى هذا الإحتجاج و سكت عنه،و السكوت بعد نقل الكلام

۱- ۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۲۴/۸.

۲- ۲) لنـا رسـاله فى صـلاه أبى بكر فى مرض النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم مطبوعه ضـمن (الرسائـل العشـر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السنّه)فعلى الباحثين مراجعتها.

۳- ۳) شرح المقاصد ۲۷۵/۵-۲۷۶.

-كما فى مثل هذا المقام-دليل على الرضا و التسليم عند(الدهلوى)و تلميذه الرّشيد،بل عند الكلّ.

و من الغرائب:معارضتهم-كما فى إنسان العيون و غيره-استدلال أصحابنا بالإستخلاف على المدينه فى غزوه تبوك،بخلافه ابن ام مكتوم و غيره،و لا يعارضون استدلالهم بإمامه أبى بكر فى الصلاه-مع أنها لا أصل لها -بإمامه ابن ام مكتوم و غيره فى الصّلاه،مع أنهم يجوّزون الصلاه خلف كلّ برٍ و فاجر!!

معارضتهم باستخلاف ابن ام مكتوم على المدينه

و أمّا المعارضه-التى أوردها التفتازانى-باستخلاف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ابن ام مكتوم على المدينه فمردوده بوجوه:

الأول:إنه لم يثبت عند الإماميه إطلاق النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لفظ«الخليفه»على ابن ام مكتوم و أمثاله،غايه الأمر أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نصب ابن ام مكتوم أو غيره لحراسه المدينه فى بعض الأوقات،أمّا فى حق أمير المؤمنين فقد ورد لفظ الخليفه فى كثير من النصوص.

الثانى:إن النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فرض طاعه أمير المؤمنين فى استخلافه على المدينه على أزواجه إطاعه مطلقةً،فإطاعته فرض على غيرهنّ أيضاً،لعدم القول بالفصل،و هذا المعنى غير ثابت لابن ام مكتوم و غيره، و هذا فرق كبير جدّاً،يمنع من قياس استخلافه الإمام عليه السلام على حال الآخرين.

أمّا إيجابه طاعته على أزواجه فقد رواه السيد جمال الدين المحدّث- و هو من كبار المحدثين،و من مشايخ(الدهلوى)،و قد أثنى عليه الشيخ على

القاری و غیره بما لا مزید علیه-فی کتابه(روضه الأحباب)کما رواه أبو عبد اللّه الحاکم فی کتابه(الإکلیل)عن عطاء بن أبی رباح،أنه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد حدیث المنزله:

«یا علی،اُخلفنی فی أهلی،و اضرب،وحدّ،وعِظ.ثم دعا نساءه فقال:

إسمعن لعلی و أطعن».

و إذا وجبت الطاعه فقط وجبت الإمامه،و کذلک صرّح(الدهلوی)فی مقام الإستدلال بقوله تعالی: قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ .

الثالث:إن هذه الخلافه مقرونه بجملٍ أمثال:«لا ینبغی أن أذهب إلاّ و أنت خلیفتی»و«إن المدینه لا تصلح إلاّ بی أو بک»و«لا بد أن أقیم أو تقیم» فهی شرف عظیم و مقام جلیل،لا یقاس به أیّ استخلاف آخر.

الرابع:إنه قام الإجماع علی عدم خلافه ابن ام مکتوم و غیره بعد وفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فکیف یعارض بحکومه من قام الإجماع علی عدم خلافته،خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام المطلقه العامه؟

الخامس:إن ابن ام مکتوم و غیره من الصحابه،غیر صالحین للخلافه الکبری،فذکرهم فی مقابله أمیر المؤمنین علیه السلام لیس إلاّ تعصّباً فاحشاً...

قال ابن تیمیه:«و أیضاً-فالإستخلاف فی الحیاه نوع نیابه،لا بدّ لکلّ ولی أمرٍ، و لیس کلّ من یصلح للإستخلاف فی الحیاه علی بعض الاُمّه یصلح أن یستخلف بعد الموت،فإنّ النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-استخلف فی حیاته غیر واحدٍ، و منهم من لا یصلح للخلافه بعد موته،کما استعمل ابن ام مکتوم الأعمی فی حیاته و هو لا یصلح للخلافه بعد موته،و کذلک بشیر بن عبد المنذر و غیره» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۳۳۹/۷.

و من بدائع العثرات قول الفخر الرازی:

«الشبهه الرابعه عشر،و هی:إنه علیه السلام استخلفه فی غزاه تبوک.

فنقول:لِما لا-یجوز أن یقال:ذلک الإستخلاف کان مقدّراً بمده ذلک السفر،فلا جرم انتهی ذلک الإستخلاف بانقضاء تلک المدّه.

و أیضاً،فإنه معارض باستخلاف النبی علیه السلام أبا بکر حال مرضه فی الصلاه.

فإن أنکروا ذلک أنکرنا ذلک» (1).

و ذلک:لأنّ دعوی التقدیر قد عرفت سقوطها،لعدم الدلیل علیها،مع إطلاق و عموم اللّفظ.و دعوی المعارضه بالصّلاه المذکوره مکابره غریبه،لأنّ استخلاف أمیر المؤمنین علیه السلام متفق علیه بین الفریقین و مسلّم به حتی من النواصب،فلا یجوز معارضته بما لا یرویه سواهم.

و قوله:«فإنْ أنکروا ذلک أنکرنا ذلک»لیس إلّا تعصّباً.

الإستدلال بآیه الغار علی الإمامه و الخلافه

و لا یخفی أن النیسابوری یستدل بآیه الغار علی خلافه أبی بکر و وصایته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...و هذه خرافه اخری،و إلیک عبارته:

بتفسیر إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا... (2):

«إستدل أهل السنّه بالآیه علی أفضلیّه أبی بکر،و غایه اتّحاده و نهایه صحبته و موافقه باطنه و ظاهره،و إلّا لم یعتمد علیه الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم فی مثل تلک الحاله،و أنه کان ثانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی الغار،

۱- ۱) کتاب الاربعین فی أصول الدین:۳۰۰.

۲- ۲) سوره التوبه ۹/۴۰.

و فی العلم لقوله-صلّی اللّه علیه و سلّم-ما صبّ فی صدری شیء إلّا وصببته فی صدر أبی بکر،و فی الدعوه إلی اللّه،لأنّه صلّی اللّه علیه و سلّم عرض الإیمان أوّلاً علی أبی بکر فآمن،ثم عرض أبو بکر الإیمان علی طلحه و الزبیر و عثمان ابن عفان و جماعه اخری من أجلّه الصحابه،و کان لا یفارق رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و کان ثانی اثنین من أوّل أمره إلی آخره.

و لو قدّرنا أنه توفّی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-فی ذلک السفر،لزم أنْ لا یقوم بأمره و لا یکون وصیّه إلّا أبو بکر،و أنْ لا یبلّغ ما حدث فی ذلک الطریق من الوحی و التنزیل إلّا أبو بکر» (۱)

أقول:

نفس هذا التقریر جارٍ بالنسبه إلی استخلاف أمیر المؤمنین علیه السلام حرفاً بحرف،فإنه لو قدّر وفاه النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی تلک السفره لکان أمیر المؤمنین علیه السلام هو القائم بأمره و الخلیفه من بعده...

مع أنّه فرق واضح بین الموردین،إذْ لا دلیل علی ما ذکره النیسابوری بالنسبه إلی أبی بکر،لأن مجرد الإستصحاب فی الغار لا یستلزم المعنی الذی ذکره،مضافاً إلی وجود عامر بن فهر و عبد اللّه بن الأریقط مع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الخروج إلی المدینه،بخلاف استخلاف أمیر المؤمنین علیه السلام،ففیه إطلاق لفظ«الخلافه»و غیر ذلک ممّا تقدم،و فیه أمر الأزواج بالإطاعه و السّماع لأمیر المؤمنین علیه السلام...

هذا فیما یتعلّق بموضوع البحث.

۱- ۱) تفسیر النیسابوری ۴۷۱/۳.

و أمّا تفصيل الكلام حول دلاله آيه الغار على فضيله لأبى بكر،فله مجال آخر.

و أمّا حديث صلاته فى مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقد أشرنا إلى حقيقه الحال فيه،و خلاصه الكلام أن خروجه لتلك الصّلاه لم تكن بأمرٍ من رسول اللّه،بل إنه كان قد أمره بالخروج فى جيش اسامه مع سائر الرجالات، و يؤكّد ذلك خروجه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى الصلاه،و أنه صلّى تلك الصلاه بنفسه.

و أمّا حديث«ما صبّ اللّه...»فهو موضوع،و قد تعرّضنا له فى مجلّد (حديث أنا مدينه العلم)من كتابنا.

ص:۳۰۸

۲۹ دلاله الحدیث علی أنّه علیه السلام رابع آدم و داود و هارون علیهم السلام

اشاره

و ذکر الحکیم داود بن عمر الأنطاکی بشرح القصیده العینیّه لابن سینا:

«لا ـ سیف إلاّ ـ ذو الفقار.و لا ـ قام الحصر دلیلاً علی القصر،کان قصر قلب فصار کشف کرب،إلاّ أنه لا نبی بعدی،إلاّ علی.فلا خلاف فی الخلافه إثباتاً و النبوه محواً.

و قال لعمار:إلی کم تأکل الخبز و تشرب الماء؟فقال:أهو الیوم؟فقال:

أی و الذی نفس علی بیده،فبرز فکان ما کان.

و کذلک خرج لیله ابن ملجم فی السحر ینظر إلی السماء،تلذذاً بما خصّص به و طاعهً و إجابهً،فأکثر من ذلک،ثمّ نهی عن ردع الأوز و قال:هی صوائح یتلوهنّ النوائح.کیف یزداد یقیناً من جمع المسأله و الجواب و أحاط بکلّ شیء علماً؟فهو-و اللّه-الکتاب و تعیها اذن واعیه،فآمن معه و صلّی لا ثالث لهما،فجاءت الخلافه عن ثلاث،فکان هو الرابع.

أخرج الخطیب عن عبد بن حمید:یا علی من لم یقل إنک رابع الخلفاء فعلیه لعنه اللّه،فإنّ اللّه قال لآدم إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً و قال: یا داوُدُ إِنّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً وَ قالَ مُوسی لِأَخِیهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی ثم قال له یوم تبوک:کن علی ما أنا علیه حتی أرجع،فقال له:أعلی الصبیان و النساء؟فقال:أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی.الحدیث».

ص:۳۰۹

فحـديث المنزله يدل دلاله قطعيهً على خلافته عليه السـلام،و أنه خليفه كخلافه آدم و داود و هارون،و لا ريب فى كون خلافتهم عامهً،فخلافته كذلك.

ترجمه داود بن عمر الانطاكى

و داود بـن عمر الأنطـاكى صـاحب شـرح قصـيده ابـن سـينا،الـذى جاء فيـه الكلام المـذكور،مـن أكـابر النّحـارير و العلمـاء المشاهير...أثنى عليه البديعى فى كتابه(ذكرى حبيب):

«ضرير ما له فى العلوم الحكميه نظير،و طبيب ما له فى الأزمنه الغابره ضريب،حكيم صفت من قذى الخطأ موارد أنظاره،و صَحَت عن غمام الأوهام آفاق أفكاره،حلّ عقد المشكلات بما قيّده،و بيّض وجه العلوم الرياضيه بما سوّده،بآثار تقتضى إثبات محاسنه بالتخليـد،و تقييد مآثره للتأبيد،و كان ملازماً لكتاب إخوان الصـفا و خلّان الوفا للمجريطى،و لكتابيه رتبه الحكيم و غايه الحليم،و من كتب الشيخ:القانون،و الشفا،و النجاه،و الحكمه المشرقيه، و التعليقات،و رساله الأجرام السماويه،و الإشارات،مع شرحه لنصير الـدين الطوسـى و للإمـام فخر الـدين الرازى و المحاكمـات بينهمـا لقطـب الـدين الرازى، و حـوائيه للسـيد،مـن كتب السهروردى:المشارق،و المطارحات،و كتاب التلويحات،و شرحه لهبه اللّه البغدادى.

و كـان شـريف مكه يلهـج بِتـذكاره،و يسـتهدى من الحجـاج تفـاريق أخبـاره، و هزّه الشوق على أنْ اسـتقدمه عليه،و استحضـره إليـه،ليجعـل السـماع عيانـاً و الخـبر برهانـاً،فلمّـا مثـل بسـاحته طامعـاً فى تقبيـل راحته،أمر أنْ يعرض عليه أحـد حاضـرى مجلس أنسه،ليختبر بـذلك قوه حـدسه،فمـذ صـافحت يـده يـد ذلك الجليس قال:هـذه يـد دعى خسـيس،لا يضوع منها أرج النبوه و لا يستنشق

عن الشيخ الرئيس...

و شرح قصيده النفس المشهوره للشيخ الرئيس ابن سينا،و هو شرح فصل فيه حقيقه النفس وجوهرها النفيس،يرضى السائل و إن كان هو الشيخ الرئيس».

و قد ترجم للشيخ درويش المذكور:الشهاب الخفاجي-في(ريحانه الألبّا)-بقوله:

«أبو المعالى درويش بن محمّد الطالوى،وحيد له الحزم ترب و اللطف قرين،و ماجد ما له فى قصب السبق رهين،وريق قضب المروه،فاتح حصون الملمّات عنوه،سليل المعالى و الكرم،رقيق الحواشى الطباع و الشيم،فكم فى علاه مسرح للمقال و مجال لمضمرات الأمانى و الآمال...».

و المحبى بقوله:

«درويش محمد محمد بن أحمد و قيل محمد.أبو المعالى.الطالوى،الأرتقى الدمشقى الحنفى.أحد أفراد و محاسن العصر،و كان ماهراً فى كلّ فن من الفنون،مفرط الذكاء،فصيح العباره،منشئاً بليغاً حسن التصرّف فى النظم و النثر.

و له كتاب سانحات دمى القصر...» (۱).

و توجد ترجمه داود الأنطاكى المتوفى سنه ۱۰۰۸-و قيل غير ذلك-فى المصادر التاليه أيضاً:

۱-البدر الطالع ۲۴۶/۱.

۲-خلاصه الأثر ۱۴۰/۲.

۳-شذرات الذهب ۴۱۵/۸.

۴-ريحانه الألبّاء:۲۷۱.

۱- ۱) خلاصه الأثر ۱۴۹/۲.

۳۰ حدیث المنزله فی سیاق وصفه علیه السلام

ب «سید المسلمین و أمیر المؤمنین و خیر الوصیین و أولی الناس بالنبیین»

جاء ذلک فی روایهٍ رواها الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه فی کتابه(المناقب)علی ما نقل عنه فی کتاب(الیقین)و هی هذه:

«حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن جعفر قال:حدّثنا جعفر بن محمد العلوی قال:حدّثنا محمد بن الحسین العلکی قال:حدّثنا أحمد بن موسی الخزاز الدورقی قال:حدّثنا تلید بن سلیمان،عن جابر الجعفی عن محمد بن علی

عن أنس بن مالک قال:بینما أنا عند النبیّ-صلّی اللّه علیه و سلّم-إذ قال:

یطلع الآن.قلت:فداک أبی و أمی من ذا؟

قال:سید المسلمین و أمیر المؤمنین و خیر الوصیین و أولی الناس بالنبیین.

قال:فطلع علی:

ثم قال لعلی:أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی» (۱).

و روی بلفظٍ أبسط:

«عن أنس بن مالک قال:بینما أنا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-الآن یدخل سید المسلمین و أمیر المؤمنین و خیر الوصیین و أولی الناس بالنبیین،إذ طلع علی بن أبی طالب.فقال

۱- ۱) کتاب الیقین فی مناقب أمیر المؤمنین:۱۴۱.

رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-:اللهم و إليّ و إليّ.

قال:فجلس بين يدى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-فأخذ رسول اللّه يمسح العرق من جبهته و وجهه و يمسح به وجه على بن أبى طالب،و يمسح العرق من وجه على بن أبى طالب و يمسح به وجهه فقال له على:يا رسول اللّه نزل فيَّ شيء؟

قال:أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبى بعدى؟أنت أخى و وزيرى و خير من اخلّف بعدى،تقضى دينى،و تنجز موعدى،و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدى،و تعلّمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا،و تجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل» (1).

فحديث المنزله-إذاً-مثل الجُمل الاُخرى-التى هى من أجلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و مناقبه المختصّه-من جلائل مناقب الإمام عليه السلام التى لا يشاركها فيها أحد من الصحابه،و الداله على أفضليته و أقربيته من رسول اللّه...و المستلزمه للإمامه و الخلافه العامه بلا فصل...

ص:314

1- 1) كشف الغمه فيه معرفه الأئمّه 343/1.

۳۱ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«هذا علی بن أبی طالب...

لحمه من لحمی و دمه من دمی و هو منّی بمنزله هارون...»

و جاء حدیث المنزله فی سیاقه ورد قبله«علی بن أبی طالب لحمه من لحمی و دمه من دمی»و بعده:«هذا علی أمیر المؤمنین و سید المسلمین...»...

روی هذ الحدیث جماعه منهم:

۱-أبو نعیم الإصفهانی:«حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائی قال:

حدّثنا محمد بن جریر قال:حدّثنا عبد اللّه بن داهر الرازی قال:حدّثنی داهر بن یحیی الأحمری المقری قال:حدّثنا الأعمش،عن عبایه،عن ابن عبّاس قال:

قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-:هذا علی بن أبی طالب لحمه من لحمی و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی.

و قال:یا ام سلمه إشهدی و اسمعی!هذا علی أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و عیبه علمی،و بابی الذی اوتی منه،و الوصی علی الأموات من أهل بیتی،أخی فی الدنیا و خَدَنی فی الآخره،و معی فی السنام الأعلی» (۱).

۲-الموفق بن أحمد الخوارزمی المکّی:«أنبأنی أبو العلاء-هذا-أخبرنا الحسن بن أحمد المقری،أخبرنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ،حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائی،حدثنا محمد بن جریر،حدثنا عبد اللّه بن داهر بن یحیی الرازی،حدثنا أبی داهر بن یحیی المقری،حدثنا الأعمش،عن عبایه،

۱- ۱) منقبه المطهرین أهل بیت سید الأولین و الآخرین-مخطوط.

عن ابن عباس،قال قال رسول اللّه...» (۱).

۲-صدر الدين الحموئی الجوينی:«عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-لأُم سلمه:هذا علی بن أبی طالب لحمه من لحمی و دمه من دمی و هو منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی.يا ام سلمه!هذا علی أمير المؤمنين و سيد المسلمين،و وصيّی و عيبه علمی،و بابی الذی اوتی منه،أخی فی الدنيا و الآخره،و معی فی السنام الأعلی،يقتل القاسطين و المارقين و الناكثين» (۲).

۴-السيد شهاب الدين أحمد:«عن ابن عباس-رضی اللّه عنهما-عن النبی-صلّی اللّه عليه و علی آله و بارک و سلّم-إنه قال-و هو فی بيت ام سلمه رضی اللّه تعالی عنهما-:هذا علی بن أبی طالب،لحمه من لحمی،و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی غير أنّه لا نبی من بعدی.ثم قال-صلّی اللّه عليه و سلّم-يا ام سلمه اشهدی و اسمعی،هذا علی أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و عيبه علمی،و بابی الذی اوتی منه،أخی فی الدنيا و خدنی فی الآخره،و معی فی السنام الأعلی» (۳).

۵-محمد بن إسماعيل الأمير:«ذكر الفقيه العلاّمه حميد-رحمه اللّه-فی شرحه بعضاً من الروايات فی الخوارج،و لم يستوف كما سقناه،إلّا أنه ذكر ما لم نذكره فيما مضی،و ذكر بسنده إلی ابن عباس قال:

كان ابن عباس جالساً بمكّه يحدّث الناس علی شفير زمزم،فلمّا انقضی حديثه،نهض إليه رجل من القوم فقال:يا ابن عبّاس،إنی رجل من أهل الشام،

ص:۳۱۶

۱- ۱) المناقب للخوارزمی:۱۴۲ رقم ۱۶۳.

۲- ۲) فرائد السمطين ۱۵۰/۱.

۳- ۳) توضيح الدلائل-مخطوط.

قال:أعوان كلّ ظالم إلاّ من عصم اللّه منكم،سل عمّا بدا لك،قال:يا ابن عباس:إنى جئت أسألك عن على بن أبى طالب و قتله أهل لا إله إلاّ اللّه،لم يكفروا بقبلهٍ و لا حج و لا صيام رمضان،فقال له:ثكلتك امك،سل عمّا يعنيك.

قال:يا عبد اللّه،ما جئتك أضرب من حمص لحجٍ و لا عمره،و لكنْ أتيتك لتخرج لى أمر على و فعاله.

فقال:ويحك،إن علم العالم صعب لا يحتمل و لا تقربه القلوب...

فاجلس حتى اخبرك الذى سمعته من رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم- و عاينته:

إنّ رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-تزوّج زينب بنت جحش،فأولم و كانت و ليمته الجيش،و كان يدعو عشره عشره من المؤمنين،فكانوا إذا أصابوا من طعام نبى اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-استأنسوا إلى حديثه و اشتهوا النظر فى وجهه،و كان رسول اللّه يشتهى أن يخفّفوا عنه و يخلو له المنزل،لأنه كان قريب عهد بعرس زينب بنت جحش،و كان يكره أذى المؤمنين،فأنزل اللّه سبحانه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ... ...

ثم تحوّل إلى بيت ام سلمه بنت اميه،و كانت ليلتها و صبحها و يومها من رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-.فلما تعالى النهار و انتهى على إلى الباب، فدقّه دقاً خفيفاً،فعرف رسول دقّه و أنكرته ام سلمه.

فقال:يا ام سلمه قومى و افتحى الباب.

قالت:يا رسول اللّه،من هذا الذى بلغ من خطره أنْ ينظر إلى محاسنى؟

فقال لها نبى اللّه-كهيئه المغضب-:من يطع الرسول فقد أطاع اللّه،قومى و افتحى الباب،فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق و لا بالنزق و لا بالعجل،يحب اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،يا ام سلمه،إنه آخذ بعضادتى الباب،فليس بفاتح

الباب و لا داخل الدار حتی یغیب عنه الوطء.

فقامت ام سلمه-و هی لا تدری من بالباب،غیر أنها قد حفظت النعت و المدح-فمشت نحن الباب و هی تقول:بخ بخ لرجلٍ یحب اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله،ففتحت،و أمسک علی بعضادتی الباب،فلم یزل قائماً حتی خفی علیه الوطء،فدخلت ام سلمه خدرها و فتح علی الباب.

فدخل،فسلّم علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم.

فقال النبیّ لاُم سلمه:هل تعرفینه؟

قالت:نعم،و هنیئاً له.هذا علی.

قال:صدقتِ یا ام سلمه.هذا علی بن أبی طالب،لحمه لحمی و دمه دمی، و هذا منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،یا ام سلمه إسمعی وافهمی،هذا علی أمیر المؤمنین و سید المسلمین،و عیبه علمی،و بابی الذی أوتی منه،و الوصی علی الأموات من أهل بیتی،و الخلیفه علی الأوصیاء من امتی،أخی فی الدنیا و قرینی فی الآخره،و معی فی السنام الأعلی،فاشهدی یا ام سلمه،إنه یقاتل الناکثین و القاسطین و المارقین.

فقال الشامی:فرّجت عنّی یا ابن عباس،أشهد أن علیّاً مولای و مولی کلّ مسلم» (۱).

۶-و من رواه هذا الخبر:الحسن بن بدر کتاب(ما رواه الخلفاء)، و أبو بکر الشیرازی فی(کتاب الألقاب)لکن باختصار فی اللفظ.قال الوصابی الیمنی:«و عنه:قال رسول اللّه صلّی علیه و سلّم لاُم سلمه:إن علیّاً لحمه من لحمی و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی،و کذب من زعم أنه یحبّنی و یبغضه.أخرجه الحسن بن بدر فی:ما رواه الخلفاء،و الشیرازی فی

۱- ۱) الروضه الندیه فی شرح التحفه العلویّه.

الألقاب» (۱).

۷-و روی أبو محمد العاصمی حدیثاً هذا سنده:«حدّثنی الحسین بن علی المدنی،عن یونس بن بکیر،عن جعفر بن محمد،عن أبیه،عن جده علی بن الحسین عن علی بن أبی طالب.رضوان اللّه علیهم».جاء فیه:

«ثم قال:یا سلمان أتدری من الداخل علینا؟قال:نعم یا رسول اللّه، و لکنْ زدنی علماً إلی علمی.قال:یا سلمان هذا علی أخی،لحمه من لحمی و دمه من دمی،منزلته منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،یا سلمان،هذا وصیی و وارثی،و الذی بعثنی بالنبوه لآخذنّ یوم القیامه بحجزه جبرئیل،و علی آخذ بحجزتی،و فاطمه آخذه بحجزته،و الحسن آخذ بحجزه فاطمه،و الحسین آخذ بحجزه الحسن،و شیعتهم آخذه بحجزتهم،فأین تری اللّه ذاهباً برسول اللّه؟و أین تری رسول اللّه ذاهباً بأخیه؟و أین تری أخا رسول اللّه ذاهباً بزوجته؟و أین تری فاطمه ذاهبهً بولدها؟و أین تری ولدی رسول اللّه ذاهبین بشیعتهم؟إلی الجنّه و ربّ الکعبه.یا سلمان إلی الجنه و ربّ الکعبه،یا سلمان إلی الجنه و ربّ الکعبه،یا سلمان إلی الجنّه و ربّ الکعبه.یا سلمان عهدٌ عهد به جبرئیل من عند رب العالمین» (۲).

أقول:

فکما أنّ کلّ فقرهٍ الفقر السّابقه علی حدیث المنزله و اللاحقه له-فی هذا الحدیث-خصیصه من خصائص أمیر المؤمنین تدل علی أفضلیته،کذلک حدیث المنزله...و الأفضلیه تستلزم الإمامه و الخلافه العامّه.

ص:۳۱۹

۱- ۱) الاکتفاء فی فضل أربعه الخلفاء-مخطوط.

۲- ۲) زین الفتی-تفسیر سوره هل أتی-مخطوط.

۳۲ حدیث المنزله عند المؤاخاه

اشاره

و من موارد حدیث المنزله:أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قاله لأمیر المؤمنین علیه السلام فی وقت المؤاخاه،ممّن روی ذلک:

۱-أحمد بن حنبل.

۲-عبد اللّه بن أحمد.

۳-أبو محمد عبد اللّه بن عبد اللّه بن جعفر بن حیان-أبو الشیخ.

۴-أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی.

۵-أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی.

۶-علی بن محمد الجلابی،ابن المغازلی.

۷-الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی.

۸-أبو محمد حامد بن محمود الصالحانی.

۹-محمد بن یوسف الزرندی.

۱۰-نور الدین علی بن محمد-ابن الصباغ المالکی.

۱۱-جلال الدین السیوطی.

۱۲-إبراهیم بن عبد اللّه الوصّابی الیمنی.

۱۳-عطاء اللّه بن فضل اللّه الشیرازی المعروف بجمال الدین المحدّث.

۱۴-علی بن حسام الدین المتّقی الهندی.

۱۵-شهاب الدین أحمد صاحب توضیح الدلائل.

۱۶-محمود بن محمد بن علی الشیخانی القادری.

۱۷-المولوی محمد مبین الکهنوی.

۱۸-حسن علی المحدّث الکهنوی.

روایه أحمد بن حنبل

قال المتقی الهندی:«مسند زید بن أبی أوفی:لمّا آخی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بین أصحابه قال علی:لقد ذهب روحی و انقطع ظهری حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت غیری،فإنْ کل من سخطٍ عَلَیَّ فلک العتبی و الکرامه، فقال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و الذی بعثنی بالحقّ ما أخّرتک إلاّ لنفسی و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،و أنت أخی و وارثی، قال:و ما أرث منک یا رسول اللّه؟قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی.قال:و ما ورث الأنبیاء من قبلک؟قال:کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی و أنت أخی و رفیقی.

حم.فی کتاب مناقب علی» (۱).

روایه عبد اللّه بن أحمد

و رواه عبد اللّه بن أحمد،فقد جاء فی المناقب لوالده:«حدّنا الحسن قال:حدّثنا أبو عبد اللّه الحسین بن راشد الطّفاوی و الصبّاح بن عبد اللّه بن بشر- و الخبران متقاربان فی اللّفظ یزید أحدهما علی صاحبه-قال:حدّثنا قیس بن الربیع قال:حدّثنا سعد الجحاف،عن عطیه،عن محدوج ابن یزید الهذلی:

إن رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-آخی بین المسلمین ثم قال:یا علی أنت أخی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،أما علمت-یا علی-

---

۱- ۱) کنز العمال ۱۶۷/۹ رقم ۲۵۵۵۴ و ۱۰۵/۱۳ رقم ۳۶۳۴۵.

أن أول من يدعى يوم القيامه بى وأقوم عين يمين العرش،فأُكسى حلّه خضراء من حلل الجنه،ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعضهم،فيقومون سماطين على يمين العرش،يكسون حللاً خضراً من حلل الجنه،ألا و إنى اخبرك-يا على-أن امتى أول الاُمم يحاسبون يوم القيامه.

ثم أنت أول من يدعى بك،لقرابتك و منزلتك عندى،و يدفع إليك لوائى و هو لواء الحمد،تسير به بين السماطين،آدم و جميع خلق اللّه يستظلّون بظلّ لوائى،و طوله مسيره ألف سنه،سنانه يا قوته حمراء،له ثلاثه ذوائب من نور، ذؤابه فى المشرق و ذؤابه فى المغرب و الثالثه وسط الدنيا،مكتوب عليه ثلاثه أسطر:الأول:بسم اللّه الرحمن الرحيم،و الثانى:الحمد للّه رب العالمين، الثالث:لا إله إلاّ اللّه و محمد رسول اللّه،طول كل سطر ألف سنه و عرضه ألف سنه، و تسير باللواء،و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك،حتى تقف بينى و بين إبراهيم فى ظلّ العرش،ثمّ تكسى حله خضراء من الجنه،ثم ينادى منادٍ من تحت العرش،نعم الأب أبوك إبراهيم،و نعم الأخ أخوك على،أبشر يا على، إنك تكسى إذا كسيت،و تدعى إذا دعيت،و تحيى إذا حييت» (1).

روايه أبى الشيخ الإصفهانى

و روايه أبى الشيخ تعلم من روايه شهاب الدين فى توضيح الدلائل.

روايه الطبرانى

و روايه أبى القاسم الطبرانى أوردها المتقى الهندى،و هى هذه:

«قم،فما صلحت أنْ تكون أبا تراب،أغضبت عَلَيَّ حين و آخيت بين

1- 1) مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل:179 رقم 252.

المهاجرين و الأنصار و لم أواخ بينك و بين أحدٍ منهم؟أما ترضى أنْ تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبى بعدى؟ألا من أحبّك حفّ بالأمن و الإيمان،و من أبغضك أماته اللّه ميته الجاهليه و حوسب بعمله فى الإسلام.

طب.عن ابن عبّاس» (۱).

روايه الخطيب البغدادى

و روايه الخطيب البغدادى أوردها السيد شهاب الدين فى توضيح الدلائل كما ستعلم.

روايه ابن المغازلى

و روى الفقيه الشافعى ابن المغازلى الواسطى هذا الحديث بقوله:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال:أخبرنا أبو محمد ابن السقّا،أخبرنا أبو الحسن على بن عبد اللّه بن القصاب البيّع الواسطى-فيما أذن لى فى روايته عنه-أنه قال:حدثنى أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البياسرى قال:حدّثنى أبو الحسن على بن محمد بن الحسن الجوهرى،قال:

حدّثنى محمد بن زكريا بن دريد العبدى قال:حدثنى حميد الطويل،عن أنس قال:

لمّا كان يوم المباهله،و آخى النبى-صلّى اللّه عليه و سلّم-بين المهاجرين و الأنصار،و على واقف يراه و يعرف مكانه،لم يواخ بينه و بين أحد، فانصرف على باكى العين،فافتقده النبى-صلّى اللّه و سلّم-فقال:ما فعل أبو الحسن؟قالوا:إنصرف باكى العين يا رسول اللّه.قال:يا بلال إذهب فأْتنى

۱- ۱) كنز العمال ۶۰۷/۱۱ رقم ۳۲۹۳۵.

به،فمضی بلال إلی علی-و قد دخل منزله باکی العین،و قالت فاطمه:ما یبکیک لا أبکی عینیک؟قال:یا فاطمه،آخی النبی بین المهاجرین و الأنصار و أنا واقف یرانی و یعرف مکانی،و لم یواخ بینی و بین أحدٍ.قالت:لا یحزنک اللّه، لعلّه إنّما ادّخرک لنفسه-.

فقال بلال:یا علی أجب النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-.

فأتی علی النبیّ.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:ما یبکیک یا أبا الحسن؟

قال:آخیت بین المهاجرین و الأنصار یا رسول اللّه و أنا واقف ترانی و تعرف مکانی و لم تواخ بینی و بین أحدٍ.

قال:إنما ادخرتک لنفسی،ألا یسرّک أن تکون أخا نبیک؟

قال:بلی یا رسول اللّه،أنّی لی بذلک،فأخذ بیده و أرقاه المنبر فقال:

اللهم هذا منّی و أنا منه،ألا إنه منّی بمنزله هارون من موسی،ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه.

قال:فانصرف علی قریر العین،فاتبعه عمر بن الخطاب،فقال:بخ بخ یا أبا الحسن أصبحت مولای و مولی کلّ مسلم» (۱).

روایه الموفّق بن أحمد الخوارزمی

و رواه الخطیب الخوارزمی قائلاً:«أنبأنی سید القرّاء أبو العلاء الحسن بن أحمد العطّار الهمدانی قال:أخبرنا الحسن بن أحمد المقری قال:أخبرنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ قال:حدّثنا سلیمان بن أحمد الطبرانی قال:حدّثنا محمود بن

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی:۴۲.

محمد المروزی قال:حدّثنا قال:حدّثنا حامد بن آدم المروزی قال:حدّثنا حریز،عن لیث،عن مجاهد.

عن ابن عباس قال:لمّا آخی النبیّ-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بین أصحابه و بین المهاجرین و الأنصار،و لم یواخ بین علی بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم، خرج علی مغضباً،حتی أتی جدولاً من الأرض،فتوسّد ذراعه واتّکی و سفت علیه الریح،فطلبه النبی-صلّی اللّه علیه و آله-حتی وجده،فوکزه برجله و قال له:قم،فما صلحت إلاّ أنْ تکون إلاّ أبا تراب،أغضبت عَلَیَّ حین و آخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أواخ بینک و بین أحدٍ منهم؟

أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لیس بعدی نبی؟،ألا من أحبّط حقّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته جاهلیه، و حوسب بعمله فی الإسلام» (۱).

و رواه مرةً اخری باللّفظ المتقدّم،عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل (۲).

و روایه أبی محمد حامد بن محمود الصالحانی تعرف من عباره الشهاب أحمد.

روایه الزرندی

و قال محمد بن یوسف الزرندی:«روی عن عمر-رضی اللّه عنه-أنّ النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-آخی بین أصحابه و لم یؤاخ بین علی و بین أحدٍ، فجاء علی تدمع عیناه،فقال:یا نبی اللّه مالک لم تؤاخ بینی و بین أحد؟فقال:

أنت أخی فی الدنیا و الآخره،و فی روایهٍ:إنه قال:یا رسول اللّه ذهب روحی

۱- ۱) المناقب للخوارزمی:۳۹.

۲- ۲) المصدر:۳۹.

و انقطع ظهری حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإنْ کان من سخطک عَلَی فلک العتبی و الکرامه.

فقال النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-و الذی بعثنی بالحق ما أخّرتک إلاّ لنفسی،أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،و أنت أخی و وارثی.فقال:یا رسول اللّه:ما أرث منک؟فقال:ما ورّث الأنبیاء قبلی.قال:

ما ورّث الأنبیاء قبلک؟قال:کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنه مع ابنتی فاطمه،و أنت أخی و رفیقی.ثم تلا رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-هذه الآیه: إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ أخلّاء فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض» (۱).

روایه ابن الصبّاغ المالکی

و روی نور الدین ابن الصبّاغ المالکی:«عن مناقب ضیاء الدین الخوارزمی عن ابن عباس قال:لمّا آخی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-بین أصحابه من المهاجرین و الأنصار،و هو أنه آخی بین أبی بکر و عمر،و آخی بین عثمان و عبد الرحمن بن عوف،و آخی بین طلحه و الزبیر،و آخی بین أبی ذر الغفاری و المقداد،و لم یؤاخ بین علی بن أبی طالب و بین أحد منهم.خرج علی مغضباً حتی أتی جدولاً من الأرض و توسّد ذراعه و نام فیه تسفی الریح علیه التراب،فطلبه النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-فوجده علی تلک الصفه،فوکزه برجله و قال له:قم،فما صلحت أنْ تکون إلاّ أبا تراب،غضبت حین آخیت بین المهاجرین و الأنصار و لم أواخ بینک و بین أحدٍ منهم!

أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،ألا

۱- ۱) نظم درر السمطین:۹۴-۹۵.

من أحبّك فقد خفّ بالأمن و الإيمان،و من أبغضك أماته اللّه ميته جاهليه» (1).

روايه الجلال السيوطى

و تعلم روايه جلال الدين السّيوطى من روايه المتقى فى(كنز العمال)، لأن هذا الكتاب تبويت لكتاب(جمع الجوامع)للسيوطى كما هو معلوم.

و رواه إبراهيم الوصّابى اليمنى عن الطبرانى فى الكبير،باللفظ المتقدم عن ابن عباس (2).

روايه الجمال المحدّث الشيرازى

و رواه جمال الدين المحدّث الشيرازى فى(أربعينه):«عن يعلى بن مره قال:آخرى رسول اللّه بين المسلمين،و جعل يخلّف عليّاً حتى بقى فى آخرهم، و ليس معه أخ له،فقال له علی:آخيت بين المسلمين و تركتنى!إنما تركتك لنفسى،أنت أخى فى الدنيا و الآخره،و أنا أخوك. و فى روايه:ما أخّرتك إلاّ لنفسى،أنت منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبى بعدى،و أنت معى فى قصرى فى الجنه مع ابنتى فاطمه،و أنت أخى و رفيقى،ثم تلا رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-هذه الآيه: إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ الأخلّاء فى اللّه ينظر بعضهم إلى بعض.ثم قال له النبى:إنْ ذاكرك أحد فقل:أنا عبد اللّه و أخو رسوله و لا يدّعيها بعدى إلاّ كذاب مفتر» (3).

1- 1) الفصول المهمه:38.

2- 2) الاكتفاء فى فضل الأربعه الخلفاء-مخطوط.

3- 3) الاربعين-الحديث 14.

روایه السید شهاب الدین أحمد

و هذه عباره روایه السید شهاب الدین أحمد عن الخطیب و الصالحانی:

«عن زید بن أبی أوفی-رضی اللّه تعالی عنه-قال:دخلت علی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و بارک و سلّم-فذکر المؤاخاه بین أصحابه،قال فقام علی کرم اللّه تعالی وجهه للنبی فقال:لقد ذهبت روحی و انقطع ظهری حین رأیتک فعلت ما فعلت بغیری،فإنْ کان هذا من سخطهٍ علیَّ فلک العتبی و الکرامه!

فقال صلّی اللّه علیه و آله و بارک و سلّم:و الذی بعثنی ما أخّرتک إلاّ لنفسی،و أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،و أنت وارثی.

قال:ما أرث منک یا نبی اللّه؟قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی.قال:و ما ورث الأنبیاء من قبلک؟قال:کتاب اللّه و سنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی.ثم قال رسول اللّه إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ المتحابین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض.

رواه الإمام الحافظ أبو بکر الخطیب،و الصالحانی باسناده إلی أبی الشیخ بإسناده مرفوعاً،و الزرندی،باختلاف یسیر و قال:الأخلاء بدل المتحابّین» (۱).

أقول:

فی هذا الحدیث دلاله علی أنّ حدیث المنزله یثبت تقدیم و ترجیح أمیر المؤمنین علیه السلام علی سائر الأصحاب،و یوجب نهایه قربه و اختصاصه و جلاله قدره عند رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-.لأنّه ذکر هذا الحدیث

۱- ۱) توضیح الدلائل-مخطوط.

بعد قوله صلّى اللّه علیه وآله و سلّم:«ما أخّرتک إلاّ لنفسی»و إلاّ لم یکن لذکره فی هذا المقام مناسبه.

و یوجد فی بعض ألفاظ الحدیث حرف«الفاء»الدالّ علی التعلیل،حیث ذکر فیه:«فقال صلّی اللّه عیله و سلّم:و الذی بعثنی بالحق ما أخّرتک إلاّ لنفسی فأنت منّی بمنزله هارون من موسی»و یدلّ ذلک علی أنّ السبب فی اختصاصه بالأخوه کونه منه بمنزله هارون من موسی.

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی بعض الألفاظ-«أنت أول من یدعی بک،لقرابتک ومنزلتک عندی»-حیث قال بأنّ الإمام علیه السلام أول من یدعی للحساب،و علّل ذلک بقرابته منه و منزلته عنده-دلیل قاطع علی أفضلیته علیه السلام.

و کذلک اختصاصه علیه السلام بلواء الحمد الدال علی تقدّمه و أرجحیّته علی غیره مطلقاً،و وقوفه بین النبی و إبراهیم-علیهما الصلاه و السلام-إلی غیر ذلک من الخصوصیات المذکوره فی الخبر...کل ذلک من أدلّه أفضلیته و أکرمیّته من غیره عند اللّه و رسوله:

فحدیث المنزله المذکور فی تلک السیاقات من أوضح البراهین علی أفضلیته و أقربیته و اختصاصه بما یستلزم تعیّنه للإمامه و الخلافه العامه بلا فصل.

فأیّ تشکیک فی دلاله الحدیث یستحق الإصغاء؟!

۳۳ حدیث المنزله یوم خیبر

اشاره

و من موارد قول رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-.أما ترضی أنْ تکون منی بمنزله هارون...هو یوم خیبر...فی سیاق فضائل و مناقب خاصه بأمیر المؤمنین علیه السلام،لا یشارکه فیها أحد من الصحابه،تستلزم الإمامه و الخلافه العامه بلا فصل...

و ممّن روی ذلک:

۱-عبد الملک بن محمد الخرکوشی.

۲-علی بن محمد الجلّابی-ابن المغازلی.

۳-الموفق بن أحمد المکی-أخطب خوارزم.

۴-عمر بن محمد بن خضر الأردبیلی-الملّا.

۵-سلیمان بن موسی البلنسی-ابن سبع.

۶-محمد بن یوسف الکنجی الشافعی.

۷-إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی.

۸-شهاب الدین أحمد.

۹-محمد بن إسماعیل الأمیر

روایه ابن المغازلی

قال الفقیه ابن المغازلی:«قوله علیه السلام لما قدم بفتح خیبر:

أخبرنا أبو الحسن علی بن عبید اللّه بن القصاب البیّع رحمه اللّه تعالی،ثنا

أبو بکر محمّـد بن أحمـد بن یعقوب المفید الجرجرائی،ثنا أبو الحسن علی بن سـلمان بن یحیی،ثنا عبد الکریم بن علی،نا جعفر بن محمد بن ربیعه السبجلی، ثنا الحسن بن الحسین العرنی،ثنا کادح بن جعفر،عن مسلم بن بشار

عن جابر بن عبـد اللّه قال:لمّا قدم علی بن أبی طالب بفتح خیبر قال له النبی-صلّی للّه علیه و آله و سلّم-:یا علی،لو لا أنْ تقول طـائفه من امتی مـا قـالت النصـاری فی عیسـی بن مریم،لقلت فیـک مقالاً ـ لا تمرّ بملأ من المسـلمین إلاّ أخـذوا التراب من تحت رجلیک و فضل طهورک یستشفون بهما.

و لکن حسـبک أن تکون منی بمنزله هـارون من موسـی غیر أنه لا ـ نـبی بعـدی،و أنت تـبرء ذمّـتی و تستر عورتی و تقاتـل علی سنّتی،و أنت غـداً فی الآـخره أقرب الخلـق منی،و أنت علی الحوض خلیفـتی،و أنّ شـیعتک علی منـابر من نورٍ مـبیضّهً وجوههم حولی،أشـفع لهم،و یکونون فی الجنّه جیرانی،و لأنّ حربک حربی و سـلمک سـلمی و سـریرتک سریرتی،و أنّ ولدک ولدی،و أنت تقضـی دینی و أنت تنجز وعدی،و أنّ الحق علی لسانک و فی قلبک و معک و بین یدیک و نصب عینیک،الإیمان مخالط لحمک و دمک کما خالط لحمی و دمی،لا یرد علی الحوض مبغض لک و لا یغیب عنه محب لک.

فخرّ علی ساجـداً و قـال:الحمـد للّه الـذی منّ عَلَیّ بالإسـلام،و علّمنی القرآن،و حبّبنی إلی خیر البریه،و أعزّ الخلیفه،و أکرم أهل السماوات و الأرض علی ربّه،و خاتم النبیین،و سید المرسلین،وصفوه اللّه فی جمیع العالمین، إحساناً من اللّه و تفضّلاً منه عَلَیّ.

فقـال النبی-صـلّی اللّه علیه و سـلّم-:لو لا أنت یا علی ما عرف المؤمنون بعـدی،لقـد جعل اللّه جلّ و عزّ نسل کل نبی من صـلبه وجعل نسلی من صلبک،یا علی،فأنت أعزّ الخلق و أکرمهم عَلَیّ و أعزهم عندی،و محبّک أکرم من یرد عَلَیّ

من امتى» (۱).

روایه الخطیب الخوارزمی

و قال الموفق بن أحمد المکی:«أخبرنی سید الحفاظ أبو منصور شهردار ابن شهرویه بن شهردار الدیلمی-فیما کتب إلیّ من همدان-ثنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانی کتابهً،أخبرنا الشیخ أبو طاهر الحسین ابن علی بن سلمه-رضی اللّه عنه-من مسند زید بن علی،حدّثنا الفضل بن الفضل بن العباس،حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن سهل،حدثنا محمد بن عبد اللّه البلوی،حدثنی إبراهیم بن عبید اللّه بن العلاء،حدثنی أبی،عن زید بن علی،عن أبیه عن جده.

عن علی بن أبی طالب قال قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-و سلّم-یوم خیبر:

لو لا أن تقول فیک طوائف من امتی ما قالت النصاری فی عیس بن مریم،لقلت الیوم فیک مقالاً لا تمرّ علی ملأ من المسلمین إلّا أخذوا من تراب رجلیک و فضل طهورک یستشفون به.

و لکن حسبک أن تکون منّی و أنا منک،ترثنی وأرثک،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی،و أنت تؤدّی دینی و تقاتل علی سنّتی، و أنت فی الآخره أقرب الناس منی،و أنک غداً علی الحوض خلیفتی،تذود عنه المنافقین،و أنت أول من یرد عَلَیّ الحوض،و أنت أول داخل فی الجنه من امتی،وشیعتک علی منابر من نور،مروّون،مبیضّه وجوههم حولی،أشفع لهم فیکونون غداً فی الجنه جیرانی،و أن عدوّک مظمئون مسودّه وجوههم مقمحون.

ص:۳۳۲

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی:۲۳۷ رقم ۲۸۵.

حربک حربی و سلمک سلمی،و سرّک سرّی و علانیتک علانیتی،و سریره صدرک کسریره صدری،و أنت باب علمی،و أن ولدک ولدی،و لحمک لحمی و دمک دمی،و أن الحق معک و الحق علی لسانک و فی قلبک و بین عینیک، و الإیمان مخالط لحمک و دمک کما خالط لحمی و دمی،و أنّ اللّه عزّ و جلّ أمرنی أنْ ابشّرک أنک و عترتک و عترتی فی الجنّه،و أن عدوک فی النار،لا یرد الحوض عَلَیّ مبغض لک و لا یغیب عنه محب لک.

قال:فخررت له سبحانه و تعالی ساجداً،و حمدته علی ما أنعم به عَلَیّ من الإسلام و القرآن،و حبّبنی إلی خاتم النبیّین و سید المرسلین صلّی اللّه علیه و سلّم» (۱).

قال الخوارزمی:«روی الناصر للحق بإسناده فی حدیثٍ طویل قال:لمّا قدم علی علی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-بفتح خیبر قال رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و سلّم-:لو لا أنْ تقول فیک طائفه من امتی ما قالت النصاری فی المسیح،لقلت الیوم فیک مقالاً لا تمرّ بملأ إلاّ أخذوا التراب من تحت قدمیک و من فضل ظهورک یستشفون به.

و لکن حسبک أن تکون منّی و أنا منک،ترثنی وأرثک،و أنک منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،و أنک تبریء ذمّتی،و تقاتل علی سنتی، و أنک غداً فی الآخره أقرب الناس منی،و أنک أول من یرد عَلَیّ الحوض،و أول من یکسی معی،و أول داخل فی الجنه من امتی،و أن شیعتک علی منابر من نور،و أن الحق علی لسانک و فی قلبک و بین عینیک» (۲).

۱- ۱) المناقب للخوارزمی:۱۲۸ رقم ۱۴۳.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی:۱۵۸ رقم ۱۸۸.

روایه عمر الملاّ

و قال عمر بن محمد الملاّ:«إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال لعلی لمّا قدم علیه یوم فتح خیبر:یا علی لو لا أخاف أن یقول فیک طوائف من امتی...

و لکن حسبک أن تکون منی کهارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،و أنک تبریء ذمّتی و تقاتل علی سنّتی،و أنک فی الآخره معی...» (۱).

روایه الکنجی

و قال محمد بن یوسف الکنجی:«أخبرنی أبو إسحاق إبراهیم بن یوسف ابن برکه الکتبی،أخبرنا الحافظ أبو العلاء الهمدانی،أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه الهمدانی،حدثنا أبو طاهر الحسین بن علی بن سلمه- رضی اللّه عنه-،عن مسند زید بن علی،حدثنا الفضل بن الفضل بن العباس، حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن سهل،حدثنا محمد بن عبد اللّه البلوی،حدثنی إبراهیم بن عبید اللّه بن العلاء قال:حدثنی أبی،عن زید بن علی عن أبیه عن جدّه.

عن علی بن أبی طالب قال قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-یوم فتحت خیبر:لو لا أن تقول فیک طوائف من امتی ما قالت النصاری...و لکن حسبک أن تکون منی و أنا منک،ترثنی وأرثک،و أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی،أنت تؤدّی دینی و تقاتل علی سنتی،و أنت فی الآخره أقرب الناس منّی،و أنک غداً علی الحوض...» (۲).

۱- ۱) وسیله المتعبدین ۱۶۸/۵.

۲- ۲) کفایه الطالب:۲۶۴.

روایه أبی الربیع ابن سبع الکلاعی

و رواه إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی الوصابی الشافعی،عن أمیر المؤمنین علیه السلام،کما تقدم.و قال:«أخرجه ابن سبع الأندلسی فی کتاب الشفاء» (۱).

ترجمه أبی الربیع الکلاعی

و کتاب(الشفاء)ذکره(کاشف الظنون)بقوله:«شفاء الصدور لابن السبع الإمام الخطیب أبی الربیع سلیمان البلنسی» (۲).

و مؤلفه أبو الربیع من کبار الحفاظ الأثبات:

قال الشامی فی بیان رموز کتابه(سبل الهدی و الرشاد):«أو أبا الربیع.

فالثقه الثبت سلیمان بن سالم الکلاعی».

و ترجم له الذهبی بقوله«أبو الربیع الکلاعی سلیمان بن موسی بن سالم البلنسی الحافظ الکبیر صاحب التصانیف و بقیّه أعلام الأثر بالأندلس.ولد سنه ۵۶۵ سمع أبا بکر بن الجد،و أبا عبد اللّه بن زرقون و طبقتهما.قال الأبار:کان بصیراً بالحدیث حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح و التعدیل،ذاکراً للموالید و الوفیات،یتقدم أهل زمانه فی ذلک،خصوصاً من تأخّر زمانه،و لا نظیر له فی الإتقان و الضبط مع الإستبحار فی الأدب و البلاغه،کان فرداً فی إنشاء الرسائل،مجیداً فی النظم،خطیباً مفوهاً مدرکاً،حسن السّرد و المساق،مع الشاره الأنیقه،و هو کان المتکلّم عن الملوک فی مجالسهم،و المبین لما یریدون علی المنبر فی المحافل،ولی خطابه بلنسه،و له تصانیف فی عده فنون.استشهد

ص:۳۳۵

۱- ۱) الاکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء-مخطوط.

۲- ۲) کشف الظنون ۱۰۵۰/۲.

بکابیه تنسه بقرب بلنسه مقبلاً غیر مدبر،فی ذی الحجه» (1).

و ذکره فی(تذکره الحفاظ):«الکلاعی،الإمام العالم الحافظ البارع، محدث الأندلس و بلیغها...قال أبو عبد اللّه الابار...عنی أتم عنایه بالتقیید و الروایه،و کان إماماً فی صناعه الحدیث،بصیراً به،حافظ حافلاً،عارفاً بالجرح و التعدیل،...و قال ابن مسدی:لم ألقَ مثله جلالهً و نبلاً و ریاسه و فضلاً،و کان إماماً مبرّزاً فی فنون...قال الحافظ المنذری:توفی شهیداً بید العدو...» (2).

و ترجم له الیافعی أیضاً و نقل کلام الأبار (3).

و کذلک صاحب(نفح الطیب)ترجم له ترجمهً حافله،ذکر مقلته و بعض ما قیل فی رثائه،ثمّ أسماء مصنّفاته...و وصفه بالحافظ (4).

روایه شهاب الدین أحمد

و رواه السید شهاب الدین أحمد،عن زید بن علی بن الحسین،عن أبیه، عن جده عن أمیر المؤمنین...کما تقدم،ثم قال:

«رواه الإمام الحافظ الصالحانی و قال:أخبرنا محمد بن إسماعیل بن أبی نصر یعرف بدانکفاد بقراءتی علیه قال:حدثنا الحسن بن أحمد قال:أخبرنا الإمام الحافظ العالم الربانی أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الإصفهانی بسنده إلی زید ابن علی.فذکر سنده.

و رواه أیضاً الإمام أبو سعد فی شرف النبوه،بتغییر یسیر فی اللفظ...

1- 1) العبر-حوادث 634 219/3.

2- 2) تذکره الحفاظ 1417/4-1418.

3- 3) مرآه الجنان حوادث 634 85/4-86.

4- 4) نفح الطیب من غصن الأندلس الرطیب 586/2.

أقول:هذا حديث جامع،يدخل فيه أشتات أبواب المناقب،و يشتمل أسباب خصائص الفضائل و علو المراتب،قد رواه أجلّه الثقات من أهل السنّه و عناه الأدلّه التقات،و للّه الفضل و المنه» (۱).

روايه الأمير الصنعانى

و رواه محمـد بن إسـماعيل الأمير فى(الروضه النـديه)عن المنصور باللّه بسـنده من طريق الفقيه ابن المغازلى الشافعى من حديث جابر...ثم قال:

«قلت:و فصول هذا الحديث لها شواهد من كتب الحديث تأتى مفرّقه إن شاء اللّه تعالى».

أقول:

لاـ يخفى على المنصف الخبير أنّ كـلّ فصلٍ من فصول هـذا الحـديث الشـريف يـدل على شـرفٍ و مقام جليل،لا يشاركه بل لا يدانيه فى شيءٍ منها أحد من الصّحابه.

و قـد جاء فيه عن رسول اللّه عليه و آله الصـلاه و السـلام أنه خاطب أمير المؤمنين بأنْ«حسـبك أن تكون منى بمنزله هارون من موسـى»بعـد أن ذكر أنّه يخاف أن تقول فيه طوائف من الاُمه ما قالته النصارى فى عيسـى،و إلّا لقال فيه...و معنى ذلك أنه جعل حديث المنزله قائماً مقام ذلك القول الذى لم يقله...

و هـل يبقى بعـد هـذا مجـال لتشـكيك مشـكّك فى دلاـله الحـديث على الأفضـليه المطلقه؟و هل يخامر الناظر شك فى شـناعه تأويلات المتأوّلين و بطلان خرافات المعاندين؟

۱- ۱) توضيح الدلائل-مخطوط.

۳۴ حدیث المنزله فی احتجاج المأمون علی الفقهاء

و قـد احتـجّ المـأمون العباسـی،و هو من امراء المؤمنین و خلفـاء المسـلمین -فی اعتقاد القوم-بحـدیث المنزله فیما احتـجّ به علی الفقهـاء فی مجلسه،تلـک الإحتجاجات التی لم یجـد یحیی بن أکثم و غیره من الأعلام الحاضـرین بـدّاً من الإعتراف بصـحّتها،و الموافقه علی أفضلیّه أمیر المؤمنین علیه السلام کما استدل المأمون...

و قد أورد خبر هذا المجلس العلّامه ابن عبد ربّه فی کتاب(العقد الفرید)...

و نحن نذکر مقدّمه الخبر،ثم القدر المتعلّق بحدیث المنزله.

قال ابن عبد ربه:«احتجاج المأمون علی الفقهاء فی فضل علی.

إسـحاق بن إبراهیم بن إسـماعیل،عن حمـاد بن زیـد قال:بعث إلیّ یحیی بن أکثم و إلی عـدهٍ من أصـحابی،و هو یؤمنـذ قاضـی القضــاه،فقـال:إنّ أمیر المـؤمنین أمرنی أن احضــر معی غــداً مـع الفجر أربعیـن رجلاً،کلّهـم فقیـه یفقـه مـا یقـال لـه و یحســن الجواب،فسـمّوا من تظنّونه یصـلح لما یطلب أمیر المؤمنین،فسمّینا له عدهً و ذکر هو عدّهً حتی تم العدد الذی أراد،و کتب تسمیه القوم،و أمر بالبکور فی السّـحر،و بعث إلی من لم یحضـر فأمره بـذلک،فغدونا علیه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثیابه و هو جالس ینتظرنا،فرکب و رکبنا معه حتی صرنا إلی الباب،فإذا بخادم واقف،فلما نظر إلینا قال:یا أبا محمد،أمیر المؤمنین ینتظرک

فأدخلنا...فوقفنا و سلّمنا فردّ السلام و أمر لنا بالجلوس...».

«ثم قال...إن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم فی مذهبه الذی هو علیه و الذی یدین اللّه به، قلنا:فلیفعل أمیر المؤمنین وفّقه اللّه.فقال:إنّ أمیر المؤمنین یدین اللّه علی أن علی بن أبی طالب خیر خلف اللّه بعد رسوله صلّی اللّه علیه و سلّم،و أولی الناس بالخلافه له.

قال إسحاق:قلت:یا أمیر المؤمنین،إن فینا من لا یعرف ما ذکر أمیر المؤمنین فی علی،و قد دعانا أمیر المؤمنین للمناظره...من أین قال أمیر المؤمنین:إن علی بن أبی طالب أفضل الناس بعد رسول اللّه و أحقّهم بالخلافه؟»

قال:«یا إسحاق أتروی حدیث أنت منی بمنزله هارون من موسی؟

قلت:نعم یا أمیر المؤمنین،قد سمعته و سمعت من صحّحه و جحده.

فقال:فمن أوثق عندک؟من سمعت منه فصحّحه أو من جحده؟

قلت:من صحّحه.

قال:فهل یمکن أن یکون الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم مزج بهذا القول؟

قلت:أعوذ باللّه.

قال:فقال قولاً لا معنی له،فلا یوقف علیه؟

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أفما تعلم أن هارون کان أخا موسی لأبیه و امّه؟

قلت:بلی.

قال:فعلی أخو رسول اللّه لأبیه و امه؟

قلت:لا.

قال:أو لیس هارون کان نبیّاً و علی غیر نبی؟

قلت:بلی.

قال:فهذان الحالان معدومان فی علی و قد کانا فی هارون،فما معنی قوله:أنت منی بمنزله هارون من موسی؟

قلت له:إنما أراد أن یطیّب بذلک نفس علی لمّا قال المنافقون:إنه خلّفه استثقالاً له:

قال:فأراد أن یطیب نفسه بقولٍ لا معنی له؟

قال:فأطرقت.

قال:یا إسحاق،له معنیً فی کتاب اللّه بیّن.

قلت:و ما هو یا أمیر المؤمنین؟

قال:قوله عزّ و جلّ حکایهً عن موسی إنه قال لأخیه هارون: اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ .

قلت:یا أمیر المؤمنین،إن موسی خلّف هارون فی قومه و هو حی و مضی إلی ربه،و إن رسول اللّه خلّف علیّاً کذلک حین خرج إلی غزاته.

قال:کلّا لیس کما قلت،أخبرنی عن موسی حین خلّف هارون هل کان معه حین ذهب إلیه ربّه أحد من أصحابه أو أحد من بنی إسرائیل؟

قلت:لا.

قال:أو لیس استخلفه علی جماعتهم؟

قال:فأخبرنی عن رسول اللّه حین خرج إلی غزاته هل خلّف إلّا الضعفاء و النساء و الصبیان؟فأنّی یکون مثل ذلک؟و له عندی تأویل آخر من کتاب اللّه، یدل علی استخلافه إیّاه،لا یقدر أحد أن یحتجّ فیه،و لا أعلم أحداً احتجّ به، و أرجو أن یکون توفیقاً من اللّه.

قلت:و ما هو یا أمیر المؤمنین؟

قال:قوله عزّ و جلّ حین حکی عن موسی قوله: وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ

أَهْلِی هارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً إِنَّکَ کُنْتَ بِنا بَصِیراً فأنت منّی یا علی بمنزله هارون من موسی،وزیری من أهلی و أخی،أشد به أزری و أشرکه فی أمری،کی نسبح اللّه کثیراً و نذکره کثیراً.فهل یقدر أحد أن یدخل فی هذا شیئاً غیر هذا،و لم یکن لیبطل قول النبی و أن یکون لا معنی له؟

قال:فطال المجلس و ارتفع النهار.

فقال یحیی بن أکثم القاضی:یا أمیر المؤمنین،قد أوضحت الحق لمن أراد به الخیر،و أثبتَّ ما لا یقدر أحد أنْ یدفعه.

قال إسحاق:فأقبل علینا و قال:ما تقولون؟

فقلنا:کلنا نقول بقول أمیر المؤمنین أعزّه اللّه.

فقال:و اللّه لو لا أن رسول اللّه قال:إقبلوا القول من الناس،ما کنت لأقبل منکم القول،اللهم قد نصحت لهم القول.اللهم إنی قد أخرجت الأمر من عنقی.

اللهم:إنی أدینک بالتقرب إلیک بحبّ علی و ولایته» (۱).

أقول:

فهذه دلاله حدیث المنزله التی وافق علیها و اعترف بها القاضی یحیی بن أکثم و کبار الفقهاء فی ذلک العصر...و الحمد للّه رب العالمین.

۱- ۱) العقد الفرید ۳۴۹/۵-۳۵۹.

۳۵ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «اللهم انی أسألک بما سألک أخی موسی:

اشاره

...و اجعل لی وزیراً من أهلی علیاً أخی أشدد به أزری...»

و لقد ورد فی الحدیث سؤال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ربّه نفس السؤالات التی سألها موسی...هذا الحدیث الذی رواه أکابر القوم و منهم:

۱-أحمد بن حنبل.

۲-أبو اللیث السمرقندی.

۳-إبن مردویه الإصفهانی.

۴-أحمد بن محمّد الثعلبی.

۵-أبو نعیم الإصفهانی.

۶-أبو بکر الخطیب البغدادی.

۷-علی بن محمد الجلابی-ابن المغازلی.

۸-ابن عساکر الدمشقی.

۹-الفخر الرازی.

۱۰-محمد بن طلحه الشافعی.

۱۱-یوسف سبط ابن الجوزی.

۱۲-نظام الدین الأعرج النیسابوری.

۱۳-محمد بن یوسف الزرندی.

۱۴-نور الدين ابن الصبّاغ المالكى.

۱۵-السيد شهاب الدين أحمد.

۱۶-جلال الدين السيوطى.

۱۷-الملّا على المتقى الهندى.

۱۸-شيخ بن على الجفرى.

۱۹-ميرزا محمد البدخشانى.

۲۰-محمد صدر العالم.

۲۱-محمد بن إسماعيل الأمير.

۲۲-المولوى ولى اللّه الكهنوى.

و إليك نصوص روايات بعضهم،و قد تقدّمت نصوص عبارات بعض آخر منهم:

روايه ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر

قال محمد صدر العالم:«أخرج ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر،عن أسماء بنت عميس قالت:رأيت رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-بإزاء ثبير و هو يقول:أشرق ثبير أشرق ثبير.اللهم إنى أسألك بما سألك أخى موسى:أنْ تشرح لى صدرى،و أنْ تيسّر لى أمرى،و أنْ تحلّ عقدةً من لسانى يفقهوا قولى، و اجعل لى وزيراً من أهلى،عليّاً أخى،اُشدد به أزرى،و أشركه فى أمرى،كى نسبّحك كثيراً،و نذكرك كثيراً،إنك كنت بنا بصيراً» (۱).

ص:۳۴۳

۱- ۱) معارج العلى فى مناقب المرتضى-مخطوط.

روايه ابن المغازلی و الأمير الصنعانی

و قال محمد بن إسماعيل الأمير:«و أما الرابع و هو أنّ اللّه جعل له عليه السلام فی القلوب ودّاً،فما أخرجه الفقيه العلاّمه ابن المغازلی بسنده إلی ابن عباس قال:أخذ رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و سلّم-بيدی و أخذ بيد علی،فصلّی أربع ركعات،ثم رفع يده إلی السماء فقال:اللهم سألك موسی بن عمران،و أنا محمد أسألك،أنْ تشرح لی صدری و تيسّر لی أمری و تحلّ عقدةً من لسانی يفقهوا قولی،و اجعل لی وزيراً من أهلی،عليّاً أخی،اُشدد به أزری و أشركه فی أمری.

قال ابن عباس:فسمعت منادياً ينادی:يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

فقال النبی:يا أبا الحسن،إرفع يديك إلی السماء وادع ربّك و اسأله يعطك.

فرفع يده إلی السماء و هو يقول:اللهم اجعل لی عندك عهداً،و اجعل لی عندك ودّاً.فأنزل اللّه علی نبيه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا» (۱).

روايه أبی الليث السمرقندی

و قال الفقيه أبو الليث السمرقندی:«قوله تعالی إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ... الآيه.عن أبی ذر الغفاری قال:صلّيت مع رسول اللّه -صلّی اللّه عليه و سلّم-يوماً من الأيام صلاه الظهر،فسأل سائل فی المسجد فلم يعطه أحد،فرفع السائل يده إلی السماء و قال:اللهم اشهد أنی سألت فی

۱- ۱) الروضه النديه فی شرح التحفه الإثنا عشريه.

مسجد رسولک فلم یعطنی أحد شیئاً،فکان علی راکعاً،فأومأ بیده إلیه بخنصره الیمنی و کان یتختّم فیها،فأقبل السائل حتی أخذ الخاتم من خنصره و ذلک بعین النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-فلمّا فرغ النبی من صلاته رفع رأسه إلی السماء فقال:اللهم إنّ أخی موسی سألک فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی فأنزلت علیه قرآناً ناطقاً: سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً اللهم و أنا محمد نبیّک وصفیّک،اللهم اشرح لی صدری و یسّر لی أمری و اجعل لی من أهلی علیاً وزیراً،اُشدد به أزری کی نسبحّک کثیراً و نذکرک کثیراً إنک کنت بنا بصیراً.

قال أبو ذر:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه هذه الکلمه،حتی نزل جبرئیل علیه و قال: إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه» (۱).

روایه الثعلبی

و قال أبو إسحاق الثعلبی:أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الفقیه قال:حدثنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد الشعرانی،أخبرنا أبو علی أحمد بن علی بن رزین،حدثنا المظفر بن الحسن الأنصاری،حدثنا السری بن علی الوراق،حدثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن عبایه بن الربعی قال:

بینا عبد اللّه بن عباس جالس علی شفیر زمزم یقول قال رسول اللّه،إذْ أقبل رجل معتم بعمامه،فجعل ابن عباس لا یقول قال رسول اللّه إلاّ الرجل

۱- ۱) المجالس.المجلس الثامن من الرکن الثالث من الکتاب.

قال رسول اللّه،فقال ابن عباس:سألتک باللّه من أنت؟قال:فکشف العمامه عن وجهه و قال:أیها الناس،من عرفنی فقد عرفنی و من لم یعرفنی، فأنا جندب بن جناده البدری أبو ذر الغفاری،سمعت رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-بهاتین و إلاّ فصمّتا،و رأیت بهاتین و إلاّ فعمیتا یقول:علی قائد البرره و قاتل الکفره،منصور من نصره و مخذول من خذله.

أما إنی صلّیت مع رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-یوماً من الأیام صلاه الظهر،فسأل سائل فی المسجد...» (۱).

روایه الرازی و النیسابوری

و ذکر الفخر الرازی و الأعرج النیسابوری روایه أبی ذر الغفاری المذکوره بتفسیر الآیه إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ (۲)».

روایه ابن طلحه و سبط ابن الجوزی و ابن الصباغ

و رواه ابن طلحه الشافعی و سبط ابن الجوزی الحنفی.و ابن الصباغ المالکی عن الثعلبی.ثم قال ابن طلحه:

«و قال الإمام الثعلبی عقیب ما أورده بهذه القصه بصورتها:سمعت أبا منصور الجمشادی یقول:سمعت محمّد بن عبد اللّه الحافظ یقول:سمعت أبا الحسن علی بن الحسین یقول:سمعت أبا محمد هارون الخضرمی یقول:

سمعت محمد بن منصور الطوسی یقول:سمعت أحمد بن حنبل یقول:ما جاء

۱- ۱) الکشف و البیان-تفسیر الثعلبی-مخطوط.

۲- ۲) سوره المائده ۵/۵۵.

لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب.

و إيراده قول الامام أحمد عقيب هذه القصه إشاره إلى أن هذه المنقبه العليه و هى الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنيه و الماليه فى وقت واحد،حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائم بهما،المسارع إليهما،قد اختصّ بها على و لم تحصل لغيره» (١).

روايه الزرندى و شهاب الدين أحمد

و رواه محمد بن يوسف الزرندى قائلاً:

«روى الأعمش عن عبايه قال:بينا ابن عبّاس جالس على شفير زمزم يحدّث عن رسول اللّه...» (٢).

و قال شهاب الدين أحمد:«روى الزرندى عن الأعمش عن عبايه الربعى،قال:بينا ابن عباس-رضى اللّه عنه-جالس على شفير زمزم يحدّث عن رسول اللّه» (٣).

١- ١) مطالب السئول:٢١،تذكره الخواص:١۵،الفصول المهمه:١٢۴.

٢- ٢) نظم درر السمطين-مخطوط.

٣- ٣) توضيح الدلائل

۳۶ دلاله الحدیث علی نیابه علی عن النبی علیهما السلام

و استدل ملک العلماء شهاب الدین الدولت آبادی بحدیث المنزله علی حصول مقام النیابه لأمیر المؤمنین علیه السلام عن النبی الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،حیث قال ما تعریبه:

«لقد کانت شمس الرساله مشرقهً فی خیر القرون،و فی حال غروبها کان فی مقابلها علی الولی،فکان نائباً له کالبدر المنیر بعد الشمس،و قوله:یا علی إنک منّی بمنزله هارون من موسی و لا نبی بعدی.و کذا من کنت مولاه فعلی مولاه،یوجب علینا الإیمان بذلک إلی انقراض الدنیا» (۱).

أقول:

و هذا أیضاً ممّا یقطع ألسنه المکابرین و الجاحدین.و الحمد للّه رب العالمین.

۱- ۱) هدایه السعداء-مخطوط.

۳۷ تصریح الجلال المحلّی بدلاله الحدیث علی خلافه الامام علی علیه السلام

اشاره

و قال جلال الدین محمد بن أحمد المحلی فی(شرح جمع الجوامع)ما نصه:

«و الصحیح من الأقول أن الاجماع علی وفق خبرٍ لا یدل علی صدقه فی نفس الأمر مطلقاً.و ثالثها:یدل إنْ تلقّوه أی المجمعون بالقبول،بأنْ صرّحوا بالإستناد إلیه،فإنْ لم یتلقّوه بالقبول بأنْ لم یتعرّضوا بالإستناد إلیه فلا یدل، لجواز استنادهم إلی غیره مما استنبطوه من القرآن.و ثانیها یدل مطلقاً،لأنّ الظاهر إستنادهم إلیه،حیث لم یصرّحوا بذلک،لعدم ظهور مستندٍ غیره.و وجه دلاله استنادهم إلیه علی صدقه:إنه لو لم یکن حینئذٍ صدقاً بأنْ کان کذباً لکان إستنادهم إلیه خطأً وهم معصومون منه.قلنا:لا نسلّم الخطأ حینئذٍ،لأنهم ظنّوا صدقه،وهم إنما امروا بالإستناد إلی ما ظنّوا صدقه،فإستنادهم إلیه إنما یدل علی ظنّهم صدقه،و لا یلزم من ظنّهم صدقه صدقه فی نفس الأمر،و إنْ قیل إن ظنّهم معصوم عن الخطأ.

و کذلک بقاء خبر تتوفّر الدواعی علی إبطاله،بأنْ یبطله ذو و الدواعی مع سماعهم له أحاداً،لا یدل علی صدقه، خلافاً الزیدیه فی قولهم یدل علیه، قالوا:للإتفاق علی قبوله حینئذٍ.قلنا:الإتفاق علی قبوله،إنما یدل علی ظنّهم صدقه و لا یلزم من ذلک صدقه فی نفس الأمر.مثاله قوله-صلّی اللّه علیه

و سلّم-لعلی:أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی.رواه الشیخان،فإنّ دواعی بنی مروان و قد سمعوه متوفّره علی إبطاله،لدلالته علی خلافه علی رضی اللّه عنه کما قیل کخلافه هارون عن موسی بقوله اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی و إن مات قبله.و لم یبطلوه» (1).

أقول:

خلافه هارون کانت عامّه،فکذا خلافه علی.

و أیضاً،لو کانت خلافه أمیر المؤمنین-الدال علیها هذا الحدیث-جزئیه منقطعه لم تتوفر الدواعی علی إنکارها،بل النواصب لا ینکرونها...

ترجمه الجلال المحلّی

و قد ترجم العلماء لجلال الدین المحلّی المتوفی سنه ۸۶۴ و أثنوا علیه و علی مصنّفاته الثناء الجمیل،فراجع مثلاً:

۱-الضوء اللامع ۳۹/۷.

۲-البدر الطالع ۱۱۵/۲.

۳-حسن المحاضره ۲۵۲/۱.

۱- ۱) شرح جمع الجوامع.فصل الکلام علی الاخبار.

۳۸ دلاله الحدیث علی الخلافه لدی مشایخ القوم

و قد حکی الشیخ عبد اللّه المعروف ب«غلام علی»فی رساله له اختصرها من کتاب«المولوی نعیم اللّه»فی أحوال الشیخ«شمس الدین حبیب اللّه» المشهور ب«میزا جان جانان»حکی عن«المولوی سناء اللّه»أنه رأی فی عالم المنام أمیر المؤمنین علیه السلام و قد خاطبه بحدیث المنزله،ففسّرها«میرزا جان جانان»بالخلافه فی الطریقه.

أقول:

فلو لا دلاله الحدیث علی خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام لم یکن للتعبیر المذکور وجه!

و لا یتوهّم دلالته علی خلافته فی الباطن فقط،فإنّ هذا التوهّم فاسد،کما بیّنا فی مجلّد(حدیث الغدیر).

ص:۳۵۱

۳۹ عمر يتمنّى ورود الحديث فى حقّه

اشاره

و كان عمر بن الخطّاب يتمنى ورود حديث المنزله فى حقّه.

كما حديثٍ رواه:

۱-الحسن بن بدر.

۲-الحاكم النيسابورى.

۳-أبو بكر الشيرازى صاحب الألقاب.

۴-جار اللّه الزمخشرى.

۵-أبو سعد ابن السمّان.

۶-الموفّق بن أحمد المكّى الخوارزمى.

۷-ابن النجار البغدادى.

۸-ابن الصبّاغ المالكى.

۹-محبّ الدين الطبرى.

۱۰-جلال الدين السيوطى.

۱۱-على المتقى الهندى.

و غيرهم...

قال المتقى:

«عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب:كفّوا عن ذكر على بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و سلّم-يقول فى على ثلاث خصال،لأن

يكون لى واحده منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا و أبو بكر و أبو عبيده بن الجرّاح و نفر من أصحاب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-و النبى صلّى اللّه عليه و سلّم متكىء على على بن أبى طالب،حتى ضرب بيده على منكبه،ثم قال:أنت يا على:أوّل المؤمنين إيماناً و أوّلهم إسلاماً ثم قال:

أنت منّى بمنزله هارون من موسى،و كذب عَلَيّ من زعم أنه يحبّنى و يبغضك.

الحسن بن بدر فى(ما رواه الخلفاء)و الحاكم فى(الكنى)و الشيرازى فى (الألقاب)و ابن النجار» (۱).

و قال الموفق المكى الخوارزمى:

«أخبرنا الإمام العلّامه فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى قال:أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن الحسن السمّان قال:حدثنا محمد بن عبد الواحد الخزاعى-لفظا،قال:أخبرنى أبو محمد عبد اللّه بن سعيد الأنصارى قال:حدثنا أبو محمد عبد اللّه بن أردان الخياط الشيرازى قال:حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى وصى المأمون قال حدّثنى أمير المؤمنين الرشيد،عن أبيه عن جده عن عبد اللّه بن عباس قال:سمعت عمر بن الخطاب و عنده جماعه،فتذاكروا السابقين إلى الإسلام،فقال عمر:أمّا على فسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لى واحده منهن،فكان أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا و أبو عبيده و أبو بكر و جماعه من أصحابه،إذ ضرب النبى بيده على منكب على فقال:على أنت أوّل المؤمنين إيماناً و أوّل المسلمين إسلاماً، و أنت منى بمنزله هارون من موسى» (۲).

۱- ۱) كنز العمال ۱۲۲/۱۳ رقم ۳۶۳۹۲.

۲- ۲) المناقب للخوارزمى:۵۴ رقم ۱۹.

و قال المحب الطبری:

«عن عمر و قد سمع رجلا سبّ علیا فقال:إنی لأظنّک من المنافقین:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول لعلی فیه ثلاث خصال، لوددت أن لی واحدهً منهنّ،بینا أنا و أبو عبیده و أبو بکر و جماعه عند النبی،إذ ضرب النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-منکب علی فقال:یا علی،أنت أول المؤمنین إیماناً،و أول المسلمین إسلاماً،و أنت منی بمنزله هارون من موسی.

خرّجه ابن السّمان» (۱).

و قال ابن الصباغ.

«و من کتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب قال:سمعت عمر بن الخطاب و هو یقول:کفّوا عن ذکر علی بن أبی طالب إلّا بخیر،فإنی سمعت رسول اللّه یقول...» (۲).

أقول:

فالعجب من أهل السنّه ینکرون فضیلهً یعترف بها إمامهم!

بل یدّعی بعضهم دلاله الحدیث علی منقصه،و إمامهم یتمنّی ورود الحدیث فی حقّه!

بل یقول الأعور:«إن عمر لو عقل ما تمنّی هذا التمنّی ورود هذا الحدیث فی حقّه،و ما ظنّه من فضائل علی،لأنه شبّهه بهارون فی الإستخلاف»!

فلو کان هذا الحدیث دالّاً علی منقصهٍ کان عمر أدنی مرتبهً من ابن ام مکتوم و أمثاله،لأنه قد تمنی مرتبهً هی أدنی من مرتبه ابن ام مکتوم و أمثاله...

۱- ۱) الریاض النضره(۳-۴):۱۱۸.

۲- ۲) الفصول المهمه:۱۲۶.

بزعم هؤلاء!لكنّ هذا ممّا لا يلتزمون به قطعاً،فما قالوه هو فی الحقیقه تنقیص و تعییر لخلیفتهم من حیث یشعرون أو لا یشعرون.

و علی الجمله،فإنّ هذا الحدیث الذی یروونه عن إمامهم دلیل ساطع علی أنّ حدیث المنزله یدل علی مقامٍ جلیلٍ و مرتبه رفیعهٍ من خصائص أمیر المؤمنین...یتمنّاها عمر و غیره من الصحابه...فهو یدل علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام منهم جمیعاً...لکنّ المتعصّبین منهم یخالفون-فی هکذا الموارد-حتی إمامهم الذی یقتدون به،و خلیفتهم الذی یقولون به...فیأتون بترّهات عجیبه و خرافات غریبه...إنهم یحاولون استصغار کلّ فضیلهٍ و منقبهٍ خاصه بمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام،دالّه علی أفضلیّته ممّن سواه...

و کذلک یفعلون...

انظر مثلاً إلی تقوّلاتهم فی باب إبلاغ سوره براءه...هذا الحدیث الذی اتفق الکلّ علی روایته،و یعدّ من أجلی أدلّه أفضلیّه أمیر المؤمنین علیه السلام...کیف یستصغرون هذه الواقعه و یقلّلون من قدرها،مع أن أبا بکر نفسه یشعر بدلاله الواقعه بأمر اللّه و رسوله علی تقدم علی علیه السلام،ففی روایه النسائی:«فوجد أبو بکر فی نفسه» (1).و فی روایه المتقی عن أحمد و ابن خزیمه و أبی عوانه و الدارقطنی:«فلما قدم أبو بکر بکی فقال:یا رسول اللّه أحدث فیَّ شیء...؟»...إلی غیر ذلک ممّا هو صریح فی أنّ ما فعله النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بأمرٍ من اللّه عزّ و جلّ،أمر جلیل و له شأن عظیم...

فإذا کان أهل السنّه یقلّلون من شأن واقعه إبلاغ سوره البراءه،فإنهم فی الحقیقه یحقّرون إمامهم...

و أنظر مثلاً إلی تقوّلاتهم و أباطیلهم فی توهین قضیه الطائر المشویّ...مع

1- 1) الخصائص:93 رقم 77.

أنهم يروون فی کتبهم أنّ النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-ردّ الشیخین و لم یأذن لهما بالدخول علیه و الأکل معه من ذلک الطیر،فلم یکونا مصداق«مَن هو مِن أحب الخلق»فضلًا عن أن یکونا«أحبّ الخلق»!!

و سعد بن أبی وقاص یتمنّی...

و کما تمنی عمر ورود حدیث المنزله فی حقه...کذلک تمنی سعد بن أبی وقاص...و هذا ممّا رووه کذلک:

قال المتقی:«عن سعد قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول:

لعلی ثلاث خصال لأن تکون لی واحده منها أحبّ إلیّ من الدنیا و ما فیها:

سمعته یقول:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی.

و سمعته یقول:لأُعطینّ الرایه غداً رجلًا یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله لیس بفرار.و سمعته یقول:من کنت مولاه فعلی مولاه.ابن جریر» (۱).

و رواه الوصّابی الیمنی عن سعد کذلک ثم قال:«أخرجه ابن جریر فی تهذیب الآثار،و الإمام أبو عبد اللّه محمد بن یزید بن ماجه القزوینی فی سننه» (۲).

أقول:

فإذا کان حدیث المنزله یدلّ علی منقصه،فما معنی تمنّی سعد-و هو أحد العشره المبشره عندهم-وروده فی حقّه؟إنّ تهوین أمر هذا الحدیث-هو فی الحقیقه-تحمیق لهذا الصحابی الکبیر!!

۱- ۱) کنز العمال ۱۶۲/۱۳ رقم ۳۶۴۹۵.

۲- ۲) الاکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء-مخطوط.

۴۰ استدلال الامام بالحدیث بالشوری

اشاره

و استدلال أمیر المؤمنین و احتجاجه بحدیث المنزله یوم الشوری،دلیل صریح علی دلاله هذا الحدیث علی أفضلیته و أحقّیّته بالخلافه و الإمامه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل.

فلو کان هذا الحدیث غیر دال علی فضیله،بل یدل-و العیاذ باللّه-علی منقصه،لم یعقل احتجاج الإمام به أمام القوم فی ذلک الیوم،و سکوتهم أمام احتجاجاته و استدلالاته...

و لو کانت هذه الفضیله من الفضائل المشترکه،لما کان لافتخار الإمام بها وجه،و لقال له القوم:کیف تحتجّ بما یشارکک فیه غیرک علی الإمامه دون غیرک؟

و لقد روی احتجاجه علیه السلام جماعه من أعلام القوم و منهم:الفقیه ابن المغازلی،و الخطیب الخوارزمی...و عباراتهما مذکوره فی مجلّد(حدیث الطیر).

و قال أبو الفتح ناصر بن عبد السید المطرزی النحوی فی(الإیضاح- شرح مقامات الحریری):

«اللهم-کلمه تستعمل فی الدعاء.بمعنی یا اللّه.و المیم فیها عوض من

ص:۳۵۷

حرف النـداء.و لذلک لا تجتمع بینهما.و إنما فتحت من قبل أن الحروف مبنیه، و الأصل فی البناء السکون،فلمّا زیدت المیمان-وهما ساکنتان-حرّکت الثانیه بالفتح لالتقاء الساکنین،و أخطروا الفتحه لخفّتها.هذا أصلها.

ثم یؤتی بها قل«إلاّ»إذا کان المستثنی عزیزاً نادراً،و کان قصـدهم بذلک الإسـتظهار بمشیّه اللّه فی إثبات کونه و وجوده،إیذاناً بأنه بلغ من الندره حدّ الشذوذ.

هـذا کثیر فی کلام الفصـحاء،و علی ذلـک قوله فی المقـامه الخـامسه:«اللهم إلاّ أن تقـد نار الجوع».ألا تری کیف یقطر منه ماء الندره و یلوح علیه سیماء الشذوذ؟لأن الغالب فی ذلک الوقت الذی ذکر الشبع فضلاً أنْ یشتد الجوع فیه تتّقد ناره و یحول دون النوم أواره.

و قد تجیء فیه جواب الإستفهام قبل لا و نعم کثیراً،من ذلک:ما قرأتُ فی حدیث عمیر بن سعد-و قد أتاه رسول عمر بن سعد-قال:کیف ترکت أمیر المؤمنین؟فقال:صالحاً و هو یقرؤک السلام.فقال له:ویحک لعله استأثر نفسه.

قال:اللهم لا.فقال:لعله فعل کذا،قال:اللهم لا.فی حدیثٍ طویل.

و قال عامر بن واثله:سمعت علیّاً-رضی اللّه عنه-یوم الشوری یقول:

نشدتکم باللّه أیها النفر،هل فیکم أحد وحّد اللّه قبلی؟قالوا:اللهم الا.قال:

نشدتکم باللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی غیری.قالوا:اللهم لا...

و علی هذا قول صاحب المقامات فی الثالثه و الأربعین:و ناشدتک اللّه، هل رأیت أسحر منک؟قال:اللهم نعم.

قلت:و کـان المتکلم یقصـد إثبـات الجواب متفرعاً بـذکر اللّه تعالی،لیکون أبلغ و أوقع،و فی نفس الشاک أنجع،و یعلم أنه علی یقین من إیراده و بصیره فی

إثباته،قد جعل نفسه فی معرض من أقبل علی اللّه لیجیب عمّا سأله مثلاً،و لا شک أن من کان هذه حاله لا یتکلّم إلاّ بما هو صدق یقین و حق».

إستدلال الزهراء علیها السلام بالحدیث

و کذلک الزهراء الصدّیقه-علیها السلام-استدلّت و احتجّت بحدیث المنزله...قال ابن الجزری-فی طرق حدیث الغدیر:

«و ألطف طریق وقع لهذا الحدیث و أغربه ما حدّثنا به:

شیخنا خاتمه الحفاظ أبو بکر محمد بن عبد اللّه بن الحبّ المقدسی مشافههً،أخبرتنا الشیخه ام زینب ابنه أحمد بن عبد الرحیم المقدسیه،عن أبی المظفر محمد بن فینان بن المثنی،أخبرنا أبو موسی محمد بن أبی بکر الحافظ، أخبرنا ابن عم والدی القاضی أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنی بقراءتی علیه،أخبرنا ظفر بن دباغ العلوی باستراباد،أخبرنا والدی و أبو أحمد بن مطرف المطرفی قالا:حدثنا أبو سعید الإدریسی إجازه،فیما أخرجه فی تاریخ استراباد،حدثنی محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشیدی من ولد هارون الرشید بسمرقند و ما کتبناه إلاّ عنه،حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانی،حدّثنا علی بن محمد جعفر الأهوازی مولی الرشید،حدّثنا بکر بن أحمد البصری،حدّثتنا فاطمه بنت علی بن موسی الرضا،حدّثنی فاطمه و زینب و ام کلثوم بنات موسی بن جعفر قلنا:حدّثنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق،حدّثنی فاطمه بن محمد بن علی،حدّثتنی فاطمه بنت علی بن الحسین،حدّثنی فاطمه و سکینه ابنتا الحسین بن علی،عن ام کلثوم بنت فاطمه بن النبی علیه السلام.

ص:۳۵۹

عن فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و رضی عنها قالت:

أنسیتم قول رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم:من کنت مولاه فعلی مولاه.و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم:منی بمنزله هارون من موسی؟

هکذا أخرجه الحافظ الکبیر أبو موسی المدینی فی کتابه المسلسل بالأسماء و قال:هذا الحدیث مسلسل من وجه،و هو أنّ کلّ واحده من الفواطم تروی عن عمّهٍ لها،فهو روایه خمس بنات أخ،کل واحده منهنّ عن عمتها» (۱).

۱- ۱) أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۵۰-۵۱.

ملحق حديث المنزله

اشاره

رسالهُ فی

حدیث المنزله فی غیر تبوک

تألیف

السیّد علی الحسینی المیلانی

ص:۳۶۱

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السّلام على سيّدنا محمّد و آله الطيّبين الطاهرين،و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين.

و بعد

فقد كان لنا فى كلّ حديثٍ من أحاديث هذه الموسوعه ملحقٌ فى قسم السند،إستدركنا فيه طائفهً من الأعلام الرواه للحديث،أو ذكرنا بعض أسانيده الصحيحه بتصحيحٍ منّا أو من غيرنا.

لكنْ لمّا كان(حديث المنزله)من أحاديث كتابى البخارى و مسلم، المعروفين بالصحيحين،و كذا غيرهما من الكتب المشهوره،فقد رأينا أنْ لا حاجه إلى الإستدراك على رواته الذى ذكرهم السيّد مؤلّف(عبقات الأنوار).

و من جههٍ أخرى،فقد وجدنا أنّ أهمّ ما يتذرّع به المخالفون،دعوى ورود هذا الحديث فى غزوه تبوك،ليكون قرينهً على اختصاص الإستخلاف بمدّه خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى تلك الغزوه،فلا يدلّ الحديث على العموم،حتى يستدلّ به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه مباشره.

و قد اهتمّ السيّد صاحب(عبقات الأنوار)طاب ثراه بهذه الشبهه،و أثبت أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال هذا الكلام فى مواطن عديده.

و نحن اقتفينا أثره،فوضعنا هذه الرساله على أساس ما ذكره،مع إضافه موارد و رواياتٍ اخرى،مع الإقتصار على الموارد المتيقّنه التى قامت عليها

الروایات المشتهره،ثمّ تصحیح کثیر من أسانید الأحادیث و إیراد فوائد شتّی.

و اللّه أسأل أنْ یتقبّل منّا جمیعاً،و یوفّقنا لما یحبُّ و یرضی،بمحمّد و آله الطاهرین.

المورد١-٢

اشاره

فی یوم المؤاخاه

رواه جماعه من الأعلام بأسانیدهم،و إلیک روایات أشهرهم:

١-روایه أحمد بن حنبل

قال المتقی الهندی:

«مسند زید بن أبی أوفی:لمّا آخی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بین أصحابه فقال علی:لقد ذهب روحی و انقطع ظهری حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإنْ کل من سخطٍ عَلَیَّ فلک العتبی و الکرامه.

فقال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-و الذی بعثنی بالحقّ ما أخّرتک إلاّ لنفسی و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،و أنت أخی و وارثی.

قال:و ما أرث منک یا رسول اللّه؟

قال:ما ورثت الأنبیاء من قبلی.

قال:و ما ورثت الأنبیاء من قبلک؟

قال:کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم.

و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی.

حم.فی کتاب مناقب علی» (۱).

۲-روایه القطیعی

و رواه القطیعی تلمیذ عبد اللّه بن أحمد،فقد جاء فی المناقب:

«حدّثنا الحسن قال:حدّثنا أبو عبد اللّه الحسین بن راشد الطّفاوی و الصبّاح بن عبد اللّه بن بشر-و الخبران متقاربان فی اللّفظ یزید أحدهما علی صاحبه-قالا:حدّثنا قیس بن الربیع قال:حدّثنا سعد الإسکاف،عن عطیه، عن محدوج بن زید الذهلی:

إنّ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-آخی بین المسلمین.

ثمّ قال:یا علی أنت أخی،و أنت بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی.

أما علمت-یا علی-أنّ أوّل من یدعی یوم القیامه بی و أقوم عن یمین العرش،فأُکسی حلّه خضراء من حلل الجنّه،ثمّ یدعی بالنبیین بعضهم علی أثر بعضهم،فیقومون سماطین علی یمین العرش،یکسون حللاً خضراً من حلل الجنّه،ألا و إنّی اخبرک-یا علی-أنّ امّتی أوّل الاُمم یحاسبون یوم القیامه.

ثمّ أنت أوّل من یدعی بک،لقرابتک و منزلتک عندی،و یدفع إلیک لوائی و هو لواء الحمد،تسیر به بین السماطین،آدم و جمیع خلق اللّه یستظلّون بظلّ لوائی،و طوله مسیره ألف سنه،سنانه یاقوته حمراء،له ثلاثه ذوائب من نور، ذؤابه فی المشرق و ذؤابه فی المغرب و الثالثه وسط الدنیا،مکتوب علیه ثلاثه أسطر:الأوّل:بسم اللّه الرحمن الرحیم،و الثانی:الحمد للّه رب العالمین، الثالث:لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه،طول کلّ سطر ألف سنه و عرضه ألف سنه،

۱- ۱) کنز العمال ۱۶۷/۹ رقم ۲۵۵۵۴ و ۱۰۵/۱۳ رقم ۳۶۳۴۵.

و تسیر باللواء،و الحسن عن یمینک و الحسین عن یسارک،حتّی تقف بینی و بین إبراهیم فی ظلّ العرش،ثمّ تکسی حلّه خضراء من الجنّه،ثمّ ینادی منادٍ من تحت العرش،نعم الأب أبوک إبراهیم،و نعم الأخ أخوک علی،أبشر یا علی، إنّک تسکی إذا کسیت،و تدعی إذا دعیت،و تحبی إذا حبیت» (۱).

۳-روایه الطبرانی

«حدّثنا محمود بن محمّد المروزی،حدّثنا حامد بن آدم،قال:

حدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عباس قال:لمّا آخی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بین أصحابه و بین المهاجرین و الأنصار،فلم یؤاخ بین علی بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علی مغضباً،حتّی أتی جدولاً من الأرض، فتوسّد ذراعه،فتسفی علیه الریح،فطلبه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم حتّی وجده،فوکزه برجله،فقال له:

قم،فما صلحت أن تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علیَّ حین آخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أُؤاخ بینک و بین أحدٍ منهم؟أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی نبی؟

ألا من أحبّک حفَّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته الجاهلیه و حوسب بعمله فی الإسلام» (۲).

۴-روایه أبی نعیم الأصفهانی

و تظهر روایته ممّا سننقله عن ابن عساکر،فإنّه قد رواه عن طریق الحافظ أبی نعیم.

۱- ۱) مناقب أمیر المؤمنین لأحمد بن حنبل:۱۷۹ رقم ۲۵۲.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۶۲/۱۱ رقم ۱۱۰۹۲.

۵-روایه ابن المغازلی

و روی الفقیه الشافعی ابن المغازلی الواسطی هذا الحدیث بقوله:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال:أخبرنا أبو محمّد ابن السقّا،أخبرنا أبو الحسن علی بن عبد اللّه بن القصاب البیّع الواسطی-فیما أذن لی فی روایته عنه-أنّه قال:حدّثنی أبو بکر محمّد بن الحسن بن محمّد البیاسری قال:حدّثنی أبو الحسن علی بن محمّد بن الحسن الجوهری،قال:

حدّثنی محمّد بن زکریا بن درید العبدی قال:حدّثنی حمید الطویل،عن أنس قال:

لمّا کان یوم المباهله،و آخی النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-بین المهاجرین و الأنصار،و علی واقف یراه و یعرف مکانه،لم یواخ بینه و بین أحد، فانصرف علی باکی العین،فافتقده النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-فقال:ما فعل أبو الحسن؟قالوا:إنصرف باکی العین یا رسول اللّه.قال:یا بلال إذهب فأْتنِی به،فمضی بلال إلی علی-و قد دخل منزله باکی العین،و قالت فاطمه:ما بیکیک لا أبکی عینیک؟قال:یا فاطمه،آخی النبی بین المهاجرین و الأنصار و أنا واقف یرانی و یعرف مکانی،و لم یواخ بینی و بین أحدٍ.قالت:لا یحزنک اللّه، لعلّه إنّما ادّخرک لنفسه-.

فقال بلال:علی أجب النبی-صلّی اللّه علیه و سلّم-.

فأتی علی النبیّ.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:ما یبکیک یا أبا الحسن؟

قال:آخیت بین المهاجرین و الأنصار یا رسول اللّه و أنا واقف ترانی و تعرف مکانی و لم تواخ بینی و بین أحدٍ.

ص:۳۶۷

قال:إنّما ادّخرتک لنفسی،ألا یسرّک أن تکون أخا نبیّک؟

قال:بلی یا رسول اللّه،أنّی لی بذلک،فأخذ بیده و أرقاه المنبر فقال:

اللّهمّ هذا منّی و أنا منه،ألا إنّه منّی بمنزله هارون من موسی،ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه.

قال:فانصرف علی قریر العین،فأتبعه عمر بن الخطاب،فقال:بخ بخ یا أبا الحسن،أصبحت مولای و مولی کلّ مسلم» (۱).

۶-روایه الموفّق بن أحمد الخوارزمی

و رواه الخطیب الخوارزمی قائلًا:

«أنبأنی سیّد القرّاء أبو العلاء الحسن بن أحمد العطّار الهمدانی قال:

أخبرنا الحسن بن أحمد المقری قال:أخبرنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ قال:

حدّثنا سلیمان بن أحمد الطبرانی قال:حدّثنا محمود بن محمّد المروزی قال:

حدّثنا حامد بن آدم المروزی قال:حدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عباس قال:

لمّا آخی النبیّ-صلّی اللّه علیه و سلّم-بین أصحابه و بین المهاجرین و الأنصار،و لم یواخ بین علی بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علی مغضباً، حتّی أتی جدولاً من الأرض،فتوسّد ذراعه واتّکی،و سفت علیه الریح،فطلبه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و سلّم-حتی وجده،فوکزه برجله و قال له:قم،فما صلحت أن تکون إلاّ أبا تراب،أغضبت علیَّ حین آخیت بین المهاجرین و الأنصار و لم اواخ بینک و بین أحدٍ منهم؟

أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لیس بعدی نبی؟

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی:۴۲.

ألا من أحبّك حفّ بالأمن و الإيمان،و من أبغضك أماته اللّه ميته جاهليّه و حوسب بعمله فى الإسلام» (۱).

۷-ابن عساكر

«أخبرناه أبو على الحداد،و حدّثنى أبو مسعود،أنا أبو نعيم الحافظ،نا أحمد بن إبراهيم بن يوسف،نا سهل بن عبد اللّه أبو طاهر،نا ابن أبى السرى،نا رواد،عن نهشل بن سعيد،عن الضحّاك،عن ابن عباس،قال:

رأيت عليّاً أتى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فاحتضنه من خلفه فقال:بلغنى أنّك سمّيت أبا بكر و عمر و ضريب أمثالهما و لم تذكرنى.فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

أنت منّى بمنزله هارون من موسى» (۲).

«أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندى،أنبأنا أبو الحسن بن النقور،أنبأنا عيسى بن على،أنبأنا عبد اللّه بن محمّد،أنبأنا الحسين بن محمّد الذارع البصرى،أنبأنا عبد المؤمن بن عباد العبدى،أنبأنا يزيد بن معن،عن عبد اللّه بن شرحبيل،عن رجلٍ من قريش،عن زيد ابن أبى أوفى قال:

دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مسجده،فقال:أين فلان بن فلان؟فجعل ينظر فى وجوه أصحابه،فذكر الحديث فى المؤاخاه،و فيه:

فقال على:لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلته،غيرى،فإن كان هذا من سخط علىّ فلك العتبى و الكرامه.

فقال رسول اللّه:و الذى بعثنى بالحقّ،ما أخّرتك إلّا لنفسى.و أنت منّى

۱- ۱) المناقب للخوارزمى:۳۹.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۱۶۹/۴۲.

بمنزله هارون من موسی،غیر أنّه لا نبی بعدی،و أنت أخی و وارثی.

قال:و ما أرث منک یا رسول اللّه؟

قال:ما ورّث الأنبیاء من قبلی.

قال:و ما ورّث الأنبیاء من قبلک؟

قال:کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم.و أنت معی فی قصری فی الجنّه،مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی.ثمّ تلا رسول اللّه: إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ المحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض» (۱).

و هنا مطالب:

الأول:فی الصحابه الرواه لخبر المؤاخاه: فلقد روی خبر المؤاخاه عن عدّهٍ من الصحابه،منهم:

۱-ابن أبی أوفی.رواه أحمد بن حنبل و غیره.

۲-محدوج بن زید الذهلی.رواه القطیعی و أبو نعیم و أبو موسی المدینی و غیرهم.

۳-عبد اللّه بن العباس.رواه الطبرانی و غیره.

۴-أنس بن مالک.رواه ابن المغازلی و غیره.

۵-عمر بن الخطاب.رواه الزرندی و غیره.

۶-یعلی بن مره.رواه جمال الدین المحدث الشیرازی و غیره.

الثانی:فی أنّ المؤاخاه کانت مرّتین: فإنّ المؤاخاه وقعت مرّتین،مرهً فی مکه قبل الهجره،بین المهاجرین،و مرهً فی المدینه بعد الهجره،بین المهاجرین و الأنصار،و قد آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلتا

۱- ۱) تاریخ دمشق ۵۲/۴۲-۵۳.

المرّتين بين نفسه و بين على،و ذكر حديث المنزله فى كلّ مره،كما تقدّم فى الروايات،فإن بعضها عن المرّه الاولى و بعضها عن المرّه الثانيه.

و أمّا أنّها كانت مرّتين،فذاك صريح المحدّثين و أصحاب السّير:

قال ابن عبد البرّ،بترجمه الإمام عليه السلام:«و روينا من وجوهٍ عن على أنّه كان يقول:أنا عبد اللّه و أخو رسول اللّه لا يقولها أحد غيرى إلاّ كذّاب.

قال أبو عمر:أخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بين المهاجرين بمكه، ثمّ آخى بين المهاجرين و الأنصار بالمدينه،و قال فى كلّ واحدهٍ منهما لعلى:

أنت أخى فى الدنيا و الآخره،و آخى بينه و بين نفسه،فلذلك كان هذا القول و ما أشبه من على» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر-بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاه عن:الواقدى، و ابن سعد،و ابن إسحاق،و ابن عبد البر،و السهيلى،و ابن كثير،و غيرهم قال-:

«و أنكر ابن تيميّه فى كتاب الردّ على ابن المطهّر الرافضى المؤاخاه بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى،قال:لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم،و لتأليف قلوب بعضهم على بعض،فلا معنى لمؤاخاه النبى لأحدٍ منهم،و لا لمؤاخاه مهاجرى لمهاجرى.

و هذا ردّ للنص بالقياس،و إغفال عن حكمه المؤاخاه،لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال و العشيره و القوى،فآخى بين الأعلى و الأدنى...

قلت:و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى،و ابن تيمّه يصرّح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرك...» (۲).

۱- ۱) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ۱۰۹۸/۳.

۲- ۲) فتح البارى فى شرح البخارى ۲۱۷/۷.

و قال الزرقانی المالکی تحت عنوان«ذکر المؤاخاه بین الصّحابه رضوان اللّه علیهم أجمعین»:

«و کانت-کما قال ابن عبد البر و غیره-مرّتین،الأُولی بمکّه قبل الهجره، بین المهاجرین بعضهم بعضاً علی الحق و المواساه،فآخی بین أبی بکر و عمر، و...و هکذا بین کلّ اثنین منهم إلی أنْ بقی علی فقال:آخیت بین أصحابک فمن أخی؟قال:أنا أخوک.

و جاءت أحادیث کثیره فی مؤاخاه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی،و قد روی الترمذی و حسّنه و الحاکم و صحّحه عن ابن عمر أنّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال لعلی:أما ترضی أن أکون أخاک؟قال:بلی؟قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره.

و أنکر ابن تیمیّه هـذه المؤاخاه بین المهاجرین،خصوصاً بین المصـطفی و علی،و زعم أنّ ذلک من الأکاذیب،و أنّه لم یؤاخ بین مهاجری و مهاجری.

قال:لأنّها شُرِّعت لإرفاق بعضهم بعضاً...

وردّه الحافظ بأنّه ردّ للنص بالقیاس...» (1).

الثالث:فی أنّ غیر واحدٍ من روایات المؤاخاه فی کتب القوم صحیح سنداً: فمن ذلک:

روایه الطبرانی،فقد أخرجه:

عن«محمود بن محمّد المروزی»،و هو:محمود بن محمّد بن عبد العزیز، أبو محمّد،قال الخطیب:«قدم بغداد،و حدّث بها عن داود بن رشید،و الحسین ابن علی بن الأسود،و علی بن حجر و حامد بن آدم المروزیین،و سهل بن العباس الترمذی.

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیّه ۲۷۳/۱.

روی عنه:محمّد بن مخلّد،و عبد الصمد بن علی الطستی،و أبو سهل بن زیاد،و إسماعیل بن علی الخطبی،و أبو علی بن الصواف أحادیث مستقیمه».

ثمّ روی عن طریقه حدیثاً،و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعین» (۱).

عن«حامد بن آدم»،و قد أخرج عنه الحاکم فی(المستدرک) (۲)و ذکره ابن حبّان فی(الثقات) (۳)و قال ابن عدی:«لم أر فی حدیثه إذا روی عن ثقهٍ شیئاً منکراً،و إنّما یؤتی ذلک إذا حدَّث عن ضعیف» (۴).

نعم،قد تکلّم فیه السعدی،لکن السعدی نفسه مجروح،فلا یعارَض بکلامه توثیق الحاکم و ابن حبان و غیرهما.

عن«جریر»

عن«لیث»

عن«مجاهد»

و هؤلاء أئمّه أعلام،لا حاجه إلی توثیقهم.

الرابع:فی أنّ بعضهم روی صدر الحدیث فقط،إمّا للإختصار،و إمّا لغرضٍ! :قال ابن الأثیر:ع س-محدوج بن زید الهذلی،مختلف فی صحبته.

حدیثه:إنّ النبی قال:إنّ أوّل من یدعی یوم القیامه بی»أخرجه أبو نعیم و أبو موسی» (۵).

و قال ابن حجر:«محدوج-بمهمله ساکنه و آخره جیم-بن زید الهذلی، ذکره قیس بن الربیع الکوفی فی مسنده و روی عن سعد الإسکاف:سمعت عطیه

۱- ۱) تاریخ بغداد ۹۴/۱۳.

۲- ۲) لسان المیزان ۱۹۹/۲.الطبعه الحدیثه.

۳- ۳) کتاب الثقات ۲۱۸/۸.

۴- ۴) الکامل ۴۰۹/۳.

۵- ۵) أسد الغابه فی معرفه الصحابه ۶۵/۵.الطبعه الحدیثه.

عنه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:أوّل من يدعى به يوم القيامه يدعى بى»أخرجه أبو نعيم و قال:مختلف فى صحبته» (۱).

المورد۳

اشاره

عند ولاده الحسن و ولاده الحسين عليهما السلام

و فى روايه غير واحدٍ من الأعلام،أنّه لمّا ولد الحسن السبط عليه السلام،هبط جبريل عليه السلام و قال:يا محمّد،إنّ ربّك يقرؤك السلام و يقول لك:على منك بمنزله هارون من موسى لكنْ لا نبى بعدك،فسمّ ابنك هذا باسم هارون...

و كذا لمّا ولد الحسين السبط عليه السلام.

فسمّاهما بالحسن و الحسين،باسم ولدى هارون:شبرّ و شبير.

و من رواه هذا الخبر:

أبو سعيد الخركوشى،صاحب(شرف المصطفى)،المتوفى سنه ۴۰۷.

و عمر بن محمّد بن خضر،المعروف بالملّا،صاحب(السيره)،المتوفى سنه ۵۷۰.

الموفّق بن أحمد الخوارزمى المكى،المتوفى سنه ۵۶۸

محبّ الدين الطبرى الشافعى،المتوفى سنه ۶۹۴

و الحسين بن محمّد الدياربكرى صاحب(تاريخ الخميس)المتوفى سنه

و أحمد بن الفضل بن باكثير المكى المتوفى سنه ۱۰۴۷.

ص:۳۷۴

۱- ۱) الإصابه فى معرفه الصحابه ۵۸۰/۵.الطبعه الحديثه.

و إلیک لفظ الخبر عن بعضهم:

قال الملّاء فی(سیرته):

«و عن جابر بن عبد اللّه رضی اللّه عنه قال:لمّا ولدت فاطمه الحسن رضی اللّه عنه قالت لعلی-کرّم اللّه وجهه-:سمّه؟فقال:ما کنت أسبق باسمه رسول اللّه.ثم أخبر النبی علیه السلام فقال:و ما کنت لأسبق باسمه ربی عز و جل، فأوحی اللّه جلّ جلاله إلی جبریل علیه السلام أنّه قد ولد لمحمّد ولد،فأهبط إلیه وهنّه و قل له:إنّ علیّاً منک بمنزله هارون من موسی،فسمّه باسم هارون.فهبط جبریل علیه السلام فهنّاه من اللّه جلّ جلاله،ثمّ قال:إنّ اللّه تعالی ذکره أمرک أن تسمّیه باسم ابن هارون،قال:و ما کان اسم ابن هارون؟قال:شبیر.فقال صلّی اللّه علیه و سلّم:لسانی عربی،فقال:سمّه الحسن» (1).

و قال الحافظ محبّ الدین الطبری:

«و عن أسماء بنت عمیس قالت:قبلت فاطمه بالحسن،فجاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فقال:یا أسماء هلمّی ابنی،فدفعته إلیه فی خرقهٍ صفراء،فألقاها عنه قائلاً:ألم أعهد إلیکنّ أنْ لا تلفّوا مولوداً بخرقهٍ صفراء!فلففتهُ بخرقهٍ بیضاء، فأخذه،و أذّن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری،ثمّ قال لعلی:

أیّ شیء سمّیت ابنی؟

قال:ما کنت لأسبقک بذلک.

فقال:و أنا اسابق ربّی.

فهبط جبریل علیه السلام فقال:یا محمّد،إنّ ربّک یقرؤک السلام و یقول لک:علی منّی بمنزله هارون من موسی لکنْ لا نبی بعدک.فسمّ ابنک هذا باسم ابن هارون.

۱- ۱) وسیله المتعبّدین إلی متابعه سیّد المرسلین ۲۲۵/۵.

فقال:و ما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟

قال:شبّر.

فقال صلّى اللّه عليه و سلّم:إنّ لسانى عربى.

فقال:سمّه الحسن.

ففعل صلّى اللّه عليه و سلّم.

فلمّا كان بعد حول ولد الحسين.فجاء نبى اللّه.و ذكرت مثل الأوّل، و ساقت قصه التسميه مثل الأوّل،و أنّ جبريل عليه السلام أمره أنْ يسمّيه باسم ولد هارون شبير.فقال النبى مثل الأوّل،فقال:سمّه حسيناً.

خرّجه الإمام على بن موسى الرضا» (۱).

و ذكره الحافظ الخوارزمى بالإسناد فى كتابه(مقتل الحسين)بعد خبر رواه عن:الحافظ أبى الحسن على بن أحمد العاصمى،أخبرنا أبو على إسماعيل بن أحمد البيهقى،أخبرنا والدى أحمد بن الحسين قال:

«و بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا،أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمّد المفسّر،أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد اللّه الحفيد،حدّثنا أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائى بالبصره،حدّثنى أبى،حدّثنى على بن موسى، حدّثنى أبى موسى بن جعفر،حدّثنى أبى جعفر بن محمّد،حدّثنى أبى محمّد بن على،حدّثنى أبى على بن الحسين،قال:حدّثنى أسماء بنت عميس...» (۲).

۱- ۱) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۱۲۰.

۲- ۲) مقتل الحسين:۸۷-۸۸.

صحّه سند هذا الخبر

و هذا الخبر صحيح:

فأمّا(إسماعيل بن أحمد البيهقى)و هو ابن البيهقى،أثنى عليه كلّ من ترجم له من الأعلام،فراجع:

۱-تذكره الحفاظ ۱۱۳۳/۳

۲-الكامل فى التاريخ ۴۹۹/۱۰

۳-التحبير للسمعانى ۸۳/۱

۴-طبقات السبكى ۴۴/۷

۵-النجوم الزاهره ۲۰۵/۵

۶-البدايه و النهايه ۱۷۶/۱۲

۷-تتمه المختصر ۳۷/۲

و توفى سنه ۵۰۷.

و أمّا(أبو بكر البيهقى)،فإليك نبذه من كلماتهم فى حقّه مع التلخيص:

فقد قال ياقوت فى(بيهق):«قد أخرجت هذه الكوره من لا يحصى من الفضلاء و العلماء و الفقهاء و الأُدباء،و من أشهر أئمّتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين،صاحب التصانيف المشهوره،و هو الإمام الحافظ الفقيه الأصولى الديّن الورع،أوحد الدهر فى الحفظ و الإتقان،مع الدين المتين،من أجلّ أصحاب أبى عبد اللّه الحاكم و المكثرين عنه،ثمّ فاقه فى فنونٍ من العلم تفرّد بها.

مات سنه ۴۵۴» (۱).

و قال السمعانى:«كان إماماً فقيهاً حافظاً،جمع بين معرفه الحديث

۱- ۱) معجم البلدان-بيهق.

و الفقه،و كان يتتبّع نصوص الشافعى...» (۱).

و قال ابن خلكان:«الفقيه الشافعى الحافظ الكبير،و أحد زمانه و فرد أقرانه فى الفنون،و هو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعى،و كان قانعاً من الدنيا بالقليل.و قال إمام الحرمين فى حقّه:ما من شافعى المذهب إلّا و للشافعى عليه مِنّه إلّا أحمد البيهقى فإنّ له على الشافعى منّه،أخذ عنه الحديث جماعه من الأعيان» (۲).

و قال الذهبى:«هو الحافظ العلامه الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر، بورك له فى علمه وصنّف التصانيف النافعه.قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل فى تاريخه:كان البيهقى على سيره العلماء،قانعاً باليسير متجمّلاً فى زهده و ورعه.

قال شيخ القضاه أبو على إسماعيل بن البيهقى قال أبى:حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب-يعنى كتاب المعرفه من السنن و الآثار-و فرغت من تهذيب أجزاء منه،سمعت الفقيه محمّد بن أحمد-و هو من صالحى أصحابى و أكثرهم تلاوهً و أصدقهم لهجه-يقول:رأيت الشافعى فى النوم و بيده أجزاء هذا الكتاب و هو يقول:كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعه أجزاء.أو قال:قرأتها، و رآه يعتدّ بذلك.قال:و فى صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخوانى الشافعىّ قاعداً فى الجامع على السرير و هو يقول:قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا و كذا.و أخبرنا أبى قال:سمعت الفقيه أبا محمّد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ يقول:سمعت الفقيه محمّد بن عبد العزيز المروزى يقول:رأيت فى المنام كأنّ تابوتاً علا فى السماء يعلوه نور.فقلت:ما هذا؟

۱- ۱) الأنساب-البيهقى.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۷۵/۱.

فقال:تصنيفات أحمد البيهقى.ثمّ قال شيخ القضاه:سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثه المذكورين.

قلت:هذه الرؤيا حق،فتصانيف البيهقى عظيمه القدر،غزيره الفوائد،قلَّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبى بكر،البيهقى،فينبغى للعالم أن يعتنى بها و لا سيّما سننه الكبير» (۱).

و قال الذهبى أيضاً:«الإمام الحافظ العلّامه شيخ خراسان أبو بكر.بورك له فى عمله لحسن مقصده وقوّه فهمه و حفظه،و عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها...» (۲).

و هكذا تجد الثناء عليه فى غير هذه الكتب،حيث يذكرونه بالأوصاف الجليله و الألقاب العظيمه،و يذكرون الكلمات فى حقّه و الحكايات فى كتبه و مصنّفاته،فراجع تراجمه فى(مرآه الجنان)و(العبر)و(طبقات السبكى) و(الكامل فى التاريخ)و(المختصر فى أخبار البشر)و(طبقات الحفاظ)وغيرها.

و أمّا(أبو القاسم المفسّر)فهو:الحسن بن محمّد بن الحسن بن حبيب الواعظ:

ترجم له عبد الغافر،و وصفه بالاُستاذ،الإمام،الواعظ،المفسّر،الكامل، قال:«سمع و جمع،و حدّث عن الأصم،و أبى عبد الصفّار،و أبى الحسن الكارزى،و أبى محمّد المزنى،و أبى سعيد عمرو بن محمّد بن منصور الضرير، و أبى جعفر محمّد بن صالح بن هانى،و أبى زكريّا العنبرى و غيرهم.و توفى ليله الثلاثاء،فى ذى القعده،سنه ۴۰۶» (۳).

ص:۳۷۹

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶۳/۱۸.

۲- ۲) تذكره الحفّاظ ۱۱۳۲/۲.

۳- ۳) السياق فى تاريخ نيسابور:۲۶۸.

و ترجم له الصفدی و قال:«قال یاقوت:ذکره عبد الغفار فقال:إمام عصره فی معانی القراءات و علومها.

و قد صنّف التفسیر المشهور به،و کان أدیباً نحویاً،عارفاً بالمغازی و القصص و السیر.مات فی ذی القعده سنه ۴۰۶.و صنّف فی القراءات و الأدب و عقلاء المجانین.

و کان یدرّس لأهل التحقیق و یعظ العوام،و انتشر عنه بنیسابور العلم الکثیر،و سارت تصانیفه فی الآفاق.

حدّث عن الأصم و عبد اللّه بن الصفّار و أبی الحسن الکارزی،و کان أبو إسحاق الثعلبی من خواص تلامیذه،و کان کرامیّ المذهب ثمّ تحوّل شافعیّاً.

و کان فی داره بستان و بئر،و کان إذا قصده إنسان من الغرباء إن کان ذا ثروهٍ طمع فی ماله و أخذ منه حتّی یقرئه،و إنْ کان فقیراً،أمره بنزع الماء من البئر للبستان بقدر طاقته.و کان لا یفعل هذا بأهل بلده.

و من شعره...» (1).

و أمّا(أبو بکر الحفید)فمن مشاهیر المحدّثین،و نکتفی بترجمته فی (الأنساب):

قال:«کان محدّث أصحاب الرأی فی عصره،کثیر الرحله و السماع و الطلب،خرج إلی العراق و البحرین و غاب عن بلده أربعین سنه،سمع...

سمع منه الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ و ذکره فی التاریخ و قال:کان محدّث أصحاب الرأی،کثیر الرحله و السماع و الطلب،لو لا مجون کان فیه،و ذلک أنّه خرج من نیسابور سنه ۲۹۰ و انصرف إلیها سنه ۳۳۰،و أکثر مقامه کان بالعراقین...و من الناس من یجرحه و یتوهم أنّه فی الروایه،فلیس کذلک،فإنّ

۱- ۱) الوافی بالوفیات ۲۳۹/۱۲.

جرحه كان بشرب المسكر،فإنّه على مذهبه كان يشرب و لا يستره...حدّث بنيسابور تسع سنين،و قد أكثرنا عنه...و توفى بهراه،فى شهر رمضان،من سنه ۳۴۴» (۱).

و أمّا(أبو القاسم الطائى)فقد ترجم له الخطيب فى تاريخه فقال:

«عبد اللّه بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح،أبو القاسم الطائى.روى عن أبيه،عن على بن موسى الرضا،عن آبائه،نسخهً.حَدّث عنه:أبو بكر الجعابى،و أبو بكر ابن شاذان،و ابن شاهين،و إسماعيل بن محمّد بن زنجى، و أبو الحسن ابن الجنيد.

و أخبرنا محمّد بن عبد الملك القرشى،أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائى،حدّثنى أبى-فى سنه ۲۶۰-حدّثنا على بن موسى-سنه ۱۹۴-حدّثنى أبى موسى بن جعفر،حدّثنى أبى جعفر بن محمّد،حدّثنى أبى محمّد بن على،حدّثنى أبى على بن الحسين، حدّثنى أبى الحسين بن على،حدّثنى أبى على بن أبى طالب،قال:قال رسول اللّه:الإيمان إقرار باللسان و معرفه بالقلب و عمل بالأركان.

حدّثنى على بن محمّد بن نصر قال:سمعت حمزه بن يوسف يقول:

سمعت أبا محمّد بن على-هو البصرى-يقول:عبد اللّه بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح،أبو القاسم الطائى كان امياًّ،لم يكن بالمرضى،روى عن أبيه، عن على بن موسى الرضا.

قال لى الحسن بن محمّد الخلال:توفى عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائى فى سنه ۳۲۴.و قرأت فى كتاب محمّد بن على بن عمر بن الفياض:توفى عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائى يوم الجمعه لأربع عشر ليله خلت من شهر ربيع

۱- ۱) الأنساب-الحفيد ۲۸۲/۲.الطبعه الحديثه.

الآخر من سنه ۳۲۴» (۱).

أقول:

لم أجد ذكراً لعبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائی،و لا لأبیه،فی کتاب (الکامل)لابن عدی المتوفی سنه ۳۶۵،و لا فی کتاب(الضعفاء الکبیر)لأبی جعفر العقیلی،المتوفی سنه ۳۲۲،و لا فی کتاب(الجرح و التعدیل)لابن أبی حاتم المتوفی سنه ۳۲۷،مع أنهم معاصرون له،فهما غیر مذکورین فی هذه الکتب،و لا فی غیرها من کتب الجرح و التعدیل،ممّا یدلُّ علی أنْ لا موضع للطعن فیهما،و إلاّ لذکروهما،و خاصّهً ابن عدی صاحب(الکامل)فإنّه قد بنی علی أنْ یذکر فی کتابه المذکور من تکلّم فیه و لو بأدنی لین و بأقلّ تجریح.

و أمّا ما حکاه الخطیب عن حمزه بن یوسف أنّه سمع أبا محمّد بن علی- هو البصری،من قوله فی عبد اللّه:«کان امیّاً لم یکن بالمرضی»فلا یجوز الإعتماد علیه بوجهٍ،لکونه جرحاً مبهماً،ثمّ من هو:أبو محمّد بن علی البصری؟فراجعت(میزان الإعتدال)فوجدت القائل هو:الحسن بن علی الزهری،و کذا فی(لسان المیزان) (۲)،فهو:أبو محمّد الحسن بن علی الزهری البصری،و لکنْ من هو؟یقول الذهبی:لم أظفر له بترجمه (۳).

و من جههٍ اخری،فإنّ الذهبی و ابن حجر لم ینقلا فی الرجل شیئاً عن أساطین الرجالیین،مع أنّ الذهبی یذکر فی مقدّمه کتابه قائلاً:«و فیه من تُکلّم فیه مع ثقته و جلالته بأدنی لین،و بأقل تجریح،فلو لا أن ابن عدی أو غیره من

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳۸۵/۹-۳۸۶.

۲- ۲) میزان الإعتدال ۳۹۰/۲ لسان المیزان ۳۰۵/۳.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۱۰۲۱/،سیر أعلام النبلاء ۴۳۶/16.

مؤلفی کتب الجرح ذکروا ذلک الشخص لما ذکرته،لثقته...»فما باله،لم یتبع القوم فی هذا المورد،و أخذ المطلب من الخطیب مع عدم ذکر اسمه؟!

و أمّا(أبوه)فلم یعنونه أحدٌ،حتّی الذهبی-الذی عنونه ابنه بما ذکرناه، و قد عرفت الکلام فیه-و لذا قال المتقی:قال السیوطی:إنّ الذهبی لم یتّهم إلاّ الابن،و الأب موثّق (۱).

و علی الجمله،فالروایه معتبره،و یؤکّد ذلک ما ذکروه بترجمه البیهقی من أنّه کان لا یروی شیئاً یراه موضوعاً.

صحّه السند إلی صحیفه الرضا علیه السلام

و بهذه المناسبه،فقد عثرنا علی سندٍ معتبر من طرق القوم إلی(صحیفه الرضا)علیه السلام.

و یقوّیه أیضاً الطریق الصحیح الآخر،فقد عرفنا من عباره(تاریخ بغداد) أنّ الخطیب یروی(الصحیفه)عن شیخه محمّد بن عبد الملک القرشی،عن عمر بن أحمد الواعظ،عن عبد اللّه بن أحمد...

فأمّا(الخطیب)فغنی عن التوثیق.

و أمّا(محمّد بن عبد الملک القرشی)فقد ترجم له الخطیب قال:«سمع محمّد بن المظفر الحافظ...و خلقاً من هذه الطبقه.کتبنا عنه و کان صدوقاً، و سألته عن مولده فقال:فی جمادی الآخره من سنه ۳۷۳.و مات فی لیله الجمعه،و دفن فی مقبره باب حرب،یوم الجمعه ۲۹ جمادی الاُولی سنه ۴۴۸، وصلّیت علیه فی جامع المدینه» (۲).

۱- ۱) کنز العمال ۱۵۳/۱۳.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳۴۸/۲.

و أمّا(عمر بن أحمد الواعظ)فهو الحافظ ابن شاهين،الغنى عن الترجمه و التوثيق.

المورد ۴

اشاره

یوم خیبر

و رواه جمعٌ من الحفّاظ بأسانیدهم:

قال الفقیه ابن المغازلی الشافعی:«أخبرنا أبو الحسن علی بن عبد اللّه بن القصّاب البیّع رحمه اللّه،حدّثنا أبو بکر محمّد بن أحمد بن یعقوب المفید الجرجرائی،حدّثنا أبو الحسن علی بن سلیمان بن یحیی،حدّثنا عبد الکریم بن علی،حدّثنا جعفر بن محمّد بن ربیعه البجلی،حدّثنا الحسن بن الحسین العرنی،حدّثنا کادح بن جعفر،(عن عبد اللّه بن لهیعه،عن عبد الرحمن بن زیاد)عن مسلم بن یسار،عن جابر بن عبد اللّه قال:

لمّا قدم علی بن أبی طالب بفتح خیبر قال له النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:یا علی،لو لا أنْ تقول طائفه من أُمّتی فیک ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم لقلت فیک مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمین إلاّ أخذوا التراب من تحت رجلیک و فضل طهورک یستشفون بهما.

و لکنّ حسبک أنْ تکون منّی(و أنا منک،ترثنی و أرثک.و أنت منّی) بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی،و أنت تبریء ذمّتی و تستر عورتی و تقاتل علی سنّتی،و أنت غداً فی الآخره أقرب الخلق منّی،و أنت علی الحوض خلیفتی،و إنّ شیعتک علی منابر من نورٍ مبیضّهً وجوههم حولی،أشفع لهم،و یکونون فی الجنّه جیرانی.

و إنّ حربک حربی و سلمک سلمی و سریرتک سریرتی(و علانیتک

ص:۳۸۴

علانیتی)و إنّ ولـدک ولدی،و أنت تقضـی دینی،و أنت تنجز وعدی،و إنّ الحقّ علی لسانک و فی قلبک و معک و بین یدیک و نصب عینیـک،الإیمان مخالط لحمک و دمک،کما خالط لحمی و دمی،لا یرد علیّ الحوض مبغض لک،و لا یغیب عنه محبّ لک.

فخرّ علیّ ساجداً و قال:الحمد للّه...» (۱).

و قال الحافظ الموفق بن أحمد الخوارزمی:«أخبرنی سیّد الحفّاظ أبو منصور شـهردار بن شـیرویه بن شهردار الدیلمی-فیما کتب إلیّ من همـدان- أخبرنا أبو الفتـح عبـدوس بن عبـد اللّه بن عبدوس الهمدانی کتابهً،حدّثنا الشـیخ أبو طاهر الحسـین بن علی بن سلمه،عن مسـند زید بن علی،حدّثنا الفضل بن عباس،حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن سـهل،حدّثنا محمّد بن عبد اللّه البلوی، حدّثنا إبراهیم بن عبیداللّه بن العلاء،حدّثنی أبی،عن زید بن علیّ بن الحسـین ابن علی بن أبی طالب،عن أبیه عن جدّه عن علی بن أبی طالب قال:

قـال لی رسول اللّه یوم فتحت خیبر:لو لاـ أنْ تقول فیک طوائف من أُمّتی ما قالت النصاری فی عیسـی بن مریم،لقلت فیک الیوم مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمین إلاّ و أخذوا من تراب رجلیک و فضل طهورک یستشفون به.

و لکنْ حسـبک أن تون منّی و أنا منک،ترثنی و أرثک.أنت منّی بمنزله هارون من موسـی إلاّ أنّه لا نبی بعدی،أنت تؤدّی دینی و تقاتل علی سنّتی، و أنت...» (۲).

و قـال الحافـظ أبـو عبـد اللّـه الکنجی:«أخـبرنی أبـو إسـحاق إبراهیـم بـن یوسـف ابـن برکـه الکتـبی،أخبرنـا الحافـظ أبـو العلاـء الهمدانی،أخبرنا أبو الفتح عبد اللّه بن

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۲۳۷-۲۳۸.

۲- ۲) مناقب علی بن أبی طالب:۷۵.

عبدوس بن عبد اللّه الهمدانی،حدّثنا أبو طاهر الحسین بن سلمه بن علی،عن مسند زید بن علی...»إلی آخر ما تقدّم (۱).

روایه الحدیث باختصار

ثمّ إنّ هذا الحدیث یشتمل علی عدّه مناقب لأمیر المؤمنین علیه السلام، و قد روی بعض أعلام القوم بأسانیدهم بعض تلک المناقب:

أخرج ابن أبی حاتم:«روی أحمد بن عثمان بن حکیم،عن حسن بن حسین،عن کادح بن جعفر،عن عبد اللّه بن لهیعه،عن عبد الرحمن بن زیاد، عن مسلم بن یسار،عن جابر،قال:

لمّا قدم علی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بفتح خیبر،قال رسول اللّه:لو لا أنْ تقول فیک طوائف من أُمّتی ما قالت النصاری فی المسیح بن مریم، لقلت فیک الیوم قولاً» (۲).

و أخرج الطبرانی بسنده:«إنّ رسول اللّه قال لعلی:و الذی نفسی بیده لو لا أنْ یقول فیک طوائف من أُمّتی بما قالت النصاری فی عیسی بن مریم لقلت فیک الیوم مقالاً لا تمرّ بأحدٍ من المسلمین إلاّ أخذ التراب من أثر قدمیک یطلب به البرکه» (۳).

و أخرجه الخوارزمی بسنده إلی الطبرانی قال:«أخبرنا سیّد الحفّاظ أبو منصور فیما کتب إلیَّ من همدان،أخبرنا محمود بن إسماعیل،أخبرنا أحمد بن فادشاه،أخبرنا الطبرانی،عن أحمد بن محمّد القنطری،عن حرب بن الحسن،

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۲۶۴.

۲- ۲) علل الحدیث ۳۱۳/۱.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۱۳۱/۹.

عن يحيى بن يعلى،عن محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،قال قال رسول اللّه...» (1).

الكلام على هذا السند

و هذا الحديث على روايه ابن أبى حاتم صحيح على اصولهم:

فأمّا«ابن أبى حاتم»فغنى عن التعريف.

و أما«أحمد بن عثمان بن حكيم»فمن رجال البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه (2).

و أمّا«حسن بن حسين»و هو العرنى،فقد حقّقنا حاله فى بعض بحوثنا، و أثبتنا أن لا أساس للقدح فيه و الجرح له،و من تكلّم فيه فإنّما هو لشيّعه،بل لقد نصّ بعضهم على أنّه كان من رؤساء الشيعه...و سيأتى مزيد من الكلام حوله.

و أمّا«كادح بن جفعر»:

فقد قال أبو حاتم:صدوق.

و قال عبد اللّه بن أحمد:سألت أبى عنه،فقال:ليس به بأس.

و قال أحمد أيضاً:رجل صالح فاضل خيّر.

و فى روايهٍ:كان صاحب سنّه و عباده،يعنى بالحديث.

و ذكره ابن شاهين فى الثقات» (3).

قلت:لم ينقل فيه قدحٌ إلاّ عن أبى الفتح الأزدى،قال:ضعيف زائغ (4).

1- 1) مقتل الحسين:45.
2- 2) تقريب التهذيب 21/1.
3- 3) لسان الميزان 574/4.
4- 4) لسان الميزان 574/4.

لكنّ الأزدی نفسه ضعیف،فقد نصَّ الذهبی و الحافظ ابن حجر عقب تضعیفه بعض الرجال علی ذلک،و قالا:لیته عرف ضعف نفسه (۱)!

و أمّا«عبد اللّه بن لهیعه»فهو من رجال مسلم و أبی داود و الترمذی و ابن ماجه (۲).

و أمّا«عبد الرحمن بن یسار»فهو أبو مزرّد،من رجال البخاری فی الأدب المفرد.قال الحافظ«مقبول» (۳).

و أمّا«مسلم بن یسار»فهو من رجال البخاری فی الأدب المفرد،و ابن ماجه،و أبی داود،و الترمذی (۴).

*و أمّا الحدیث بسند الطبرانی،فقد تکلّم الهیثمی فی اثنین من رجاله، وهما:

۱-حرب بن الحسن.

۲-یحیی بن یعلی.

قلت:لکنّه فی موضع آخر نصَّ فی«حرب بن الحسن»أنّه قد«وُثق» (۵)و قد وثّقه ابن حِبّان إذ ذکره فی کتاب(الثقات)و قال ابن أبی حاتم:«سألت أبی عنه فقال:شیخ» (۶).

نعم،نقل الحافظ عن الأزدی قوله فیه:«لیس بذاک» (۷).و قد عرفت حال الأزدی!

۱- ۱) میزان الإعتدال ۶۱/۱،مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۴۴۴/۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۴۷۲/۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۲۴۷/۲.

۵- ۵) مجمع الزوائد ۱۶۸/۹،۱۰۳/۷.

۶- ۶) الجرح و التعدیل ۲۵۲/۳.

۷- ۷) لسان المیزان ۱۸۴/۲.

و أمّا«يحيى بن يعلى»-و هو الأسلمى القطوانى-فهو من رجال البخارى فى الأدب المفرد،و من رجال الترمذى،و ابن حبان فى صحيحه.و مع ذلك،فقد تكلّم فيه غير واحدٍ،لكنّ السّبب هو التشيّع كما نصّ عليه بعضهم (۱).

على أنّه متابَع فى روايه هذا الحديث.

المورد۵

اشاره

عند النهى عن الرّقاد فى المسجد

لقد كان الأصحاب يرقدون فى مسجد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كان هذا دأب كثيرٍ منهم،حتّى جاء النهى عن ذلك،فظنّ على عليه السلام شمول النهى له أيضاً،فأعلمه رسول اللّه بأنّه لغيره لا يشمله،و ذكر أنّ منزلته منه منزله هارون من موسى.

و من الأخبار بهذا ما أخرجه ابن عساكر:

«أخبرنا أبو الحسن السُّلَمى،نا عبد العزيز التميمى،أنا على بن موسى بن الحسين،أنا أبو سليمان بن زبر،نا محمّد بن يوسف الهروى،نا محمّد بن النعمان بن بشير،نا أحمد بن الحسين بن جعفر الهاشمى اللّهبى،حدّثنى عبد العزيز بن محمّد،عن حزان بن عثمان،عن عبد الرحمن و محمّد ابنى جابر بن عبد اللّه،عن أبيهما جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال:

جاءنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و نحن مضطجعون فى المسجد و فى يده عسيب رطب فضربنا و قال:«أترقدون فى المسجد،إنّه لا يرقد فيه أحدٌ»، فأجفلنا و أجفل معنا على بن أبى طالب،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

«تعال يا علىّ إنّه يحلّ لک فى المسجد ما يحلّ لى،يا على ألا ترضى أن تكون

۱- ۱) تهذيب الكمال ۵۰/۳۲.

منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ النبوّه،و الذی نفسی بیده إنّک لتذودنّ عن حوضی یوم القیامه رجالاً کما یذاد البعیر الضالّ عن الماء بعصاً معک من عَوسجٍ،کأنّی أنظر إلی مقامک من حوضی».

أخبرناه عالیاً أبو المظفر بن القُشیری،و أبو القاسم الشّحّانی،قالا:أنا محمّد بن عبد الرحمن،أنا أبو سعید محمّد بن بشر،نا محمّد بن إدریس،نا سوید بن سعید،نا حفص بن مَیْسَرِه،عن حرام بن عثمان،عن ابن جابر-أراه عن جابر-قال:جاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و نحن مضطجعون فی المسجد، فضربنا بعسیب فی یده فقال:«أترقدون فی المسجد،إنّه لا یرقد فیه»،فأجفلنا، و أجفل علی،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:«تعالَ یا علی،إنّه یحلّ لک فی المسجد ما یحلّ لی،ألا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ النبوه،و الذی نفسی بیده إنّک لذوّاد عن حوضی یوم القیامه،تذود کما یذاد البعیر الضال عن الماء بعصاً لک من عوسج،کأنّی أنظر إلی مقامک من حوضی» (۱).

قال:«و أمّا ما روی عن زید بن أبی أوفی:

فأخبرناه أبو محمّد عبد الکریم بن حمزه،أنا أبو الحسن بن أبی الحدید، أنا جدّی أبو بکر أنا محمّد بن یوسف الهروی،أنا محمّد بن عبد اللّه بن عبد الحکم،أنّ محمّد بن إسماعیل بن مرزوق حدّثهم عنه أبیه،عن شرحبیل بن سعد،عن زید بن أبی أوفی قال:

دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم المسجد،فقام علی فقال:إنّک منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی» (۲).

۱- ۱) تاریخ دمشق ۱۳۹/۴۲.

۲- ۲) تاریخ دمشق /۴۲

أقول:

اختصر لفظ الحديث،كما اختصره الحافظ ابن أبی عاصم،حديث رواه فقال:

«ثنا نصر بن علی،ثنا عبد المؤمن بن عباد العبدی،ثنا يزيد بن معن،ثنا عبد اللّه بن شرحبيل،عن رجلٍ من قريش،عن زيد بن أبی أوفی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم لعلی:أنت عندی بمنزله هارون من موسی غير أنّه لا نبی بعدی» (۱).

الكلام علی أحد الأسانيد المذكوره

و لا يخفی أنّ رجال الأسانيد المذكوه أكثرهم من الأئمّه الأعلام عند أهل السنّه،و نحن نتكلّم علی واحدٍ منها بشیء من التفصيل و هو السّند الثانی، فنقول:

«أبو القاسم الشحامی»هو:زاهر بن طاهر،و تجد ترجمته فی كثير من المصادر،و قد وصفه الذهبی-«الشيخ العالم،المحدّث المفيد المعمر،مسند خراسان» (۲).و توفی سنه ۵۳۳.

و«محمّد بن عبد الرحمن»هو:الكنجروذی،و توجد ترجمته فی كثيرٍ من المصادر،و وصفه الذهبی ب«الشيخ الفقيه،الإمام الأديب،النحوی،الطبيب، مسند خراسان...» (۳).و توفی سنه ۴۵۳.

۱- ۱) كتاب السنّه:۵۹۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۹/۲۰.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۰۱/۱۸.

و«أبو سعيد محمّد بن بشر»هو الكرابيسى،و توجد ترجمته فى كثيرٍ من المصادر،و قد وصفه الذهبى ب«الشيخ الصالح المسند» (۱).و توفى سنه ۳۷۸.

و«محمّد بن إدريس»هو:أبو حاتم الرازى،و هو كما وصفه الذهبى و غيره:«الإمام الحافظ،الناقد،شيخ المحدّثين»و قالوا:«هو من أقران البخارى و مسلم»و ذكروا أنّه كان متعنّتاً فى الرجال!و توفى سنه ۲۷۷ (۲).

و«سويد بن سعيد»من رجال مسلم و ابن ماجه،و وصفه الذهبى ب «الإمام المحدّث الصدوق شيخ المحدّثين»،لكنْ ذكروا بترجمته أنّه قدّم فى كتابه فى الفضائل عليّاً و أخّر أبا بكر و عمر،فتكلّم فيه بعضهم لهذا!! و أيضاً تكلّم فيه لروايته:«الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه»حتّى زعم ابن الجوزى أنّ أحمد بن حنبل قال:هو متروك الحديث.فقال الذهبى:هذا النقل مردود،لم يقله أحمد ثمّ ذكروا من مناكيره بزعمهم«المهدى من ولد فاطمه»و توفى سنه ۲۴۰ (۳).

و«حفص بن ميسره»من رجال البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه، و روى عنه الثورى،و ابن وهب،و آدم،و جماعه من الأئمّه.و وثّقه أحمد و ابن معين و أبو حاتم و الذهبى و غيرهم.و توفّى سنه ۱۸۱» (۴).

و«حرام بن عثمان»الأنصارى المدينى،روى عنه معمر بن راشد و غيره من الأئمّه،و قد تكلّموا فيه،و ذكروا حديثنا من جمله مناكيره!!و وصفه بعضهم- كما فى التاريخ الكبير للبخارى-بالتشيّع،بل فى كلام ابن حبّان:كان غالياً!! فإنْ كان هذا هو السّبب فى جرحه و تضعيفه،فقد تقرّر عندهم أنّ التشيّع لا يضرّ

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۴۱۵/۱۶.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۴۷/۱۳.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۴۱۰/۱۱.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۲۳۱/۸.

بالوثاقه،و هذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانی فی غیر موضعٍ من مقدمه(فتح الباری فی شرح صحیح البخاری).

المورد ۶

اشاره

عند سدّ الأبواب

قال الفقیه ابن المغازلی الشافعی:

«أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان،حدّثنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر ابن موسی بن عیسی الحافظ،حدّثنا محمّد بن الحسین بن حُمَید بن الرَّبیع، حدّثنا جعفر بن عبد اللّه بن محمّد أبو عبد اللّه،حدّثنا إسماعیل بن أبان،حدّثنا سلّام بن أبی عمره عن معروف بن خَرَّبوذ عن أبی الطُّفیل عن حُذیفه بن أسید الغفاریّ قال:لمّا قدم أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله المدینه لم یکن لهم بیوت یبیتون فیها،فکانوا یبیتون فی المسجد،فقال لهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تبیتوا فی المسجد فتحتلموا.

ثمّ إنّ القوم بنوا بیوتاً حول المسجد و جعلوا أبوابها إلی المسجد،و إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعث إلیهم مُعاذ بن جبل فنادی أبا بکر فقال:إنّ رسول اللّه یأمرک أن تخرج من المسجد فقال:سمعاً و طاعهً فسدَّ بابه و خرج من المسجد،ثم أرسل إلی عمر،فقال:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یأمرک أن تسدَّ بابک الّذی فی المسجد و تخرج منه،فقال:سمعاً و طاعهً للّه و لرسوله غیر أنّی أرغب إلی اللّه فی خوخه فی المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر،ثمّ أرسل إلی عثمان و عنده رقیّه فقال:سمعاً و طاعهً فسدَّ بابه و خرج من المسجد،ثمّ أرسل إلی حمزه فسدَّ بابه و قال:سمعاً و طاعهً للّه و لرسوله،و علیٌّ علی ذلک یتردّد لا یدری أهو فیمن یقیم أو فیمن یخرج،و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قد بنا له

بیتاً فی المسجد بین أبیاته فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:أسکن طاهراً مطهّراً!فبلغ حمزه قول النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلیّ فقال:یا محمّد تخرجنا و تمسک غلمان بنی عبد المطّلب؟فقال له نبیّ اللّه:لا،لو کان الأمر لی،ما جعلت من دونکم من أحد،و اللّه ما أعطاه إیّاه إلاّ اللّه،و إنّک لعلی خیر من اللّه و رسوله أبشر!فبشّره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقتل یوم احد شهیداً.

و نفس ذلک رجال علی علیّ،فوجدوا فی أنفسهم و تبیّن فضله علیهم و علی غیرهم من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله،فبلغ ذلک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقام خطیباً فقال:إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم أنّی أسکنت علیّاً فی المسجد.و اللّه ما أخرجتهم و لا أسکنته:إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی إلی موسی و أخیه أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ و أمر موسی أن لا یسکن مسجده و لا ینکح فیه لا یدخله إلاّ هارون و ذرّیّته،و إنّ علیّاً منّی بمنزله هارون من موسی،و هو أخی دون أهلی،و لا یحلّ مسجدی لأحد ینکح فیه النساء إلاّ علیّ و ذرّیّته،فمن ساءه فهاهُنا-و أومأ بیده نحو الشام.

الکلام علی هذا السند

و لا بأس بالنظر فی أحوال رجال هذا السند،فنقول:

أمّا«محمّد بن أحمد بن عثمان»فهو:محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج ابن الأزهر،أبو طالب السوادی،المتوفی سنه ۴۴۵.

قال الخطیب:«سمع...محمّد بن المظفّر...کتبنا عنه و کان صدوقاً» (۱).

ص:۳۹۴

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳۱۹/۱.

و أمّا«محمّد بن المظفر»فقد ترجم له الخطيب و الذهبی و غیرهما من الأعیان:

قال الخطیب:«کان حافظاً فهماً صادقاً مکثراً...أخبرنی أحمد بن علی المحتسب:حدّثنا محمّد بن أبی الفوارس قال:کان محمّد بن المظفّر ثقه أمیناً مأموناً حسن الحفظ،و انتهی إلیه الحدیث و حفظه و علمه...قال العقیقی:و کان ثقه مأموناً حسن الخط» (۱).

و قال الذهبی:«الشیخ الحافظ المجود،محدّث العراق...تقدّم فی معرفه الرجال،و جمع وصنف،و عمّر دهراً،و بعد صیته و أکثر الحفّاظ عنه،مع الصدق و الإتقان،و له شهره ظاهره و إنْ کان لیس فی حفظ الدارقطنی» (۲).و توفی سنه ۳۷۹.

و أمّا«محمّد بن الحسین بن حمید بن الربیع»فهو أبو الطیّب اللخمی، المتوفی سنه ۳۱۸.

قال الخطیب:«کان ثقه صاحب مذهب حسنٍ و جماعه،و أمر بمعروف و نهی عن منکر» (۳).

و أمّا«جعفر بن عبد اللّه بن محمّد»فلم أعثر علیه الآن،و أظنّه خطأً من النسخه.

و أمّا«إسماعیل بن أبان»فهو-بقرینه روایته عن«سلام بن أبی عمره» کما فی(تهذیب الکمال)-إسماعیل بن أبان الورّاق الکوفی،و هو من رجال البخاری فی صحیحه،و الترمذی،و من مشایخ ابن أبی شیبه و أحمد بن حنبل

ص:۳۹۵

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲۶۲/۳.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۴۱۸/۱۶.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۲۳۶/۲.

و أبی زرعه و أمثالهم من الأئمّه (۱).

و أمّا«سلام بن أبی عمره»فهو من رجال الترمذی.

و أمّا«معروف بن خرّبوذ»فهو من رجال البخاری و مسلم و أبی داود و ابن ماجه.

و أمّا«أبو الطفیل»و«حذیفه»فهما الصحابیّان الجلیلان.

المورد ۷

اشاره

یوم خرج علی أصحابه متّکئاً علی علی

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«یا علی،أنت أوّل المؤمنین إیماناً و أوّلهم إسلاماً،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی...»أخرجه جماعه من الأئمّه:

قال المتقی الهندی:«مسند عمر.عن ابن عباس قال:قال عمر بن الخطاب،کفّوا عن ذکر علی بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول فی علی ثلاث خصالٍ،لأنْ تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ ممّا طلعت علیه الشمس،کنت أنا و أبو بکر و أبو عبیده بن الجرّاح،و نفر من أصحاب رسول اللّه،و النبی متّکیء علی علی بن أبی طالب،حتّی ضرب بیده علی منکبه ثمّ قال:

أنت یا علی أوّل المؤمنین إیماناً و أوّلهم إسلاماً ثمّ قال:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،و کذب علیَّ من زعم أنّه یحبّنی و یبغضک.

الحسن بن بدر فی(ما رواه الخلفاء)و الحاکم فی(الکنی)و الشیرازی فی

۱- ۱) تهذیب الکمال ۵/۳.

(الألقاب)و ابن النجّار» (۱).

و قال ابن عساكر تحت عنوان:فأمّا ما روى عن عمر بن الخطاب من خبر المنزله:

«و أخبرنا أبو غالب ابن البناء،أنا أبو الحسين بن الآبنوسى،أنا أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن سعيد بن محارب بن عمرو الأنصارى الأوسى الاصطخرى،أنبأنا أبو محمّد عبد اللّه بن أدران الخيّاط بشيراز سنه ۳۰۴،أنبأنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى،وصى المأمون،حدّثنى أمير المؤمنين المأمون، حدّثنى أمير المؤمنين الرشيد،حدّثنى أمير المؤمنين المهدى،حدّثنى أمير المؤمنين المنصور عن أبيه عن جدّه:

عن عبد اللّه بن عباس قال:سمعت عمر بن الخطاب و عنده جماعه فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر:أمّا علىّ،فسمعت رسول اللّه يقول فيه ثلاث خصال،لوددت أنّ لى واحدهً منهنّ،فكان أحبّ إلىّ ممّا طلعت عليه الشمس،كنت أنا و أبو عبيده و أبو بكر و جماعه من الصحابه،إذ ضرب النبى بيده على منكب على فقال له:يا على،أنت أوّل المؤمنين إيماناً و أوّل المسلمين إسلاماً،و أنت منّى بمنزله هارون من موسى» (۲).

و قال الخوارزمى:«أخبرنا الإمام العلاّمه فخر خوارزم أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشرى الخوارزمى،أخبرنى الأستاذ الأمين أبو الحسن على بن الحسين بن مردك الرازى،أخبرنى الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن الحسين السمان،حدّثنى محمّد بن عبد الواحد الخزاعى لفظاً،حدّثنى أبو محمّد عبد اللّه ابن سعيد الأنصارى،حدّثنا أبو محمّد عبد اللّه بن أدران الخياط الشيرازى،

۱- ۱) كنز العمال ۱۲۲/۱۳ رقم ۳۶۳۹۲.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۱۶۶/۴۲.

حدّثنی إبراهیم بن سعید الجوهری وصی المأمون،حدّثنی أمیر المؤمنین...» (۱).

الکلام علی سند هذا الحدیث

و هذا الحدیث بسند ابن عساکر لا بأس به:

فأمّا«ابن البنّا»فهو:أبو غالب أحمد بن أبی علی الحسن بن أحمد البغدادی الحنبلی،المتوفی سنه ۵۲۷.

ترجم له الذهبی قال:«الشیخ الصالح الثقه...حدّث عنه:السلفی و ابن عساکر و أبو موسی المدینی...و خلق.و کان من بقایا الثقات.مات فی صفر و قیل مات فی ربیع الأوّل،سنه ۵۲۷» (۲).

و أمّا«ابن الآبنوسی»فهو:أبو الحسن محمّد بن أحمد بن محمآد البغدادی،المتوفّی سنه ۴۵۷.

قال الخطیب:«کتبت عنه و کان سماعه صحیحاً» (۳).

و قال الذهبی حیث عنونه:«الشیخ الثقه...» (۴).

و أمّا«عبد اللّه بن محمّد بن سعید»فقد ترجم له الخطیب فی تاریخه، فقال:«سکن بغداد و حدّث بها عن أبی خلیفه الفضل بن الحباب الجمحی، و زکریا بن یحیی الساجی،و عبد اللّه بن أدران الشیرازی،و خلق کثیر من الغرباء.حدّثنا عنه:أحمد بن محمّد العتیقی،و القاضیان أبو عبد اللّه الصیمری، و أبو القاسم التنوخی،و أبو الفتح محمّد بن الحسین العطار قطیط،و أبو منصور

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۱۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۶۰۵/۱۹.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۳۵۶/۱.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۸۵/۱۸.

محمّد بن عیسی الهمدانی و غیرهم.و أکثر من یروی عنهم مجهولان لا یعرفون، و أحادیثه عن أبی خلیفه مقلوبه،و هی بروایات ابن درید أشبه...

سألت الصیمری عن حال هذا الشیخ فقال:أظنّهم تکلّموا فیه...» (۱).

أقول:لم أجد أحداً تکلّم فیه.و هل یکفی لإسقاط رجلٍ قول القائل:

أظنّهم!تکلّموا فیه!؟

و أمّا«عبد اللّه بن آدران الشیرازی»فلم أعرفه،لکنْ تابعه«أبو الحسن علی بن المبارک المسروری»-کما فی تعلیقه العلاّمه المحمودی،عن کتاب (الکنی)لأبی أحمد الحاکم-فقد ترجم له الخطیب،و ذکر روایته عن إبراهیم بن سعید الجوهری،و لم یتکلّم علیه بشیء.

و أمّا«إبراهیم بن سعید الجوهری»فهو من رجال مسلم و أبی داود و الترمذی و النسائی ابن ماجه (۲).

المورد ۸

اشاره

فی بیت امّ سلمه

و جاء قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هذا،فی حدیثٍ رواه القوم،عن ام سلمه و ابن عبّاس،یتضمّن عدّه مناقب و فضائل لأمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:

و قد روی بطریقین:

۱-أخرج أبو نعیم:«حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائی،قال:

حدّثنا محمّد بن جریر،قال:حدّثنا عبد اللّه بن داهر الرازی،قال:حدّثنی داهر

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۳۳/۱۰.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۳۵/۱.

ابن يحيى الأحمرى المقرى،قال:حدّثنا الأعمش،عن عبايه،عن ابن عباس قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:هذا على بن أبى طالب،لحمه من لحمى،و دمه من دمى،و هو منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى.يا ام سلمه:اشهدى و اسمعى،هذا على أمير المؤمنين،و سيّد المسلمين،و عيبه علمى،و بابى الذى اتى منه،و الوصى عن الأموات من أهل بيتى،أخى فى الدنيا و خذنى فى الآخره،و معى فى السنام الأعلى» (۱).

و أخرج الخطيب الخوارزمى،قال:«أنبأنى أبو العلاء-هذا-أخبرنا الحسن بن أحمد المقرى،حدّثنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ،حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جفعر النسائى،حدّثنا محمّد بن جرير...»إلى آخر ما تقدّم (۲).

و أخرج الحافظ ابن عساكر:«أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى،انا أبو بكر محمّد بن المظفر بن بكران الشامى،أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمّد العتيقى،أنبأنا أبو يعقوب محمّد بن يوسف بن أحمد بن الدجيل، أنبأنا أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلى،حدّثنى على بن سعيد،أنبأنا عبد اللّه بن داهر بن يحيى الرازى،حدّثنى أبى،عن الأعمش،عن عبايه الأسدى،عن ابن عباس

عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنّه قال لاُم سلمه:يا ام سلمه إنّ عليّاً لحمه من لحمى و دمه من دمى،و هو منّى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى» (۳).

۱- ۱) منقبه المطهرين-مخطوط.

۲- ۲) مناقب على بن أبى طالب:۱۴۲.الطبعه الحديثه.

۳- ۳) تاريخ دمشق ۴۲/۴۲ و عنه:كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب:۱۶۷.

۲-أخرج الطبرانی:«حدّثنا علی بن العبّاس البجلی الکوفی،ثنا محمّد ابن تسنیم،ثنا حسن بن حسین العرنی،ثنا یحیی بن عیسی الرملی،عن الأعمش،عن حبیب بن أبی ثابت،عن سعید بن جبیر،عن ابن عباس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لأُم سلمه:هذا علی بن أبی طالب، لحمه لحمی و دمه دمی،هو منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی» (۱).

و أخرجه شیخ الإسلام الحموینی،بإسناده عن:«یعقوب بن سفیان الفسوی،أنبأنا أبو طاهر محمّد بن تسنیم الحضرمی،حدّثنا حسن بن حسین العرنی...»و بذیله:«یا امّ سلمه،هذا علی أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین، و وصیّی،و وعاء علمی،و بابی الذی اوتی منه،أخی فی الدنیا و الآخره،و معی فی السنام الأعلی،یقتل القاسطین و الناکثین و المارقین» (۲).

الکلام علی الطریق الأوّل

و الذی یظهر من کلمات القوم أنْ لا کلام فی سند الروایه عن الأعمش، عن عبایه،عن ابن عباس،عن رسول اللّه،إلاّ من جهه«داهر بن یحیی».

ففی(تاریخ دمشق)بعد أن أخرجه عن طریق أبی جعفر العقیلی کما تقدّم:«قال أبو جعفر:داهر بن یحیی الرازی کان یغلو فی الرفض،لا یتابع علی حدیثه».

و قد ذکر العقیلی الحدیث کذلک مع القول المذکور بترجمه داهر من کتابه.

و ذکر بعده الحدیث التالی:«عن ابن عباس قال:ستکون فتنه،فإن

۱- ۱) المعجم الکبیر ۱۴/۱۱ رقم ۱۲۳۴۱.

۲- ۲) فرائد السمطین ۱۴۹/۱-۱۵۰.

أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين:كتاب اللّه و على بن أبى طالب،فإنّى سمعت رسول اللّه يقول-و هو آخذ بيد على-هذا أوّل من آمن بى،و أوّل من يصافحنى يوم القيامه،و هو فاروق هذه الأُمّه يفرق بين الحق و الباطل،و هو يعسوب المؤمنين،و المال يعسوب الظلمه،و هو الصدّيق الأكبر،و هو بابى الذى اوتى منه،و هو خليفتى من بعدى» (۱).

و بما أنّ العقيلى تكلّم فى«داهر»فقد ذكره الذهبى فى(ميزانه)-لأنّ دأبه فى هذا الكتاب أن يذكر كلَّ من تُكُلّم فيه-فنقل عنه الحديث و ذكر كلامه فى الرّجل،ثمّ صرّح بالتالى قائلًا:«و لم أَرَ أحداً ذكر داهراً حتّى و لا ابن أبى حاتم بلديّه» (۲).

فإذن،لا متكلِّم فى الرجل إلّا العقيلى!

و كلامه ليس إلّا«رافضى بغيض»!!

و أنت تعلم أنّ هذا ليس بجرحٍ!!و ابن حجر الحافظ ينصُّ على أنّ الرفض لا يضرّ بالوثاقه،فى عدّه مواضع من كتابه(مقدّمه فتح البارى)،فى مقام الدفاع عن(صحيح البخارى)فى روايته عن جماعهٍ اتّهموا بالرفض!

و لعلّ هذا هو السّبب فى اضطراب ابن حجر فى هذا المقام،فإنّه قال عقيب كلام الذهبى:«و لم أر أحداً ذكر داهراً هذا...»قال:«و إنّما لم يذكروه، لأنّ البلاء من ابنه عبد اللّه،و قد ذكروه و اكتفوا به،و قد ذكره العقيلى كما مضى، و قال:كان يغلو فى الرفض.ثمّ ساق الحديث المذكور» (۳).

ص:۴۰۲

۱- ۱) الضعفاء الكبير ۴۶/۲.

۲- ۲) ميزان الإعتدال ۳/۲.

۳- ۳) لسان الميزان ۴۸۰/۲.

قلت:

أوّلاً:إنّ هذا الكلام منه اعتراف ببراءه داهر عن الطعن،بل ذكر بترجمه ولده أنّ ابن الجوزى اتّهم الولد بهذا الحديث.فبرىء الأب،و بطل تكلّم العقيلى فيه.

و ثانياً:إنْ كان البلاء من ابنه«عبد اللّه»فلماذا لم يذكر العقيلى الحديث بترجمه«عبد اللّه»بل ذكره بترجمه أبيه و جَعَله من بلاياه فى زعمه؟

و ثانياً:إنّ تكلّم العقيلى فى«عبد اللّه بن داهر»ليس إلاّ بأنْ قال:«كان ممّن يغلو فى الرفض»،لا يتابع على حديثه» (1).و ذكر ابن حجر بترجمته عن ابن عدى:«عامّه ما يرويه فى فضائل على،و هو متّهم فى ذلك» (2).

لكن ابن حجر نفسه لا يرى الرّفض موجباً للسقوط عن الوثاقه كما ذكرنا.

و رابعاً:قد ذكر الخطيب بترجمه«عبد اللّه»بسنده عن صالح بن محمّد الأسدى قال:عبد اللّه بن داهر بن يحيى الأحمرى الرازى شيخ صدوق» (3).

فقال ابن حجر بعد نقله:«قلت:فلعلّ الآفه من غيره».قلت:من ذلك الغير؟إن كان أبوه فقد ذكرتَ:«البلاء من ابنه عبد اللّه»،و إنْ كان غيره،فقد ظهر من كلام العقيلى و غيره أنْ لا متّهم فيه سواه!!

فالحق:إنّها محاولات يائسه لردّ مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ .

۱- ۱) الضعفاء الكبير ۴۶/۲.

۲- ۲) لسان الميزان ۳۳۶/۳.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۴۵۳/۹.

الكلام على الطريق الثانى

كما أنّه يظهر من كلامهم أنْ لا موضع للتكلّم فى الطريق الثانى إلاّ من جهه «الحسن بن الحسين العرنى»و ذلك لأنّ الهيثمى روى هذا الحديث فى كتابه حيث قال:

«و عن ابن عباس،قال قال رسول اللّه صلّى عليه و سلّم لاُم سلمه:هذا على بن أبى طالب لحمه لحمى و دمه دمى فهو منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى.

رواه الطبرانى،و فيه الحسن بن الحسين العرنى،و هو ضعيف» (١).

إذن،لا إشكال فى سند الحديث هذا إلاّ من ناحيه هذا الرّجل.

أقول:

أوّلاً:إنّما تكلّم فيه من تكلّم لأجل تشيّعه،بل ذكروا بترجمته:«كان من رؤساء الشيعه»ثمّ ذكروا بترجمته أحاديث كلّها فى المناقب وصفوها بالمناكير (٢).

و قد عرفت مراراً أنّ التشيع بل الرفض غير مضر.

و ثانياً:ذكر الحافظ بترجمته حديثاً من المناقب رواه محمّد بن جرير الطبرى فى تفسيره و جَعَل الآفه فيه من غيره،ممّا يدلّ على عدم كونه مجروحاً عنده.

و ثالثاً:هذا الرجل لم يذكره البخارى و لا النسائى،و لا الدارقطنى،و لا العقيلى،فى كتبهم فى(الضعفاء).

ص:۴۰۴

١- ١) مجمع الزوائد ١١١/٩.

٢- ٢) ميزان الإعتدال.و لسان الميزان ٢٤١/٢.

و رابعاً:هذا الرجل أسند عنه فى الأحاديث الفقهيّه بلا تكلّم فيه،فقد أخرج عنه الدارقطنى فى(سننه)و البيهقى فى(سننه)و لم يتكلّما فيه،و كذا غيرهما من أئمّه الحديث و الفقه،و قد ذكر الذهبى بترجمه البيهقى أنّه«قل من جوآد تواليفه مثل الإمام أبى بكر البيهقى،فينبغى للعالم أنْ يعتنى بها و لا سيّما سننه الكبير».

المورد ۹

فى قضيّهٍ يرويها أنس

و خاطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليّاً عليه السلام،بجملهٍ من مناقبه و منها حديث المنزله،فى قضيّهٍ اخرى،رواها القوم عن أنس بن مالك:

فقد اخرج عن الحافظ الجليل أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه أنّه قال:

«حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن جعفر قال:حدّثنا جعفر بن محمّد العلوى، قال:حدّثنا محمّد بن الحسين العلكى،قال:حدّثنا أحمد بن موسى الخزاز الدورقى،قال:حدّثنا تليد بن سليمان،عن جابر الجعفى،عن محمّد بن على، عن أنس بن مالك قال:

بينما أنا عند النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،إذْ قال:يطلع الآن.

قلت:فداك أبى و امّى،من ذا؟

قال:سيّد المسلمين،و أمير المؤمنين،و خير الوصيّين و أولى النّاس بالنبيّين.

قال:فطلع على:

ص:۴۰۵

ثمّ قال لعلی:أما ترضی أن تكون منّی بمنزله هارون من موسی» (۱).

و عن الحافظ ابن مردویه أیضاً:

«عن أنس بن مالك قال:بینما أنا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

فقال رسول اللّه:الآن یدخل سیّد المسلمین و أمیر المؤمنین و خیر الوصیّین و أولی الناس بالنبیّین.

إذ طلع علی بن أبی طالب.

فقال رسول اللّه:اللهم و إلیَّ و إلیَّ.

قال:فجلس بین یدی رسول اللّه.فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه و سلّم یمسح العرق من جبهته و وجهه و یمسح به وجه علی بن أبی طالب،و یمسح العرق من وجه علی بن أبی طالب و یمسح به وجهه.

فقال له علی:یا رسول اللّه،نزل فیّ شیء؟

فقال:أما ترضی أن تكون منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبیّ بعدی؟

أنت أخی و وزیری و خیر من اخلّف بعدی،تقضی دینی،و تنجز موعدی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه من بعدی،و تعلّمهم من تأویل القرآن ما لم یعلموا،و تجاهدهم علی التأویل كما جاهدتهم علی التنزیل» (۲).

المورد ۱۰

اشاره

قضیّه بنت حمزه رضی اللّه عنه

أخر النّسائی فی خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أخبرنا أحمد بن سلیمان قال:حدّثنا عبیداللّه قال:حدّثنا إسرائیل،عن

ص:۴۰۶

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب.عنه:الیقین فی إمامه أمیر المؤمنین لابن طاوس.

۲- ۲) مناقب علی بن طالب.عنه:كشف الغمه فی معرفه الأئمه ۳۴۳/۱.

أبی إسحاق،عن البراء بن عازب،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی:أنت منّی و أنا منک.

رواه القاسم بن یزید الجرمی،عن إسرائیل،عن أبی إسحاق،عن هبیره بن یریم و هانیء بن هانیء عن علی قال:

لمّا صدرنا من مکه،إذا ابنه حمزه تنادی:یا عم یا عم،فتناولها علی و أخذها،فقال لصاحبه:دونک ابنه عمّک،فحملتها.فاختصم فیها علی و زید و جعفر،فقال علی:أنا آخذها و هی ابنه عمّی.و قال جعفر:ابنه عمّی و خالتها تحتی.و قال زید:ابنه أخی.

فقضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لخالتها و قال:الخاله بمنزله الاُم، ثمّ قال لعلی:

أنت منّی بمنزله هارون و أنا منک.

و قال لجعفر:أشبهت خلقی و خلقی.

و قال لزید:یا زید أنت أخونا و مولانا» (۱).

و أخرجه ابن عساکر بسندٍ آخر،قال:

«و أمّا ما روی عن عبد اللّه بن جعفر،فأخبرناه أبو القاسم إسماعیل بن أحمد،أنبانا أبو محمّد الصریفینی و أبو الحسین بن النقور

و أخبرنا أبو البرکات الأنماطی،أنبأنا أبو محمّد الصیریفینی.

قالا:أنبأنا أبو بکر محمّد بن الحسن بن عبد اللّه الصیرفی،أنبأنا الحسین با إسماعیل المحاملی،أنبأنا عبد اللّه بن شوذب،حدّثنی ابن أبی أوس،حدّثنی محمّد بن إسماعیل،حدّثنی عبد الرحمن بن أبی بکر،عن إسماعیل بن عبد اللّه

۱- ۱) خصائص علی:۸۸ ط النجف الأشرف.

ابن جعفر عن أبيه قال:

لمّا قدمت ابنه حمزه المدينه،اختصم فيها علی و جعفر و زيد...

فقال زيد:هی ابنه أخی و أنا أحق بها.

و قال علی:ابنه عمّی و أنا جئت بها.

و قال جعفر:ابنه عمّی و خالتها عندی.

قال:خذها يا جعفر،أنت أحقّهم بها.

فقال رسول اللّه:

أمّا أنت يا زيد،فمولای و أنا مولاک.

و أمّا أنت يا جعفر،فأشبهت خلقی و خلقی.

و أمّا أنت يا علی،فأنت منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ النبوّه.و قال الأنماطی:إلاّ أنه لا نبوّه» (۱).

الكلام علی سند هذا الحديث

و هذا الحديث بروايه أحمد و النسائی و كذا غيرهما و إنْ اسقط حديث المنزله من روايه بعضهم صحيح قطعاً،فقد أخرجه أحمد قال:«ثنا يحيی بن آدم،ثنا إسرائيل،عن أبی إسحاق،عن هانیء بن هانیء و هبيره بن يريم عن علی رضی اللّه عنه قال:

لمّا خرجنا من مكّه...» (۲).

أمّا«يحيی بن آدم»فمن رجال الصحاح الستّه (۳).

۱- ۱) تاريخ دمشق ۱۶۹/۴۲-۱۷۰.

۲- ۲) مسند أحمد ۹۸/۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۳۴۱/۲.

و أمّا«إسرائيل»و هو ابن يونس،فكذلك (۱).

و أمّا«أبو إسحاق»و هو السبيعی،فكذلك (۲).

و أمّا«هانیء بن هانی»فمن رجال البخاری فی الأدب المفرد،و أبی داود،و الترمذی،و النسائی فی الخصائص،و ابن ماجه (۳).

و أمّا«هبیره بن یریم»فمن رجال أبی داود،و النسائی،و الترمذی،و ابن ماجه (۴).

و هؤلاء هم رجال سند النسائی،حیث روی هذا الحدیث عنهم بواسطه:

«القاسم بن یزید الجرمی»و هو من رجال النسائی.قال الحافظ:ثقه عابد (۵).

المورد ۱۱

یوم غدیر خم

قال ابن خلّكان فی تاریخه،بترجمه أبی تمیم المستنصر باللّه الفاطمی، فی آخرها:

«و توفی لیله الخمیس لاثنتی عشره لیله بقیت من ذی الحجه سنه ۴۸۷ رحمه اللّه تعالی.

قلت:و هذه اللیله هی لیله عید الغدیر،أعنی لیله الثامن عشر من ذی الحجه،و هو غدیر خم-بضم الخاء و تشدید المیم-و رأیت جماعهً كثیرهً

ص:۴۰۹

۱- ۱) تقریب التهذیب ۶۴/۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۷۳/۲.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۳۱۵/۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۳۱۵/۲.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱۲۱/۲.

يسألون عن هذه الليله،متى كانت من ذى الحجه؟

و هذا المكان بين مكه و المدينه،و فيه غدير ماء،و يقال:إنّه غيضه هناك.

و لمّا رجع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من مكه-شرّفها اللّه تعالى-عام حجه الوداع،و وصل إلى هذا المكان،و آخى على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، قال:

على منّى كهارون من موسى،اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله:

و للشيعه به تعلّق كبير.

و قال الحازمى:هو واد بين مكه و المدينه،عند الجحفه به،غدير،عنده خطب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،و هذا الوادى موصوف بكثره الوخامه و شدّه الحر» (1).

المورد ١٢

فى كلامٍ له مع عقيل

أخرج ابن عساكر قال:

«أخبرنا أبو على محمّد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان فى كتابه،أنبأ أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان،أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد اللّه الدقاق،نا الحسين بن حميد بن الربيع،نا مخول بن إبراهيم أبو عبد اللّه النهدى،نا موسى بن مطير،عن ابن عقيل،عن أبيه،عن جدّه عقيل بن أبى طالب عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال:

«يا عقيل،أُحبّك لخصلتين،لقرابتك و لحبّ أبى طالب إيّاك.و أمّا أنت يا

١- ١) وفيات الأعيان ٣١٨/۴.

جعفر،فان خلقك يشبه خلقى،و أنت يا على فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى» (۱).

قال الميلانى:

فقد ثبت-و الحمد للّه-أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد تكرّر منه القول:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى»و نحوه،كما تكرّر منه صدور «من كنت مولاه فهذا على مولاه»و«إنّى تارك فيكم الثقلين...»و أمثالهما،و قد كانت موارده من أهم الوقائع و أعظم الأيام فى تاريخ الإسلام،كيوم(خيبر) و يوم(المؤاخاه)و يوم(الغدير)و نحوها،غير أنّه قد اشتهر من بينها يوم(تبوك) كما اشتهر(يوم الغدير)من بين موارد حديث:«من كنت مولاه فعلى مولاه».

و صلّى اللّه على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

۱- ۱) تاريخ دمشق ۱۷/۴۱.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السياسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مرکز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹